تفسير الكتاب العزيز وإعرابه

لأبي الحسين عبيد الله بن أبي جعفر بن أحمد بن أبي الربيع القرشي الأموي الأندلسي الأشبيلي

المتوفى سنة ٦٨٨هـ

تحقيق ودراسة الجزء الأول

الدكتور علي بن سلطان الحكمي
الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية

(أ) بين يدى تفسير الكتاب العزيز وإعرابه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فإن أباالحسين عبيدالله بن أبي الربيع الأشبيلي الأندلسي كان إمام عصره في بلاد الأندلس، اشتهر بدروسه في مدينة إشبيلية قبل سقوطها في أيدي الفرنجة، وفي مدينة سبتة بعد هجرته إليها. وقد امتد الزمن بدروسه أكثر من نصف قرن وقصده الدّارسون من كل أوب وفج يقيدون عنه ويفيدون منه، ويروون ويحملون ما يجيزهم روايته وحمله. وقد تخرج به الجمع الغفير من العلماء الذين صاروا به أئمة في مختلف الفنون، وكان لبعض منهم مؤلفات لا يحصرها ديوان، ويعز جمعها على ذى البحث والتنقير والافتنان، وقد كان لانقطاعه للعلم والدرس ومباعدته أهل الدنيا أثر واضح في تمكنه العلمي ورسوخه في مختلف الفنون التي كانت شغل الدارسين وحديثهم، ولئن انحصر نشاطه العلمي في التأليف والشرح والتّقْيِيد على النحو

والصرف، وما يتصل بهما إن له لقدماً راسخة في مختلف العلوم لكنّ علوم العربية كانت تُمَثِّلُ التخصُّص الدقيق الذي تأكد فيه رسوخه وأحاط به معرفة وفهماً، لذلك خصه بالتأليف والشرح والتقييد على أمات المصادر والأصول، إسعافاً للدارسين، وإثراءً لجوانب من هذا العلم بالتحقيق المستقصي والبحث الموفّي لما بدأه السلف من أئمة هذا الشأن، وقد أراد أن يختم نشاطه العلمي في آخر أيّامِه بمؤلف يجمع فيه ما كان حصله في رحلته الطويلة مع الدرس والمراجعة فكان هذا الكتاب الموسوم بتفسير الكتاب العزيز وإعرابه الذي شرع في إملائه في الأيام الأخيرة من حياته، وسلك فيه النهج الوسط مُتحامياً الإطناب المُمِلّ والإيجاز المخل، لكنَّ القدر لم يُمْهل ابن أبي الربيع كثيراً من الوقت ليَتسنَّى له إتمام هذا التفسير بل عاقته المنية وهو مازال يملي على طلابه ما أعدّهُ من تفسير وبيان وإعراب على آية المائدة (١٠٩) ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ، قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ**﴾ فرحم الله ابن أبي الربيع وأجزل مثوبته.

أما العمل في هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه فيتلخص فيما يلي :

أولاً : التعريف بمؤلفه تعريفاً موجزاً إمتدّ إلى شيوخه وما حمله ورواه عنهم، أمّا تلاميذه فقد اقتصر البحثُ على بعض المشاهير من تلاميذه، لأنَّ العدد الحاصر لطلابه ليس بُمتَأتٍّ جمعُهُ، فعالم تمتدُّ حلقته للدرس والإقراء والإجازة المروية أكثر من نصف قرن، وفي مدينتين من أعظم المدن الأندلسية، ويقصده أفواج الدارسين من الأندلس والمغرب يتعذر حصر طلابه بعد فقد الكثير من المصادر وكتب الفهارس والبرامج التي يظن أن بها الجمع الغفير من طلابه الذين لم يُهتد إليهم بعد، ولذلك فما ذكر له في دراسة كتابه الملخص في ضبط قوانين العربية عددٌ تقريبي، وكذا ما توصل إليه الزميل الدكتور عياد الثبيتي فيما أعدّه على كتاب البسيط هو عدد تقريبي أيضاً وليس حاصراً لهم. وقد كان في ذكر ما سبق في هذين الكتابين غُنيَة عن هذا التّعريف لولا خشية أن يقع هذا البحث بين أيدي من لم يكن لديهم الكتابان السابقان، فيكون في ذلك نقصٌ بالغرض الذي يَهْدُفُ إليه هذا التعريف.

ثانياً : دراسة النص الذّي عثر عليه من تفسير ابن أبي الربيع وتوثيق نسبته إليه، وتصحيح ما وقع فيه بعض الباحثين عن حجم هذا التفسير أو كمه.

ثالثاً : تحقيق النص وفق المنهج الذي ترسمه أئمة التحقيق، والضوابط التي وضعوها ما أمكن، ولا ادّعي أني وفيته حقه، لكن حرصت على ذلك جهد الطاقة، وقد وجدت صعوبة بالغة في قراءة النص وردّ شوارده مما أضيف إليه في المقابلة التي ذهب جزءٌ كبير منها بسبب الرطوبة وتقادم النسخ لهذا الكتاب.

هذا والله أسأل أن يعظم الأجر لأبي الحسين عبيدالله بن أبي الربيع وأن يتقبل منه عمله في خدمة العلم وطلابه.

الفصل الأول : ابن أبي الربيع : حياته وآثاره، وفيه مباحث

المبحث الأول : اسمه ونسبه ونشأته

هو أبو الحسين عبيدالله بن أبي جعفر بن أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن أبي الربيع القرشي الأُمَويّ ثم العثماني الأندلسي الإشبيلي، يتصل في سلسلة نسبه بالخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

كان موطن أجداده قرطبة إبان أزدهارها واستقرار الأمن فيها، فلمّا اجتاحها الصليبيون خرج جده فيمن خرج من أهل قرطبة فقصد لبلة حيث أقام بها فترة هو وبنوه، ثم ما لبث أنْ غادرها إلى مدينة إشبيلية قاعدة دولة الموحدين يومئذ، وفي مدينة إشبيلية كانت ولادة ابن أبي الربيع سنة ٥٩٩هـ . ولا تذكر المصادر شيئاً عن كيفية نشأته الأولى، ولا يبعد أن يكون قد أخذ من حداثة سنه قدراً كبيراً من حفظ القرآن الكريم وتجويده أو حفظه كاملاً، ثم امتد به الدرس إلى العلوم الأولية التي تعدّ الدارس لما بعدها من الدراسة الموسَّعة في أمات الكتب والمصادر المبسوطة في مختلف الفنون التي كانت مقصد الدارسين في الأندلس وشغلهم الشاغل.

وقد قدر لابن أبي الربيع الاتصال بنخبة لامعة من أئمة العلم البارزين في الأندلس وأن يأخذ عنهم ويحمل ما أجازوه حمله وروايته من مصنّفاتهم وسائر الكتب التي رووها عن أشياخهم ودروسوها في مجالسهم وحلقات دروسهم العامة، وقد ساعده على جودة التحصيل طموحٌ قاده إلى التّفوق العلمي، وكفاءة سمت به إلى ذروة المجد يوم خلف شيخه أباعلى الشلوبين على درسه في الجامع الأعظم بإشبيلية بتوجيه من شيخه أبي علي فوصل درسه بدرس شيخه وسنده بسنده في كفاءة نادرة لا يجارى فيها وبراعة فائقة لا يشق له غبار، وأداء ما يتقاصر فيه عن شيخه أبي علي الشلوبين، إن لم يكن فاقه في رجاحة العقل ونباهة الضمير وحسن المماحلة، في مقابل الغفلة والبَلَه اللّذين نحس حظ أبي علي الشلوبين بهما، وغيرهما من الصّفات المنغصة في حياة أبي علي الشلوبين رحمه الله.

المبحث الثاني : شيوخـــــــه

حفل برنامج ابن أبي الربيع الذي رواه عن شيوخه، وأملاه على تلميذه أبي القاسم ابن الشاط الأنصاري ـ بأسماء نخبة من العلماء الّذين التقى بهم وصحبهم وقرأ عليهم، أو سمع ما يُقرأ في مجالسهم، أو أجازوه رواية ما رَوَوه عن أشياخهم أو أذنوا له برواية مصنفاتهم وغير ذلك من طرق الأداء والتحمل وفيما يلي تعريف موجز بأشياخه الذين ورَدَ ذِكْرُهم في برنامجه بحسب الكنية التي تصدرت اسم كلّ شيخ منهم.

١ ــ أبوبكر محمد بن عبدالله الأنصاري الإشبيلي المعروف بالقرطبي المقري[1].
كان عالماً مقرئاً مجوّداً ورعاً مُتَقَلّلاً مِن الدُّنيا عاكفاً على التقييد، حريصاً على استفادة العلم..

قال ابن أبي الربيع فيما أخذ عنه : (لزمتُه وحضرتُ مجلَسَهُ وقرأتُ عليه بعض كتاب

(١) ينظر ترجمته فى الذيل والتكملة ٦/ ٢٤٠، وبرنامج شيوخ الرعينى : ١١ ـ ١٤.

المـوطّـأ، وسمعتُ عليه بعض تأليفـه في التفسـير، وأجـازني جميع ما رواه عن جميع شيوخه[1]). توفى سنة ٦٢٨هـ .

٢ ــ أبوبكر محمد بن نبيل الغافقي الإشبيلي. (. . ـ ٦٣٠هـ) كان قاضياً وفرضيًّا مقصوداً في درسه.

قال ابن أبي الرّبيع : تَعلّمتُ عليه الفرائض. .)[2].

٣ ــ أبـو الحسن علي بن جابـر اللّخمي الإشبيـلي المعـروف بابن الـدبّاج[3]. (٥٥٦ـ٦٤٦هـ). كان إماماً في النحو، حُجّة في النّقل مُسدّداً في البحث، تخَرّجَ به عددٌ كبيرٌ من العلماء.

قال ابْنُ أبي الـرَّبيع : (حضرت مجلَسه في جامع العدَبَّسْ وسمعتُ عليه بَعضَ كتاب سيبويه، وأجازني في جميع ما رواه عن شيوخه)[4].

٤ ــ أبو العبّاس أحمد بن محمد اللّخمي العَزَفي السَّبتي[5] (٥٥٧ـ٦٣٣هـ) عالم بالسنة والفقه، لزم التدريس بجامع سَبْتَة طيلة حياته، وقَصدَهُ الدَّارسون يفيدون منه ويقيدون عنه.

قال عنه ابن أبي الربيع : (كَتَبَ إليَّ بإجازة، ما رواه عن جميع شيوخه)[6].

٥ ــ أبـو عبـد الله محمـد بن إسـماعيـل بن خلفـون الأزدي الأنـدلسي الأونْبي (٥٥٥ـ٦٣٣هـ)[7] كان عالماً حافظاً ناقداً بصيراً بالحديث ورجاله، وله فيه مصنفات

---

(١) برنامج ابن أبى الربيع ٢٥٦ ـ ٢٥٧ .

(٢) برنامج ابن أبى الربيع ٢٦٢ .

(٣) ينظر : صلة الصلة ١٣٧، واختصار القدح المعلى ١٥٥، والعبر للذهبى ٥/ ١٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٩، وغاية النهاية ١/ ٥٢٨، ونفح الطيّب ٣/ ٤٦١ ـ ٤٧٨ .

(٤) برنامج ابن أبي الربيع ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

(٥، ٦) برنامج ابن أبي الربيع ٢٦١ .

(٧) ينظر : التكملة ٢/ ٦٤٣، والذيل والتكملة ٦/ ١٢٨ ـ ١٢٩، وشيوخ الرعينى ٥٤ ـ ٥٥ .

مشهورة، منها المنتقى في الرجال، والمفهم في شيوخ البخاري ومسلم، وكتاب علوم الحديث، وغيرها.

قال ابن أبي الربيع : (لقيته بإشبيلية، وأجازني في جميع ما رواه عن شيوخه)[1].

٦ ــ **أبو علي الشلوبين عمر بن محمد الأزدي**[2] **(٥٦٢ـ٦٤٦هـ)** كان إماماً في علوم العربية، تصدّر للتدريس سِنِيّ حياته، له العديد من المصنفات والشروحات.

قال ابن أبي الربيع : (لزمت مجلسه وقرأت عليه جميع كتاب الإيضاح وأكثر كتاب سيبويه، وسمعتُ بعضه بقراءة غيري، وقرأت عليه بعض الحماسة الأعلمية، وبعض الأمثال لأبي عبيد، وسمعت عليه بقراءة غيري بعض شعر حبيب، وبعض الأمالي للبغدادي، وبعض المفصل للزمخشري... إلى أن يقول : وكانت الجزولية تقرأ عليه وأنا أسمعُ، وأجازني جميع ما رواه عن شيوخه)[3].

٧ ــ **أبو عمر محمد بن إبراهيم الإشبيلي المعروف بابن زغلل**[4]. كان فقيهاً حافِظاً، عارفاً بالنوازل، فرضياً.

قال ابن أبي الربيع : فيما حمله عنه : (حملتُ عنه إجازة كتاب ابن القاسم الحوفي في الفرائض، وحدّثني به عن القاضي أبي القاسم المذكور)[5].

٨ ــ **أبو عمر محمد بن أحمد بن هارون التميمي الإشبيلي**[6]. أخذ عن أبيه أبي القاسم، وأبي الحسن بن خروف، وابن طلحة، وغيرهم.

قال ابن أبي الربيع فيما قرأه وسمعه عليه وأجازه روايته : (قرأت عليه الكتاب

---

(١) برنامج ابن أبي الربيع ٢٦٢.

(٢) ينظر اختصار القدح المعلى ١٥٢، وصلة الصلة ٧٠ ـ ٧١، وشيوخ الرعيني ٨٣، وانباه الرواة ٢/٣٣٢، ووفيات الأعيان ٣/٤٥١ ـ ٤٥٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٣) برنامج ابن أبي الربيع ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٤) ينظر الذيل والتكملة ٦/١٠٥.

(٥) برنامج ابن أبي الربيع ٢٦٢.

(٦) ينظر : الذيل والتكملة ٦/٣٢، وغاية النهاية ٢/٩٠.

العـزيز بقـراءات السّبعة حسب ما تضمَّنَهُ كتاب الكافي، وبالإدغام الكبير، وبقراءة يعقوب، وسمعت منه كتاب الكافي لأبي عبدالله بن شريح، وقرأت عليه كتاب المفردات من تأليفـه وتـأليف ابنه شريح، والجمل مَرّتين، والتّبصرة للصّيمري والأشعار السّتةَ والفصيح وعرضتها عليه، وأدب الكاتب وعرضته عليه من أوله إلى (إقامة الهجاء)، وإصْلاح المنطق، وعرضته عليه دولاً، والحماسة الأعلميّة وعرضتها عليه دولاً إلاَّ يسيراً من آخرها، وأجازني جميع ما رواه عن جميع شيوخه)[1].

٩ ــ أبو الفتوح عمر بن فاخر العبدري[2] **(. . . ـ ٦٣٦هـ)** كان فقيهاً أصولياً، عالماً بالنحو.

قال ابن أبي الربيع : (. . أخذت عنه المستصفى بين قراءة وسماع، وسمعت عليه أبعاضاً من كتب الفقه)[3].

١٠ ــ أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبدالرحمن القرطبي الأموي قاضي الجماعة المعروف بابن بقي (٥٣٧ـ٦٢٥هـ).

قال الرعيني في برنامجه : (بيته بقرطبة معروفٌ بالعلم والنّباهة، لم تزل خطَّة القضاء متداولة في سلفه. .)[4].

وكان عالماً باللغة العربية، ألف كتاباً في الآيات المتشابهات أحسنُ شيءٍ في بابه[5].

قال ابن أبي الربيع : قدمَ علينا إشبيلية وهو شيخٌ كبير فسمعت عليه بعض كتاب الكافي لأبي عبدالله بن شريح، وبعض كتاب الموطأ رواية يحيى بن يحيى وأجاز لي جميع ما رواه عن جميع شيوخه. .)[6].

---

(١) ينظر : برنامج ابن أبى الربيع ٢٥٦.
(٢) ينظر : صلة الصلة ٢١٩، وبغية الوعاه ٢٥/٢٤٤.
(٣) ينظر : برنامج ابن أبى الربيع ٢٦٢.
(٤) برنامج شيوخ الرعينى ٥٠ ـ ٥٣.
(٥) تاريخ قضاة الأندلس ١٧.
(٦) برنامج ابن أبى الربيع ٢٦٠.

١١ ــ أبو محمد عبدالله بن محمد الجذامي الشّلطيشي. قال عنه الرعيني : (هذا رجلٌ من خيار المسلمين وصلحائهم)[١].

كان عالماً بالفقه المالكي، محصلاً له حفظاً وإتقاناً، مجوداً لتوجيه أقوال أصحابه، مستقلاً بترجيح ما يجري على أصوله..)[٢].

قال ابن أبي الربيع : قرأت عليه بعضاً من كتاب المختصر لأبي محمد بن زيد، وسمعت منه بعضاً ولم أكمله، وسمعت عليه بعضاً من كتب الفقه)[٣].

١٢ ــ أبـو محمد عبيدالله بن علي بن محمد الأنصاري الأشجعي المعروف بابن سناري (٥٧٦-٦٤٧هـ).

يعد من أهل النباهة والفهم والتيقظ والاستنباط الحسن، له جوابات فيما سئل عنه تدل على متانة علمه[٤].

قال ابن أبي الربيع : (سمعت عليه المستصفى وأبعاضاً من كتب فقهيّة، وأجازني كتاب البراذعي، حدَّثني به عن أبي الحسن الأبياري[٥].

المبحث الثالث : تلاميـــــذه

امتدّت الحياة بابن أبي الربيع نحواً من تسعين سنة قضاها أو قضى جُلّها في ميدان العلم الـواسع، تحصيلاً له في مرحلة التحصيل وبذلاً له في مجال التعليم والتدريس (معاناً على علمه بما جبل عليه من انقباض عن الناس ومباعدة أهل الدنيا وقلّة العيال وشغل البال، منعكفاً على التدريس والتعليم)[٦].

---

(١) برنامج شيوخ الرعيني ٤٢.
(٢) المصدر السابق، والتكملة ٢/٩٠٨.
(٣) برنامج ابن أبي الربيع ٢٦٣.
(٤) ينظر : التكملة ٥/٩٠٨.
(٥) برنامج ابن أبي الربيع ٢٦١ ـ ٢٩٢.
(٦) برنامج ابن أبي الربيع مقدمة ابن الشاط ٢٥٥.

وهذا العمر الطويل في ميدان العلم لعالم كابن الربيع قد هيأ الفرصة لجمع غفير من الطلاب والدارسين الذين قصدوا مجلسه وحلقة دروسه في مدينة إشبيلية قبل انتقاله منها، وفي مدينة سبتة بعد هجرته إليها، لكنّ العدد الذي أوردته بعض المصادر وكتب البرامج والفهارس الأندلسية أقلّ بكثير ممّا يتوقع، وربما كان له طلاب غير من ذكروا. وقد سبق لي حديث عن تلاميذه الذين وقفت عليهم في دراسة السفر الأول من كتاب الملخص في ضبط قوانين العربية[1]، واكتفي بذكر بعض مشاهير طلابه الذين عرفوا بعلمهم وخلدوا بآثارهم الباقية من بعدهم.

أبو إسحاق الغافقي الإشبيلي (٦٤١-٧١٦هـ)[2] :

هو إبراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي الإشبيلي يكنى بأبي إسحاق، خرجت به أسرته من إشبيلية بعد سقوطها في أيدى الصليبيين، فقصدت به سبتة مهاجر الأندلسيين أيام المحنة، وفي سبتة قدر له الاتصال بابن أبي الربيع وملازمته والأخذ عنه حتى استكمل تحصيله في مختلف العلوم التي واظب على تحصيلها، وقد خلف ابن أبي الربيع للتدريس، فكان منه مكان ابن أبي الربيع من شيخه أبي علي الشلوبين يوم خلفه على كرسى الدرس في جامع إشبيلية، أخذ عنه أبو عبدالله محمد البيري[3]، وشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي[4]، ويوجد الجزء الرابع من الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح بخط إبراهيم الغافقي هذا بالخزانة العامة بالرباط تحت الرقم ٣٧٩ ك.

أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي الأندلسي[5] (٦٢٧-٧٠٨هـ) :

قال عنه ابن جابر في برنامجه : (أشهر من أن يعرف به، ذو التواليف الجمة، والعلم الغزير، أستاذ بلده)[6].

---

(١) ينظر الملخص ٢٦ - ٣٧، والبسيط ١/٥١ - ٦٧.

(٢) برنامج الوادي آشي ١٦٦، وغاية النهاية ١/٨، وبغية الوعاة ١/٤٠٥، ودرة الحجال ١/١٧٦.

(٣) برنامج المجاري ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣.

(٤) برنامج الوادى آشى ١١٦.

(٥، ٦) المصدر السابق ١٠٣ - ١٠٤، الديباج المذهب ١/١٨٨، غاية النهاية ١/٣٢.

أخذ عن جماعة من العلماء، فيهم ابن أبي الربيع، وأبو الحجاج يوسف بن إبراهيم المالقي، وأبو عبدالله محمد بن يوسف المالقى ، وابن سيد الناس، ومن تلاميذه ابن جابر الوادي آشي.

ابن الشـــــــاط (٦٤٣ - ٧٢٣هـ)[١] :

هو قاسم بن محمد الأنصاري السبتي المعروف بابن الشاط، صحب ابن أبي الربيع وأخذ عنه، صنف مصنفات منها كتاب الإشراف على الشرف برحال سند البخاري.

التجيبـــــــي (- ٧٣٠هـ)[٢] :

هو القاسم بن يوسف بن محمد التجيبي البلنسي السبتي. كان عالماً ضابطاً، أخذ عن طائفة من أئمة العلم في عصره، ولازم ابن أبي الربيع أخذاً عنه، وراوياً أو سامعاً، وهو آخر من درسوا في حلقة ابن أبي الربيع، وروى عنه تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، قال في صفة أخذه : (سمعت طائفةً منه من لفظه، وأجازني جميعه).

ابن رشيـــــــد (٦٥٧ - ٧٢١هـ)[٣] :

هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس الفهري أبو عبدالله المشهور بابن رشيد، أخذ العلم عن أئمة عصره، فأخذ عن أبي الربيع النحو والقراءات، وقيد تقييداً حسناً على سيبويه، له مؤلفات نافعة، من أشهر ها ملء العيبة، وتقييد على سيبويه، والسنن الأبينَ في السند المَعْنَعَنْ.

---

(١) ينظر برنامج ابن جابر الوادى آشي ١٧٠، والاحاطة ٢/ ٢٥٩، ودرة الحجال ٣/ ٣٧٠.

(٢) ينظر الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٠، وفهرس الفهارس والأثبات ١/ ١٩.

(٣) الوافى بالوفيات ٤/ ٢٨٤، والاحاطة ٣/ ١٥٣، وأزهار الرياض ٢/ ٣٤٧.

المبحث الرّابع : مكانتــه العلميــة

قُدِّرَ لابن أبي الربيع نشأة علمية متميّزة حَقَّقتْ له طموحه في التّحصيل العلمي، والاطلاع الواسع على موارد العلم المختلفة، والإحاطة بأكثر العلوم العقلية والنقلية التي كانت شغـل العـالمـين والـدارسين في عصره. ولذا نجده ينعت باللغوي والنحوي، والفرضي، وإمام المقرئين، الحافظ، الحسابي المتقن.

وهـذه النعوت تدل على تمكنه من أكثر الفنون وتحقيقه فيها، وَلَئن كانت السمة الغالبة على آثاره الموجودة والمذكورة في مصادر ترجمته تنحصر في علم النحو والتصريف وما يتصل بهما إنَّ له مشاركة وتمكناً في أكثر العلوم التي واظب على دراستها طالباً يتلقىَّ، وعالماً يُعطى ثمرة تحصيله العلمي ونتيجة نشاطه وعصارة فكره لطلابه في الحديث وفقه ورجـال إسنـاده، والفقـه وأصـولـه، وفي القراءات والتفسير، والفرائض، بله النحو والصرف وعلوم اللغة العربية وقد أفاضت كتب التراجم والفهارس والبرامج بابن أبي الـربيع وأبـانت عن مكانته بين علماء عصره، فتلميذه ابن الشاط يقول: في شأنه: (أعلم مَن لقيناه،) وأعظم مَنْ روينا عنه العلم ولقنّاه، وأجلُّ مَنْ نظم بين يديه اجتماعنا وعظم بما لديه انتفاعنا)[1].

ويقـول تلميذه التجيبي : (شيخ الأستـاذين، وإمـام المقرئين، وخاتمة المعربين العلامة الأوحد، الحافظ النحوي اللغوي الحسابي، الفرضي)[2].

وقال السيوطي : إمام أهل النحو في زمانه، ولم يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه)[3].

وقال ابن القاضي : (كان إليه المفزع في المشكلات بصيراً بالفقه وأصوله والقراءات والحساب، والفرائض، وإمام الناس في النحو. .)[4].

---

(١) مقدمة برنامج ابن أبى الربيع ٢٥٥.
(٢) برنامج التجيبى ١٦.
(٣) بغية الوعاة ٢/١٢٥.
(٤) درة الحجال ٣/٧١.

هذه أمثلة من شهادات بعض العلماء الذين اتّصلوا به وقيدوا عنه، والذين رووا طرفاً من سيرته العلمية، وَهِي تدلّ على ما بلغه قَدْرُهُ، وما انتهت إليه شهرتُهُ في العلم والتدريس والإجازة، فقد كان مقصد الدارسين من كل فج، وحديث العلماء في المشرق والمغرب، الذين تناقلوا أخباره وتداولوا كتبه يفيدون منها ويتدارسونها ويفزعون إليها في مواطن الاختلاف وتحرير المسائل، وحسبه أن يَسْتخلفه شيخه أبوعلى الشلوبين على كرسيه في الجامع الأعظم بإشبيلية ليقوم بدرسه من بعده، فقام به خير قيام وأدّى أداءهُ في توجيه المسائل الدقيقة، باستقصاء أطرافها واستجلاء غوامضها، مِماً أعلى قدره يومئذٍ بين الدارسين فاشرأبت إليه الأعناق، وتزاحمت في حلقة دروسه مناكب طلاب العلم على مختلف مراحلهم ودرجاتهم، وحسبه أن كان من آخر المقرئين لكتاب سيبويه العارفين بغوامضه الفاتحين مغاليقه المقربين ما تناء من مسائله، العالمين بعويصه ومشكله، وقد أُعين على ذلك بالانقطاع إلى العلم ومباعدة أهل الدنيا وقلة الصوارف والعيال[1].

المبحث الخامس : وفاة ابن أبي الربيع وآثاره

أ ـ وفاته : كان ابن أبي الربيع مِمّنْ نسأ الله له في الأجل وبارك له في حسن العمل، فقد أمضى سِنيّ حياته ـ التي قاربت التسعين عاماً في محراب العلم، طالباً يتلقىّ وعالماً يعطى ثمار ما حَصَّلَه من العلم لطلاب العلم والدّارسين علماً منظماً ورواية مُسنَدةً، وإجازةً باقيةً، وكان آخر عمل أراد أنْ يَطْوي به رحلته الطويلة في الدرس والتأليف، ويختم به نشاطه العلمي هو تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، فقد شرع في إملاء ما أَعدَّهُ في آخر أيامه من تفسير وإعرابٍ وقراءاتٍ على القرآن الكريم، وفيما كان يتوجه هذا العمل بين يديه أتاه اليقين صبيحة يوم الجمعة السّادس عشر من شهر صفر من سنة ٦٨٨هـ.

---

(١) صلة الصلة ٨٣.

ب ــ آثــاره : يكاد نشاط ابن أبي الربيع في التأليف، وما أعدَّه من شروحاتٍ على بعض كتب المتقدمين، وتقييدات ينحصر في مجال النحو والصرف وما يتصلُ بهما، أمّا في مجال التـدريس فقد امتدّت دروسه إلى العلوم العقلية والنقلية فكان له دروس في القراءات، وفي الحديث ورجاله، والفقه وأصوله، وفي التفسير، والفرائض، وغيرها. ولكن دروسه في النحو والصرف كانت تستأثر بأهتمام أكبر منه، لأنَّ هذا الميدان كان ميدان تخصصـه، فقد حقّق العلم بهذا الفن وأحاط بشوارده، لذلك كان نشاطه في التأليف والشروح منحصراً فيهما، ولا يبعد أن تكون له آثار في بعض الفنون التي أفسح لها في حلقـات دروسه، وأعطى فيها إجازة باقية ورواية متصلة لأنَّ المصادر التي بين أيدينا، وكتب البرامج الموجودة لا تنفي أن يكون له نشاط علمي في غير النحو والصرف ولكنها غير صريحة في ما تعزو إليه فيما عدا الرواية وإجازتهُ لبعض العلوم، فيْبقى البحث مع ما ذكر له من الآثار الباقية والمفقودة، المطبوعة والمخطوطة، وقدْ سبق لنا دراسة هذه الآثار في السفر الأوَّل من كتابه الملخَّص في ضبط قوانين العربية بما يغني عن الإعادة والتكرار لما تطرّق إليه البحث هناك، وإنما نُشير في البحث هنا إشارة موجوزة إلى هذه الآثار، ونتوجه بالدراسة لكتابه (تفسير الكتاب العزيز وإعرابه) موضوع هذه الدراسة، وبخاصة ما يتعلق بالقضايا النحوية والصرفية في السفر الموجود من هذا الكتاب.

والسمة الغالبة على ابن أبي الربيع في أعماله وآثاره الموجودة أو المفقودة هي الشرح والتقييد على كتب المتقـدمـين التي كانت تقـرأ عليه في حلقـة دروسه، ولذا تعددت شروحـاتـه عليهـا، حسب ما يقتضيه حال الـدارسين في الإيجاز والبيان والتفصيل، ونعرض هنا لآثار ابن أبي الربيع وفق ما أوردته المصادر التي وقفنا عليها :

كتـــاب البسيـــــط :

وهو شرحٌ على كتاب الجمل للزجاجي، وله على هذا الكتاب عِدّة شروحات فيها المختصر والمبسـوط، وقد أورده بهذا الاسم غير واحد من علماء عصره وممّن جاء من بعده، قال تلميذه القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه : (. . وله على كتاب الجمل

المذكور عدة شروحات أعظمها الكتاب الموسوم بالبسيط، وَهُو في عدّة مُجلّدات ظَهَرَ فِيهِ حفظُهُ وتَبْرِيزُهُ.

ويبدو أنه شرع في هذا الشّرح وهو في مدينة إشبيلية، وأتّمهُ في مدينة سبته، هذا ما توصل إليه مُحقّق الكتاب الزميل الدكتور عياد الثبيتي لقول ابن أبي الربيع في مقدمة الكتاب : (. . وكان الذّي أعانني على إكماله وتتميه الذّي اتفق الأنام على فضله وتقديمه، فخر الزّمان المذكور بكل مكان، المشكور على كلّ لسان، الّذي عَمّت فضائله، وانتشرت في الورى فواضله. . الفقيه الأوحد، الأسنى الأفضل أبوالقاسم محمد ابن الإمام العلامة المحدث الراوية أبو العباس أحمد. . .).

وأبو القاسم هذا هو أمير سبتة وطنجة إبّان قدوم ابن أبي الربيع إليها، ولا يبعدُ ما ذُكِر في زمن تأليف هذا الشرح عن الصواب، فإن الفترة التي أمضاها ابن أبي الربيع في مدينة إشبيلية أكثر من الفترة التي قضاها في مدينة سبتة، والمظنون أنّ حياته في مجال التدريس في مدينة إشبيلية لا تقل عن خمس وعشرين سنة، وهي فترة حافلة بالحيوية وحسن الأداء في الدرس والتأليف والشرح والتقييد.

يُوجدُ من هذا الكتاب السفر الأول يبدأ بالكلام على قول الزجاجي : (أقسام الكلام ثلاثة)[1] وينتهي بالكلام على قول الزجاجي في الصفة المشبهة (والوجه الحاد عشر أجازه سيبويه، وهو قولك : مررت برجلٍ حسنٍ وجههِ. .)[2]. [وقد قام بتحقيقه ونال به درجة الدكتوراه الزميل عياد الثبتي وهو مطبوع في دار العرب الإسلامي في مجلدين].

الشرح الأوسط على كتاب الجمل :

أورده التجيبي في برنامجه[3] ويوجد الجزء الأول منه في المغرب بخزانة ابن يوسف بمراكش، تحت الرقم (١٠٠) كتب سنة ٧٢٤هـ بخط أندلسي، واسم الناسخ محمد بن أحمد بن مخلوف، وعليها تملك باسم إبراهيم الرشيد بن عبدالله بن محمد[4].

---

(١) البسيط ١/١٥٧.
(٢) البسيط ٢/١٠٩٩ - ١٠١١.
(٣) برنامج التجيبى ٢٨٠.
(٤) ينظر البسيط ١/٧٠.

كتاب الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح[1] :

هذا هو عنوان الكتاب وفق ما أثبته ابن أبي الربيع في المقدمة التي استهل العمل بها في هذا الشرح، وسمّاه القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه الكافي في الإفصاح عن نكت الإيضاح[2]، وفي بعض المصادر سُمِّيَ بالإفصاح[3]، وربّما سُمّي شرح الإيضاح في أكثر المصادر التي تورده أو تورد نقلاً عنه، والكتاب من أوسع الشروحات التي قدمت على كتاب الإيضاح وأفضلها في عَرْض المادة العلمية ومناقشتها وتَقصِّي مسائل الخلاف، وتحرير القول فيه بالدليل وبالقياس.

وقد سبق لي حديث عنه فيما كتبته على الملخص في ضبط قوانين العربية[4].

توجد لهذا الكتاب نسخ مفرقة في مكتبات وخزائن المغرب، وهي تكمل الكتاب باجزائه الأربعة.

فيوجد منه الجزء الأول في خزائن القرويين تحت الرقم (٥١٣)، وله نسخة ثانية في الخزائن الحمزية تحت الرقم (١٧)، وله نسخة ثالثة في مكتبة الجامع الكبير بمكناس تحت الرقم (٤١١).

الجزء الثاني. توجد له نسختان : الأولى بالخزانة الملكية تحت الرقم (٥٢٩٨)، والثانية بالزاوية الحمزية تحت الرقم (١٧).

الجزء الثالث، توجد له نسخة نادرة بخط ابن آجروم. بفاس.

وله نسخة ثانية بالخزانة الحمزية تحت الرقم (٤١)، وبها خرمٌ من أولها وآخرها.

الجزء الرابع، توجد له نسخة نادرة كتب بخط أحمد بن إبراهيم الغافقي تلميذ ابن أبي الربيع كتبت في شهر شوال سنة ٦٥٨هـ. توجد في صدر هذا الجزء إجازة لأبي مروان

---

(١) اللوحة ٤ من الكافى السفر الأول.

(٢) برنامج التجيبى ٢٨٧.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبى حوادث سنة ٦٨٨هـ.

(٤) الملخص ١/٥١.

عبدالملك بن شعيب القشتالي بخط ابن أبي الربيع نفسه. والنسخة بالخزانة العامة بالمغرب تحت الرقم (٣٧٩).

وله نسخة ثانية بالخزانة الحمزية تحت الرقم (٤١).

كتاب الملخص في ضبط القوانين العربية :

وله نسخٌ في المغرب وأسبانيا ويقع في جزءين، الأول خاص بالنحو، والثاني خاص بالصرف، وقد حقق الأول لدرجة علمية وطبع في عالم الكتب سنة ١٤٠٥هـ.

وحقق الثاني وطبع في الباكستان طباعة مشوهة تداخلت فيها نصوص الكتاب بالحواشي والتعليقات مما دعا إلى ايقاف توزيع الكتاب.

تقييد على كتاب سيبويه :

تذكره بعض المصادر بهذا العنوان[١]، وبعض منها يذكر أنَّه تعليق على سيبويه[٢]، وبعض منها يورده بعنوان شرح سيبويه[٣]، ولعلّ القول بأنه تقييد على كتاب سيبويه هو الأقرب إلى الصحة من سائر العنوانات التي ذكرت، ولم يرد نقل عن هذا الكتاب في المصادر والكتب التي تورد أقوال ابن أبي الربيع، ممّا يدلّ على اختفاء هذا التقييد في فترة متقدمة من التاريخ قبل أن تتداوله أيدي النُّساخ والوراقين وربما يوجد تحت غير هذا العنوان من الشروح والتقييدات المجهولة المؤلف.

كان ماذا :

هذا كتاب ردّ به ابن أبي الرّبيع على مالك ابن المرحل لورود هذا التركيب في قول مَالِك هذا :

وإذا عشقت يكون ماذا، هل لّه دين عليَّ فيفتدى ويروحُ

---

(١) ينظر الإحاطة ٣/١٤٦.

(٢) ينظر تاريخ الإسلام للذهبي حوادث سنة ٦٨٨هـ.

(٣) بغية الوعاة ٢/١٢٥.

فأنكر ابن أبي الربيع هذا التركيب بقوله : لحن هذا الناظم، لا يقال كان ماذا، ولا يكون ماذا، ولا أفعل ماذا، ولا يجوز ما كان على هذه الطريقة(١).

وهذا الكتاب مفقود مع باقي آثار ابن أبي الربيع المفقودة ومن المحتمل يكون هذا الرد رسالة صغيرة الحجم لا كتاباً مبسوطاً.

الشرح الصّغير على كتاب الإيضاح :

هذا الكتاب من آثار ابن أبي الربيع التي مازالت مفقودة، ولعلّ الله أن يظهره للباحثين والدّارسين، ويبدو أنه من كتبه التي لم يجر تداولها كثيراً بين العلماء بدليل عدم ذكره في أكثر الكتب التي أوردت كتب ابن أبي الربيع، كما لم يرد عنه نقل كما نقل عن غيره، ويكاد القاسم بن يوسف التجيبي ينفرد بذكره فقد أورده في مقام الاستدراك على شيخه أبي الحسين بن أبي الربيع في عدّهِ عبدالله بن مسعود من العبادلة، وهو ليس منهم، ومما قاله التجيبي :

(وقد سها شيخنا الإمام أبو الحسين بن أبي الربيع ـ رحمه الله ـ في ذلك فعدّه فيهم في شرحه الصغير لكتاب إيضاح الفارسي وفي غيره من تآليفه . .)(٢).

تفسير الكتاب العزيز وإعرابه :

وهو آخر أعمال ابن أبي الربيع العلمية، وخاتمة نشاطه العلمي في الدرس والمراجعة والتأليف، وسيفرد ببحث في هذه الدراسة إن شاء الله، يتناول توثيق نسبته والقدر الذي انتهى إليه فيه ابن أبي الربيع، ودراسة المسائل النحوية والصرفية في الجزء الموجود منه.

---

(١) النبوغ المغربي ٦٤.

(٢) برنامج التجيبي ٢٨٠ .

الفصل الثاني

دراسة المسائل العربية في تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، وفيه مباحث

المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه ابن أبي الربيع

هذا الكتاب هو آخر أعمال ابن أبي الربيع، وخاتمة نشاطه العلمي في الدرس والمراجعة والتصنيف، وهو من مُصنّفات ابن أبي الربيع التي لم يرد لها ذكر في أكثر كتب التراجم والبرامج التي ترجمت ابن أبي الربيع وأوردت أسماء مؤلفاته أو شروحاته على كتب المتقدمين، كما لم يرد عنه نقل في المصادر التي أوردت أقوالاً ونقولات عن كتب ابن أبي الربيع، وإنما أورده تلميذه القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه، وقد وثق نسبته إلى شيخه توثيقاً لا يأفكه ارتياب ولا تسنح فيه شبهة، فذكر عنوان هذا التفسير وبدايته ونهايته، والقدر الذي سمعه من املاء شيخه، ثم إجازته له رواة جميع تفسيره وجميع ما رواه وألفه، وفيما يلي نص كلام التجيبي عن هذا التفسير :

(. . ما تسنى لشيخنا العلامة أبي الحسين القرشي المذكور ـ رحمه الله ـ تعالى من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، وذلك من فاتحته إلى قوله تعالى في سورة المائدة(١٠٩) : ﴿**يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ، قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ**﴾ وعاقته المنية عن إتمامه ـ رحمه الله ـ ورضى عنه وقدس روحه وبرد ضريحه. وهو آخرُ ما ألف. سمعت طائفة منه مِن لفظه في الإملاء وأجازني في جميعه . .) .

وأحسب أنّ هذا النص كافٍ في نسبة هذا التفسير لابن أبي الربيع، وهناك من الأدلة التي توثق هذه النسبة وتؤكدها ما يلي :

أولاً : ورود اسم هذا التفسير في اللوحة الأخيرة من هذا الكتاب، ونصها : الأول من تفسير القرآن لابن أبي الربيع ـ رحمه الله ـ وإن كان في هذه قصور في

البيان ونقص في العنوان فمرده إلى الاختصار أو إلى معلومات الناسخ عن العنوان الحقيقي للكتاب.

ثانياً : بعض الأقوال والآراء التي ناقشتها في هذا التفسير نجدها بنصها أو بنص مقارب في كتبه السابقة على هذا التفسير، ومن الأمثلة التي تؤكد ما أسلفناه ما يلي :

أولاً : ما قرره في إضافة الوصف ـ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة، كانت إضافة على التعريف والتَّخفيف، وهذا القول أورده في كتابه البسيط بعرض أشمل، وبيان مفصل.

ثانياً : إضافة اسم الفاعل إلى الضّمير.

أورد الخلاف في موضع الضمير عند الكلام على قوله تعالى : ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**﴾ وهذا الخلاف أورده في كتابه البسيط (٢/١٠٤٨-١٠٤٩)، والملخص(١/١٩٢).

ثالثاً : خَرّجَ الباء في قوله تعالى : ﴿**ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾ على أنها بمعنى الهمزة، قال: والمعنى : أذهب الله نورهم، وأورد شاهدين على مجيء الباء بمعنى الهمزة، ونقل عن ثعلب قوله : ذهبت به وأذهبته، ودخلت به الدار وأدخلته.. إلى أن يقول: ولا أَعلَمُ خلافاً بين النحويين خلافاً في أنَّ الباء تكون بمعنى الهمزة إلّا المبر، قال بين الهمزة والباء هنا فرق، وذلك أنك إذا قلت: أذهبت زيداً، المعنى جعلته يذهب وإن كنت غير ذاهبٍ معه، وإذا قلت : ذهبت بزيدٍ فلا تقوله حتّى تذهب معه.

وهذا القول والتوجيه أورده ابن أبي الربيع في كتاب البسيط (١/٤١٧) و(٢/٩٩٥).

رابعاً : وجّه قراءة النصب في «غشاوة» من قوله تعالى : ﴿**خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ**

﴿قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ على اضمار فعلٍ دلّ عليه وختم، قال: لأنَّ الختم في القلب والعين نظير جعل الغشاوة على العين. .) واحتج لذلك بقول امرىء القيس :

وريح سنا في حقّة حميريّة تخصّ بمفروك من المسك أذفرا

المعنى : ويُضمّخْن ريح سنا، وحذف يُضمَّخْنَ، لأن ما قبله وهو يُحلّيْن بَدُلّ عليه.

وهذا التوجيه للشاهد أورده في كتاب الملخص (١/ ٣٨٥) في احْتِجاجه به على نصب «شركاءهم» من قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾ حيث جعل النصب هنا على اضمار فعل تقديره، واجمعوا شركاءَكم بوصل الألف، ويكون بمنزلة قول امرىء القيس :

ريح سنا في حقّة حميرية. . . البيت

قال في توجيه البيت : التقدير: ويُضَمِّخْن رِيْحَ سَنَا، وحذف لدلالة ما قبلها عليه.

تلك أهم الأدلة التي تثبت نسبة هذا التفسير لابن أبي الربيع إضافة إلى ما أورده القاسم بن يوسف التجيبي تلميذ ابن أبي الربيع، وقد أفاد نص التجيبي بالإضافة إلى نِسْبَةِ الكتاب أمرين مُهَمينْ في التوثيق :

الأول : أن هذا التفسير كان آخر ما ألفه ابن أبي الربيع.

الثاني : تحديد القدر الذي انتهى إليه في هذا التفسير، فهو لم يتمكّن من إتمامه، بل وقف به الجهد عند آية (١٠٩) من سورة المائدة كما سبق في نص التجيبي، ورأيت بحثاً للدكتور محمد حجي بعنوان (ابن أبي الربيع السبتي إمام أهل النحو في زمانه) يُقَدّرُ هذا التفسير بما يَنيف عن ثلاثين جزءاً[1]، ويبدو أنه لم يطلع على ما أورده التجيبي في

(١) مجلة المناهل العدد ٢٢ الصادرة فى عام ١٤٠٢هـ عن وزارة الشؤون الثقافية المغربية.

برنـامجـه عن هذا التفسير، وإنما بَنَى حُكَمُهُ على الظَّنّ والتّخمين وليس على الحقيقة واليقـين، فهذا التّقدير الذي انتهى إليه الدكتور محمد حجي مَبْنِيٌّ على تفسير القرآن كاملاً، والّذي ثبت أنّ ابن أبي الربيع لم يكمل الجزء السّابع من أجزاء القرآن الكريم للسَّبب الّذي أورده التجيبي، وهو ثقة فيما أخبر به، وعليه يُعَوّل فيما يَتَعلّق بهذا التفسير، وَصْفاً وتوثيقاً.

المبحث الثاني : منهج ابن أبي الربيع في عرض مادة الكتاب

تنـاول ابن أبي الـربيع في هذا السفـر من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه العلوم المساعدة على فهم نصوص الكتاب الحكيم وبيان مقاصده، وهي علوم العربية من نحو وصَرفٍ وبلاغة؛ لأن تحصيل هذه العلوم مُعينٌ على فهم آيات الكتاب الحكيم، وعلى فهم سائـر النصوص العربيّة نثراً وشعراً، ويبيّن فحواها ومنطوقها؛ لأنَّ المعاني تبقى مُستكِنّة في النص حتى تكشف بأنواع البيان من تفسير الغريب، وتحليل التراكيب، وتوجيه النص على مقتضى العربيّة في وضوح العبارة وسلامة التراكيب وحسن البيان، ولما كانت مُهِمّة العربيّة هي فهم النصوص وتحرير معانيها أهتم بها سلفنا من العلماء، وأوصوا الدَّارسين بالنظر في علوم العربيّة قبل غيرها من العلوم ليتأتى لهم فهم العلوم الشرعية فهماً سليماً، لأن مَنْ حَسُنَ نظره في علوم العربية توجه له النظر في غيرها، وجرى في تحصيله على وجه السداد، وأخذ في المعرفة مأخذ أهل التّحقيق والاجتهاد ومن هذا التوجه عند المتقدمين ينطلق عمل ابن أبي الربيع في هذا السفر من تفسيره فقد رأى أنها وسيلة الفهم في تجلية معاني النصوص وكشف مكنونها، فأولى القضايا النحوية والصرفية واللغوية جلّ عنايته، وناقش أكثر المسائل مناقشة تنم عن علمٍ وَسِعة اطّلاع على مصادر التراث في مختلف فنونه، كما برزتْ شخصيته العلميّة في المناقشة ونقد الأقوال التي لا تقف مع منهج المتقدمين في الاحتكام إلى الأصول المعتَبرة من السماع والقياس الصحيح أو الاتساع فيما لم يرد به سماع موثوق ولا يُحملُ على وجه في القياس.

وقد تنوّع أسلوب ابن أبي الربيع في عرض المادة العلمية التي أوردها في تفسيره، وبخاصةٍ ما يتعلّق بالعربيّة أداةِ الفهم والبيان، فتارةً يستهل الكلام على الآية بتفسير غريبها وما يتبع ذلك من توجيه المعنى، وتارة يأخذ في تفصيل المسائل النحوية والصرفية معرجاً على ما فيها من خلاف أو مُتَوخّياً له ليحكم فيه بما يراه وتارةً تتواردُ القضايا النحوية والصرفية، والبلاغية على النص فيأخذ في بيان كل قضية منها، وغرضه من التنوّع في العرض تقريب المعنى بما يُعينُ على استنباط الحكم الذي تحتمله الآية أو تدلُّ عليه وقد كان هذا الكتاب ـ أعني تفسير الكتاب العزيز وإعرابه خاتمة أعمال ابن أبي الربيع في الدرس والتأليف ونتيجة نشاطه الطويل في هذا الميدان، فهو يمثل قمة النُّضج العلمي الذي انتهى إليه في تحرير المسائل العلمية وتوجيه أقوال المتقدمين وتقويمها وفق منهجه الذي ترَّسَمَهُ في دروسه وتواليفه.

المبحث الثالث : دراسة المسائل النحوية وأثر الإعراب في توجيه المعنى

أ ـ المسائل النحويـــة :

يتنـاول هذا المبحث قضيَّتين: **الأولى**: المسائل النحوية التي تَعرّض لها ابن أبي الربيع في هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه.

الثانية : الإعراب وأثره في توجيه المعنى، وهذه المسألة أساس في تفسير ابن أبي الربيع كما هو واضح من العنوان.

فأمّا المسائل النحويّة التي تطرق لها ابن أبي الربيع فكثيرة في هذا السفر وليس من غرض هذا البحث حصرها، ولكني أقف عند مسائل بعينها، منها السهلة التي لا يختلف في فهمها حذاق العربية وعامة الدّارسين لعلم العربية، ومنها الدَّقيقة التي كانت معترك الاقـتران، وقـد عرض ابن الـربيع كل ذلك بشيءٍ من البسط تارة وأَوْجز القول تارة أخرى، وكان له موقفٌ من كل ما عرضه، إمّا الترجيح لمذهب ورد ما يعارضه، وإمّا ردّ القول واختيار ما يراه متوجهاً نحو الصحة، وذلك بعد مراجعة طويلة للمسألة أفضت

به إلى ما انْتَهى إليه في ترجيح ما رَجّحَه واختيار ما اختاره، ويعرضُ البحث فيما يلي بعضاً من المسائل التي تناولها ابن أبي الربيع في هذا السفر من تفسيره.

أولاً : الخلاف في مُتَعلّق الجار والمجرور :

اسْتهلّ ابن أبي الربيع تفسير الكتاب العزيز وإعرابه بذكر الخلاف في متعلَّق الجار والمجرور بين البصريين والكوفيين في «بِسْمِ» ثُمَّ أَوردَ قَوْلاً ثالثاً في المسألة نسبة لبعض المتأخرين ظاهر المواطأة لمذهب الكوفيين، وقد أبدى ابن أبي الربيع على كِلّ قولٍ من الأقوال الثلاثة مأخذاً لكنَّهُ مال إلى ما ذهب إليه البصريون، وَوَهَّن ما ذهبَ إليه الكوفيون، وردّ قول بعض المتأخرين ووجّه ردّه لذلك القول بما أسعفه به فقهه للمسألة ودّقة فهمه، ومِمَّا قاله في المسألة :

(ذهبَ البَصرِيُّون إلى أنَّه في تقدير : ابْتِدائي بِسْمِ اللَّهِ، فبسم اللَّهِ عِندَهُم خَبَرْ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ.

وذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إلى أنَّه في تَقْدِيْر: أُبْدَأُ بِسم اللَّهِ[1].

والفعلُ الّذي لا يَصِلُ إلَّا بِحرْفِ الجرّ يَضْعُفُ حَذْفهُ، وقَدْ جاءَ لكنّهُ قليلٌ.

وجاء بعضُ المَتأَخّرينَ وذَهَبَ إلى أنه يَجُوزُ أَنْ يكونَ المجرور مُتعلّقاً بفعلٍ تَدُلُّ عليهِ الحال، تَقْدِيرُهُ: أقرأ بهذا، وأكتب بهذا، على معنى مُسْتعيناً. ويُحذَفُ الفعل لِدلاَلَةِ الحالِ عَليهِ.

وهذا لا يصح؛ لأن الحال لا تدل على الفعل حتى يصل بنفسه لا تقول: بزيد، تريد، مرّ بزيد وإن كان معك من الحال ما يدل على ذلك تقول لمن شال سوطا أو أشهر سيفاً: زيداً، على معنى: اضرب زيدا، فالحال لا تدل على الفعل حتى يكون الفعل يصل بنفسه، ولا يتصرفون في الضعيف تصرفهم في القوى من الإضمار والإظهار، إلا

---

(١) ينظر تفسير الطبرى ١/ ١١٥، ومعانى القرآن وإعرابه ١/ ٣٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/ ١١٦، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص ٩، والبيان فى غريب إعراب القرآن ١/ ٣١ - ٣٢، والكشاف ١/ ٢٦ - ٣٢.

إنهم يقولون: بمن تمر أو بمن مررت؟ فيقول المسؤول: بزيد، وهو على تقدير: مررت بزيد، لأن هذا وإن كان محذوفاً فكأنه ظاهر لأنه مكنون في السؤال، وليس هذا بمنزلة ما استعملته الأحوال، ولا بمنزلة ما أُخِذَ لِيفَسّرَ.

وأما قوله: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[1] فقوله: «في تِسْعِ آيات» خبر لمبتدأ محذوف، أيْ هذه الآيات في تسع آيات، فقد نزل هذه منزلة قد أرسلت أو ترسل، فجاز حذف الفعل هنا وإن كان لا يصل إلا بحرف الجر، لأنه تنزل منزلة بمن مررت؟ فنقول: بزيد.

ومع هذا لا ينكر حذف الفعل الواصل بحرف الجر لكنه قليلٌ لا يُحملُ عليه ما قُدِرّ على غيره[2].

ثانياً: متعلق الظرف (إذا):

أورد ابن أبي الربيع الخلاف في متعلق الظرف إذا المتضمنة معنى الشرط، ورجح أن يكون متعلقها جواب الشرط، وهو قول أبي على الفارسي في المسألة، ومما ذكره ابن أبي الربيع في المسألة: (.. وإذا اختلف الناس في الفعل الذي تتعلق به على ثلاثة مذاهب:

فمنهم من قال تتعلق بفعل الشرط؛ لأن فيها معنى السبب، فإذا قلت: إذا جئتني جئتك فإذا تتعلق بجئتني، وهي بمنزلة أن لو قلت: متى جئتني جئتك.

ومنهم من قال هي متعلقة بالجواب، والجملة التي بعدها في موضع خفض بإذا، إلا إنها لا يقع بعدها إلا جملة فعلية، لأجل ما فيها من السبب، ولا يقع بعدها المبتدأ أو الخبر إلا في ضرورة الشعر.. إلى أن يقول:

وعلى هذا أكثر النحويين؛ لأنّ إذا في الأصل ظرف، والظرف يطلب ما يضاف

---

(١) سورة النمل آية: ١٢.

(٢) من قوله: وجاء بعض المتأخرين، وما تعقب به على هذا القول إلى هنا المعنى بهذا الزمخشرى، فالقول قوله فى المسألة كما فى الكشاف ١/٢٦ ـ ٣٢.

إليه، والسببية تطلب مرد الكلام، فيلزم لهذا أن يكون جوابها مؤخراً، فإن جاء: أكرمُك إذا جئتني فجوابها محذوف، تقديره: أكرمك إذا جئتني يكون ذلك، ولا تتعلق بأكرمك، كما أنك إذا قلت: أكرمك إن اكرمتني، فجواب إن محذوف، تقديره: أكرمك إن أكرمتني يكن ذلك، فالفعل الأول دل على الجواب لا هو الجواب.

وتقول العرب: إن زيد قام فاكرمه، فزيد فاعل بفعل مضمر دل عليه قام الظاهر، ويكون هذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[1] فأحد فاعل بفعل مضمر، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ، وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾[2].

فهذه كلها مرفوعات بفعل محذوف دلت عليه هذه الظواهر، فتعرب الشمس كورت مفعولاً لم يسم فاعله لا مبتدأ، لأن السببية تمنع من ذلك، وقد نص أبوعلى في الإيضاح[3] على هذا وهو الصواب.

ومنهم من قال: إذا تضاف إلى الجملة الفعلية وإلى الجملة الاسمية، وتتعلق بما قبلها وبما بعدها؛ لأنها ظرف، والظرف يتعلق بما قبله وبما بعده، فجعل «إذا الشمس كورت» الشمس: مبتدأ، كورت خبره، وفي هذا بعد، إذا لو كان كما قيل لجاز: إذا زيد قائمٌ. أكرمك، وهذا لا يقع إلا في ضرورة الشعر، وهو قليل في الضرورة والذي ذهب إليه أبوعلى[4] أصح الأقوال الثلاثة ـ والله أعلم. [٥٤].

ثانياً: مجيءُ نائب الفاعل والمفعول به جملة:

خرّج ابن أبي الربيع الجمل الواقعة بعد أفعال القول المبنية للمجهول على أنها بلفظها نائب فاعل وليست جملة في موضع رفع نائب فاعل، قال في توجيه الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ..﴾[5]: ﴿.. لا تُفْسِدوا﴾ في

---

(١) سورة التوبة آية: ٦.
(٢) سورة التكوير آية: ١، ٢، ٣.
(٣، ٤) ينظر الإيضاح العضدى ٣٠.
(٥) سورة البقرة آية: ١٣.

موضع المفعول الذي لم يُسمّ فاعله بقيل؛ لأنه عينُ المفعول فيجري مجرى: «سُبْحانَ اللَّهِ تَمْلأُ الميزان»[1] ومجرى: زعموا مطيَّة الكذب. وليس في موضع مفردٍ هو المفعول الذي لم يُسمَّ فاعلهُ؛ لأنَّ هذا لا يكون في المبتدأ ولا في الفاعل ولا في المفعول الذي لم يُسمَّ فاعلهُ ويكون في الأخبار، وقد مضى الكلام على هذا في: ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ . .﴾[2] [٣٦].

وقال في توجيه الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَآ آمَنَ ٱلنَّاسُ . .﴾:

(. . و﴿آمِنُوا﴾ هو المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله بقيل. .) [٦١].

وقال في توجيه الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا نَحنُ مُصْلِحُونَ﴾:

﴿إنما نحنُ مصلحون﴾: في موضع المفعول به لـ«قالوا» وموضعه نصب لأنّ قالوا أخذ عمدته بخلاف «لا تفسدوا، موضعه رفع، لأنه عمدة قيل».

وبمثل هذا التوجيه عرض لقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَآ آمَنَ ٱلسُّفَهَاءُ﴾ فقال:

«أنؤمنوا»: هي مفعول «قالوا» بنفسه وليس موضوعاً موضع المفعول به على حسب ما تقدم في قول العرب: زعموا مطية الكذب، وكما قال ﷺ: «الحمدُ لِلّهِ تَملأُ الميزان وسبحان اللّه تملأ أو تملآن ما بين السماء والأرض. .».

وقد سبق إلى قريب من هذا القول الزمخشري، قال توجيه الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ . .﴾:

(وإذا قلت: كيف صح أن يُسند «قيل» إلى «لا تفسدوا» و«آمنوا» وإسنادُ الفعل إلى الفعل لا يصح؟.

قلت: الذي لا يصح إسناد الفعل إلى معنى الفعل، وهذا إسنادُ إلى لفظه، كأنه قيل: لهم هذا القول أو هذا الكلام. فهو نحو: أَلِفٌ ضرب من ثلاثة أحرف، ومنه: زعموا مطية الكذب[3].

---

(١) الحديث بتمامه فى صحيح مسلم كتاب الطهارة ١/٥٠٠.

(٢) سورة البقرة آية: ٦.

(٣) ينظر الكشاف ١/١٨١.

وقد رد العكبري ما ذهب إليه الزمخشري وجعل القائم مقام الفعل مضمر يفسره سوق الكلام، وتابعه أبو حيان مع زيادة في البيان وتوجيه الرد على الزمخشري[1].

رابعاً : تَعدي الفعل «زاد» ولزومه :

يأتي **الفعل** «زَادَ» مُتعدياً ولازماً، والأكثر في المتَعَدّي أنْ يأتي من باب كسا وأعطى، ولكنَّ ابن أبي الربيع أورد قسماً ثالثاً يكون فيه هذا الفعل مُتعدّياً لمفعولٍ واحد.. وهذا التقسيم قلمّا رُوعي في تصانيف المتقدمين وتفاسير المفسرين ولا أظنّ ابن أبي الربيع انفرد به، وإنما له سلفٌ فيما ذهب إليه لكنه لم يشتهر به، وأكثر ما يرد هذا التقسيم في كتب اللغة فلعلّ ابن أبي الربيع أفاد منها وأخذ عنها ما أضافه هنا. قال في توجيه الآية الكريمة : ﴿**فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً**﴾[2]:

(اعْلم أنّ زاد يأتي على ثلاثة أقسام :

أحدُها : أن يكون غير مُتعدٍ، فنقول: زاد المالُ بمعنى كثُرَ، هذه لا تتعدَّى كما أنَّ كثُرَ لا تتعدى، ومن هذا زاد إيمانُ زيد على إيمان عمرو، فإذا قلت: زاد المالُ درهما فالدّرْهمُ اسمٌ في موضع المصدر بمنزلة قوله: ضربت سوطاً، وبمنزلة قوله تعالى : ﴿**فَلَنْ يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْئاً**﴾ فشيءٌ على هذا وُضِعَ موضعَ المصدر، والمعنى: لَنْ يَضُرَّ ضرراً قليلاً ولا كثيراً، ومِنْ هذا: مازدته زيالاً، والزيال ما تحمله النملة في فيها. هذه كلها اسماءٌ وضعت موضع المصدر.

الثاني : أن تكون متعدية إلى مفعولٍ واحدٍ، فتقول: زدت المال، أيّ جعلتُهُ يزيدُ.

الثالث : أن تتعدى إلى مفعولين، قال تعالى : ﴿**وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـٰذِهِ إِيمَاناً، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾[3].

---

(١) ينظر املاء ما من به الرحمن ١/١٨، والبحر المحيط ١/١٠٦، والدر المصون ١/١٣٦.

(٢) سورة البقرة آية : ١٠.

(٣) سورة التوبة آية : ١٢٤، ١٢٥.

فزاد في هذه الآية تتعدى إلى مفعولين، وكذلك ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ تتعدى إلى مفعولين[1].

خامساً: مجيء الباء بمعنى الهمزة:

ذهب أبن أبي الربيع إلى أنَّ الباء الجارة بعد الفعل اللازم تكون بمعنى الهمزة في إيصال الفعل اللازم إلى المفعول به، واحتج بالسّماع وإجماع النحويين، وردَّ ما ذهب إليه المبرد والزمخشري في القول بالفرق بين الحرفين. قال في توجيه الآية الكريمة: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾:

(.. الباءُ بمعنى الهمزة، والمعنى: أذْهب اللَّهُ نُورهُم، والباءُ بمعنى الهمزة جاء كثيراً، قال امرؤ القيس:

كما زَلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتَنَزّلِ.

وأنشد أبو علي:

دِيارُ الَّتِي كادَتْ ونَحنُ على مِنًى تَحُلُّ بنا لَولا نَجاءُ الرَّكائِبِ

وقال تعالى: ﴿ما إنّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالْعُصْبَةِ..﴾.

وقال ثعلبُ: ذهبتُ به وأَذْهَبْتُهُ، وَدخَلْتُ به الدّارَ وأَدْخلْتُهُ.. إلى أَنْ يَقُول:

ولا أعلم بين النحويين خلافاً في أن الباء تكون على معنى الهمزة إلاَّ المُبرِّد قال: بين الهمزة والباء هنا فرق. وذلك أنك إذا قلت: أَذْهَبْتُ زيداً، المعنى: جَعَلْتَهُ يَذْهبُ وإنْ كُنتَ غَيْرَ ذاهِبٍ؛ وإذا قلت: ذهبت بزيدٍ، فلا تقولُ حتى تذهب معه[2]، وتَبعهُ على ذلك الزمخشري[3]. واعْتلال محمد بن يزيد لما سَبقَ ـ حُجَّةَ عَلَيْهِ ـ أنَّه على القَلْبِ، وهذا اعْتِلاَلٌ بعيدٌ؛ لأنَّ القلبَ قليلٌ، وهذا كثير، فقد جاء في القرآن في مواضع عدّةٍ. [٧٧]

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش ١/٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٨٦، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٣٦، والحجة لأبي على الفارسي ١/٣٢٥.

(٢) لم أقف على ما نسب للمبرد في المقتضب ولا في الكامل، لكنّ ذكر له هذا القول في البحر المحيط ١/١٣٠، والجنى الداني ١٠٧، وقد تابعه السُّهيلي في روض الأنف ٣/٤١٢ ـ ٤١٣.

(٣) ينظر الكشاف ١/٢٠٠ ـ ٢٠١.

ب ـ الإعـــــــراب :

الإعراب ثمرة الدروس النحوية ونتيجة ضوابطها، وخلاصة ما يُنتهي إليه في تحرير المعنى عنـد الخـلاف. فليس الإعراب نشاطاً ذهنياً يُقصدُ به شحذ أذهان المتعلمين وإيقاظ الوسنانين، بل هو وسِيلةٌ ماضية في توجيه النصوص وبيان المراد منها، وَرُبّما يصبح غاية في إيضاح ما في الكتاب العزيز من البيان وفصل الخطاب.

وقد حث المتقدمون من أئمة العلم على الأخذ بالإعراب والتبصّرَ فيه والوقوف على أثره في توجيه المعاني وتحرير النصوص من اللبس والغموض.

وفي هذا السفر من تفسير ابن أبي الربيع نجد اهتماماً بالإعراب، وإبرازاً لأثره أحياناً في توجيه النصـوص واستنبـاط الحكم، وقد توخى في الإعراب أقرب الوجوه وأعدل الأقوال، ولم يوغل في المسائل المشكلة من دقائق الإعراب وعويصه، بل اعتام السهولة حتى فيما أشكل إعرابه توخى له أقرب الوجوه وأسلمها من الغموض، وفيما يلي نورد نماذج مما أعربه من الآيات، ومما وجه به لإبراز معنى أو استنباطِ حكم.

قال ـ رحمه الله في توجيه الآية الكريمة : ﴿ذَلِكَ ٱلْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1] :

«ذا» إشارة وَهو الاسم المبتدأ، واللاّمُ زائدة، والكاف حرف خطاب، وَلَيْسَتْ هنا باسم، إذْ لو كانت اسماً لكانت في موضع خفض أو نصب، ولا خافض لها ولا نَاصِب، فهي حرف خطاب، ونظير هذه التاءُ من كنت وَأَنت، والضمير أنْ خاصة، وكذلك رأيتك، الكاف حرف خطاب، والضمير التاء، وكذلك رُويدك، الضمير مستتر والكاف حرف خطاب.

وهذا يكمل في كتب العربية. وللنحويين في هذا كله خلاف، والأحسنُ فيها ما ذكرتُ لك.

---

(١) سورة البقرة آية : ٢.

والكتاب : عَهْدٌ في المتلُوِّ أو بالعكس، يُريد عهدٌ في الموعُود و«ذلِكَ» إشارةٌ لِلمتْلُوّ، والكتاب عهدٌ في المتْلُوّ. والكتابُ على هذين الوجْهَيْنْ خبرٌ «ذلك» وقد يكونُ ذلك الكتابُ الذي تقرؤونه وتتلُونهُ هُدىً للمتّقين، ويكونُ على هذا الكتاب نعتاً لـ«ذلِكَ» ويكونُ العهدُ في الإشارة، ويكون هذا بمنزلة قولِكَ: هذا الرّجُلُ الصّالحُ...

«لَا رَيْبَ» : رُكِّبَتْ «لا» مع «رَيْبَ» وأصلُها أن تكون ناصبةً كأنَّ لِأنها تقابلُ مِنْ، وَمِنْ عاملةٌ في النكِرة، ولا تُركّبُ «لا» مع المنصوبِ بها إلَّا إذا كان مفرداً، ولا يُفصلُ بينها وبين معمولها. فَقولُ مَنْ قال: لِمَ لَمْ يُقدم «فيه» على «رَيْبَ» ضعُفَ كأنه توهم أنّ التقديم جائز وليس بجائز؛ لأنه لا يفصلُ بين لا ومعمولها، كما لا يفصل بين «مِنْ» ومعمولها، ولا خلاف في هذا بين النحويين.

«فيه» : خبر «لا» فيتعلق بمحذوف، وكذلك المجرور والظرف إذا وقعا خبَرَيْن أو صِفَتَيْنْ أو حالَيْنْ يتعلقان بمحذوف لا يَظهَرُ.

«هُدىً لِلمتّقين» هُدىً : مصدر هديت وهو خبر مبتدأ محذوف أي هو هُدىً إذا جعلت «الكتاب» نعتاً لـ«ذلك» فقد يكون «هُدىً» خبراً عنه، و«للمتّقين» من صِلَةِ «هُدىً» فيتعلّق بمحذوف.

وقال في إعراب : ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾[1]:

«سَواءٌ» في الأكثر لا ترفع الظاهر إلا أن يكون معطوفاً على المضمر، نحو: مررت برجلٍ سواء هُوَ والعَدمُ، ولا تجدُ صِفةً هكذا، وهو هنا مبتدأ و«عَلَيهم» من صلته و﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ في موضع خبره، ويكون بمنزلة إنْ خيرٌ منك زيدٌ وإنْ مثلُك عمروٌ.

وكان الأصل أن يكون «خَيْرٌ» هُوَ الخبرُ وعمروٌ المبتدأ، لأن عمراً المخبرُ عنهُ في المعنى لكنهم لَمَّا أرادوا تقديم خير للاعتناء به وخبر إن لا يتقدم على اسمها قلبوا فجعلوا (خيراً مِنْكَ) مبتدأ وعمرو الخبر، وكذلك الآية؛ لأنَّ الإنذار وعدم الإنذار هو المخبر عنه لا

(١) سورة البقرة آية : ٦.

«سواء» فلما أرادوا أن يضعوا الإنذار وعدم الإنذار موضع ذلك ﴿أَأَنْذَرتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُم﴾ قلبُوا وجعلُوا المخبر عنه خبراً؛ لأنَّ الجملة لا تقعُ موقع المبتدأ وتقع موقع الخبر.

فإن قلت : قد جاء : «الحمدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الميزانَ . .» وما أشْبَهَ هذا.

قلت : الحمدُ لِلَّهِ هُنا هو المخبرُ عنهُ وليست جملة وُضِعت موضع المخبر عنه كما في ﴿أأنذرتهم أمْ لَمْ تنذرهم﴾.

ومن قال : إنّ «أأنذرتهم» في موضع المبتدأ و«سَوَاءٌ» خبر فقد قال ما لا نظير له.

وكذلك من قال : «إنَّ أأنذرتَهُم» فاعل بـ«سَواء» و«سواء» خبر «إنّ مقدمٌ فقد أخطأ؛ لأنَّ الجملة لا تقع موقع الفاعل؛ فلَيْسَ في هذا إلا ما ذكرته مِنْ جعل الخبر مُبتدأ وجعل المخبر عنه خبراً على جَهةِ الاتساع، فتكون بمنزلة: إنْ خيْراً مِنك زَيدٌ وإنْ مِثْلَك عمروٌ، ولَمَّا لم يكن الخبرُ يحتاجُ إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ لم يكن في هذه الجملة ضميرٌ يعودُ إلى «سواء»؛ لأنَّ الإنذار وعدم الإنذار هو المبتدأ في الأصل و«سَواءٌ عَلَيهم» هو الخبر في الأصل فلا يحتاجُ «سَواء» إلى ضمير يعود إليه من المبتدأ، وهذا بَيّن. . [٣٦].

ترجيح العطف على التوهم :

أورد ابن أبي الربيع وجهين من الإعراب للفعل المضارع المقرون بالفاء «فَتكُونا» من الآية الكريمة : ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1] وَرَجَّحَ النَّصبَ عَطْفاً على التَّوهِمّ على العطف بالجزم، وَوَجَّه النَّصب في الآية، على أنَّه بحرف أنْ مُضمرة لا بالفاء، ومما قاله هنا: (. . فقوله «فتكونا» منصوبٌ بالفاءِ في جواب النّهي كما تقول: لا تَدْنُ من الأَسَدِ فَيَأْكُلكَ، والعطف في هذا الموضع جائز[2]، ويكون مثل قول امرىء القيس :

فَقُلْتُ له: صَوِّبْ ولا تجهدنه ... فيُدْرِكَ من أخرى القطاة فتزلقِ

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٥.

(٢) يريد العطف بالجزم على «تقربا» وله استشهد ببيت امرىء القيس.

والأحسن ما ذكرته أولاً، ويكونا منصوب بإضمارِ أنْ. . وَأنْ مع الفعل في تأويل المصدر، وهو معطوف على المصدر المتوهم من الفعل المقدم، والفاء هنا عاطفة، وأن لا تظهر، ومَنْ جَعَلَ الفاء هِي النّاصبة، هذا يريد أنها قامت مقام الناصب، فصارت كأنها الناصبة، وإن لم ير هذا فهو قول فاسد. . [١٤٦].

ما اسْتَشْـــكل إعـــرابه

أورد ابن أبي الربيع قراءة غير سبعيّة في الآية الكريمة : ﴿**يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّـذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّـذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾ بفتـح الميم في «مَنْ» اسماً موصولاً وقبلها «الذين» فالموصولان تواردا على صلة واحدة، هي شبه الجملة «قَبْلِكُم» وقد أورد هذا الإشكال أبوالقاسم الزمخشري في كشافه عند تعرضه للقراءة المذكورة آنفاً، فقرر أن هذا من باب االاقحـام، فقـد أُقْحِم المـوصولُ الثاني بين الموصول الأول «الذين» وصلته «قبلكم» : تأكيداً، كما أَقْحم جريرٌ في قوله :

ياتيمَ - تيمَ - عَدىٍّ لا أيا لكم

تَيْماً الثاني بين الأول وما أضيف إليه[1].

ولم يسلم هذا التوجيه للزمخشري، بل رده أبو حيان لمخالفته القياس، إذ القياس تكـرار المـوصـول مع صِلَتِـهِ لأنها من كماله. . وخرج الآية على جعل «قبلكم» صلةً للموصول الثاني «مَنْ» و«مَنْ» خبرُ مبتدأٍ محذوف، وذلك المبتدأ وخبره صلة للموصول الأول، وهو «الّذينَ»، والتقدير: والذين هم مَن قبلكم[2].

أما ابن أبي الربيع فقد قرر الإشكال على مقتضى ظاهر القراءة، لكنّه خرجها على وجه أقرب مأخذ وأحسنَ في الحمل، فقال:

(وأمّا ﴿**والذينَ مَنْ قبلكم**﴾ فمشكلة، وهي عندي بمنزلة قول زهير :

لَدَى حيثُ أَلْقَتْ رحْلَها أمُّ قشعم

---

(١) ينظر الكشاف ١/٢٢٨.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/١٥٤، والدر المصون ١/١٨٧.

المعنى ـ والله أعْلَمُ ـ لَدَى إلقاءِ أمّ قَشْعِم ، فأتى بلدى وحيثُ والمعنى واحدٌ، ثم جاء بعـدَ حيثُ بجملةٍ في مَوْضِـعِ خَفضٍ دلّت على مخفوضِ لَدى، ولدَى تطلبُ مخفوضاً، وحيثُ تطلبُ جُملة في موضع خفضٍ ، فأتى بالجملةِ لحيثُ ودَلّ على مخفوضِ لدَى، فقولك : ﴿**والّذين مَنْ قبلكم**﴾ الّذين ومَنْ معناهما واحدٌ، فكأنَّ مَنْ بدلٌ مِن الّـذين، وكِلاهما يَطْلبُ الصِّلَة فأتوا بالصِّلةِ لِمَنْ فَدَلّت على صِلةِ الّذين. وقد تحذفُ الصِّلةُ إذا عُلِمَتْ.

وهذا تعليلٌ ما سُمِعَ ولا يُقالُ بالقياس، وإذا تَتَبَّعْتَ مَا قَلْتُ لكَ وجَدْتَهُ.

المبحث الرابع

المسائـــل الصّرفيّـــة

أورد ابن أبي الـربيع في هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه مسائل في التصريف، تناول بعضاً منها بشيءٍ من الإيجاز وبسط القول في بعضٍ بسطاً قلّما وُجدَ عنـد غيره في كتب التفاسير وإعراب القرآن، ووقف عند دقائق من التصريف فجلّى مُبْهَمَها وفصَّلَ مجملها تفصيلاً يعزّ وجوده في غير الكتب المتخصصة، وعزا الأقوال والآراء التي تذكر في بعض القضايا الصّرفية إلى أصحابها ليمكن للباحث والدارس من المراجعة والنظر على ضوء ما ناقشه من المسائل في هذا السفر، وفيما يلي نوردُ بعضاً من المسائل الصرفية التي تناولها ابن أبي الربيع بالمناقشة والتحليل في هذا السفر من تفسيره.

قال في تصريف كلمة «رَبٍّ» من الآية ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ :

(. . رَبّ» وَزْنُـهُ فَعِـلٌ بكسرِ العَـين، والأصلُ: رَبُبَ، ثُمَّ أدغم، وليْسَ فعلاً بسكونِ العَين؛ لأنهم قالوا في الجمع: أرْبابٌ، وليسَ الأصلُ فعلاً بفتح العين، إذ لو كان كذلك لم يُدغَمْ، ألا ترى الطّللَ والشّررَ لم يُدغما، وليس الأصلُ فعُلَ بضم العين؛ لأن هذا يَقلُّ في الصِّفات، وفعِلٌ بكسر العين يكثُرُ فيه. قالوا: حَذِراً، وبَطِراً، وأشراً

ولم يدغم[1]، وعثراً وهو كثير ولا ينبغي أن يُحمل على الأقل ما قدّرا على الأكثر.

وقول من قال : إنّه وصْفٌ بالمصدر[2] فيه بُعْدٌ، إذّ لو كان كذلك لم يُثَنّ ولم يُجْمع، ومَنْ ثنّى مثل هذا في المصادر ثنّاه على القياس، والقياسُ في فَعْل أفْعُلُ نحو كفٍّ وأكُفٌّ، فكونه قد جمع على أرْبابٍ يدل على بُعدِ هذا القول. [٧].

الإعلال في «نَسْـــــتَعِين»

قال في توجيه الإعلال في كلمة «نستعين» من الآية : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ :

ونَسْتَعين اعتَلَّ، لأنَّ ماضِيهُ اعتَلّ بالحمل على الثلاث وأصلهُ نَسْتَعْون ثم اعتُل بنقل حركة العين إلى الفاء، وتقلبُ الواو ياء للكسرَة التى قبلها، وهذا الإعلالُ مُطّردٌ وقياسيٌ في هذا النوع وما جرى مجراه. فإن جاء صحيحاً فعلى غير قياس، نحو: اسْتَنْوَقَ الجملُ، واستَتْيَست الشاة، فهذا يحفظ ولا يقاس عليه. [٤].

الإعـــــلال في «بالغيـــب»

وقال في بيان الإعلال في كلمة «الغيب» من الآية الكريمة : ﴿آلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3] :

الغيب يُمكنُ أن يكون وزْنُهُ فَعْلاً، ويكونُ مَصدراً لِغابَ يغيبُ غيباً، ولذلك يقال للمُطْئِنُّ مِن الأرض غيباً لانخفاضه، ويمكن أن يكون الغيبُ وَزْنهُ فَيعَلٌ بمنزلة سَيّدٌ وميتٌ فحذفت الياءُ المتحركة طلباً للتخفيف وإن كانت أصلاً، لأنك لوْ حَذفْتَ الساكنة

---

(١) لأنه لا وجه للإدغام.

(٢) القول هنا للزمخشرى كما فى الكشاف ١/٥٣.

(٣) سورة البقرة آية : ٣.

الزائدة لبقيت الياء المتحركة بالأصْلِ بعد فتحة، وهذا مستثقلٌ، يدلُّ على ذلك أن سيّداً وميتاً وزنهما فيعلٌ، وليس وزنهما فعَلاً أن عْينهما واوٌ، وانقلبت الواو ياءً في فيعل لاجتماع الواو والياء وسبق الياء بالسكون[٢٧-٢٨].

الإعـــــلال في «صَـيّب»

أورد ابن أبي الربيع نوعين من الإعلال في كلمة «صيب» من قوله تعالى : ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ﴾[١]:

الأول في إبدال الواو ياء، والثاني إبدالها همزة، قال مفصلاً ذلك :

والأصل : صَيْوب، ومتى اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الـواو ياءً إذا كانت الواو متقدِّمَةً أو متأخرة، فمثال المتأخرة: سيّد وميّت، والأصل: سَيْود، مَيْوتٍ، ومثال المتقدمة: طَوَيْت طياً، ولَويت ليًّا والأصل طَوْياً ولَوْياً. وإنّما قلبوا ياءً مُتقـدِّمـة كانت أو مُتـأخّـرةً، لأنَّ الياء عندهم أخف من الواو وقلبت ياءً ليصح الإدغام، وادغمت الواو في الياء والياء في الواو[٢] وإنْ بَعدتا في المخرج لِقُرْبِهما في الصِّفة، والواو حرف مدّ ولين والياء كذلك. ألا تراهما يَترادفانِ في الرّدفِ فيأتي العير مع المور ولا يأتيانِ مع العار لزيادة مَدّةِ الآلف، واستيعاب هذا في موضعه.

الثاني : إبدال الواو همزة في جمع «صيب».

قال في بيان هذا الإبدال : (وجمع «صيب» صيائب بالهمزة، والأصل: صياوب، وألف الجمع إذا اكتنفها ياءان أو واوان، أو ياء وواو، والأخيرة تلى الطّرف وجوداً وحكماً تقلبُ الأخيرة همزة، نحو: أوائل وحيائر وصيائب، وأما قوله :

. . . . . وكَحل العينين بالعواور

---

(١) سورة البقرة آية : ١٩.

(٢) هكذا جاء فى الأصل، والأظهرُ هنا أن لاّ وجه للإدغام؛ لأن قلب الواو ياء جاء لهذا الغرض، والتعليل بقرب الصفة مع تباعد المخرج ليس مسوغاً لهذا الإدغام، فهذا من الاتساع عند ابن أبى الربيع.

فالأصل : عواوير، وحذفت الياء للقافية، فلم تل الواو الطّرف على هذا في الحكم، لأنَّ حذف الياء للضرورة؛ لأنَّه جمع عُوَّارٍ وعلى هذا جمهور النحويين، وقد نقل عن الأخفش خلاف هذا ولم يتابع على ذلك، ووافق في الواوين؛ لأنّ العرب قالت: أوائل، والأصل: اَوَاول. [٧٩].

الإعلال في «يستحي» من الآية الكريمة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾[١]:

أورد ابن أبي الربيع قولين في المسألة : أحدهما لسيبويه والآخر للخليل، ودور ابن أبي الربيع هو النقل ولم يرجح أحد القولين، وإنما وجه الإعلال في قول الخليل، بنحو ما وجه به قول سيبويه، فقال:

(وحكى سيبويه : استحيت فأنا استحي . وذهب فيه سيبويه إلى أنّ اليائين استثقلتا مع الكسرة فحذفت المكسورة، وجعلت حركتها على الحاء للاستثقال مع كثرة الاستعمال[٢].

وذهب الخليل إلى أنّ «يستحى» جاء على إعلال العين وترك اللام، كما جاء استقمْتُ لإعلال قام، واعتلال العين واللام يتطلب بالاعتلال، ولم يثبت من كلام العرب متى اجتمعت العين مع اللام في طلب الاعتلال أعلّوا اللاّم وتركوا العين، نحو الهوى والحيا، ولا تقول حاى ولا هاى[٢]، فيعلون العين ويتركون اللام. . [١١٩].

الإبدال في «خطاياكم» من الآية : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[٣]:

تناول ابن أبي الربيع صور الإبدال في كلمة خطايا واصفاً كلّ صورة بالصفة التي أفضت بها إليها من القلب، وختم المسألة بالعلة التي قلبت بها الهمزة ياء ولم تقلب واواً، فقال :

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٦ .

(٢) ينظر الكتاب ٣٩٩/٤، والأصول ٢٤٩/٣-٢٥٠، وإعراب القرآن للنحاس ١٥٢/١، والمنصف ٢٠٤/٢-٢٠٥.

(٣) سورة البقرة آية : ٥٨ .

(وهي جمع خطيئة، والأصل خطائئُ بمنزلة قرائئُ فاجتمع همزتان في كلمة واحدةٍ قلبت الأخيرة ياءً للكسرة قبلها فصار خطائى، استثقلت الياء بعد الكسرة في جمع لا نظير له في الآحاد ففتحت الهمزة فصار خطاءَي، تحركت الياء وقبلها فتحة فقلبت ألفاً فصار خطاءا، جاءت الهمزة بين الفين والألف قريبة من الهمزة فقلبت ياءً، ولم تقلب واواً؛ لأنَّ الياء أنسَبُ إلى الألف وأقرب من الواو، فصار خطايا. [١٧٨].

أصل الياء في الدنيا من الآية الكريمة : ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1] :

قال في بيان أصل الياء في كلمة الدنيا وما طرأ عليها من قلب :

(والياء في الدّنيا منقلبةٌ عن واوٍ ليفرق بين الصفة الجارية مجرى الاسم والصفة التي لم تجر مجرى الاسم؛ لأنَّ الصفة التي لم تجر مجرى الاسم لا تقلبُ فيها الواو ياءً، والصفة التي جرت مجرى الاسم قلبت فيها الواو ابداً، كذلك نص عليه أبوعلي في الإيضاح[2].

واختلف في فعلى إذا كانت اسماً هل تقلب واوها ياءً أو لا تقلب، فعلى ما ذكره أبوعلي ينبغي ألا تقلب، ويقوى قول أبي علي قولهم : حزوى وهو اسم مكان ولم يقل فيه حزيا.

ومنهم من قال : حزوى شاذ، والقياسُ أن تُقلب في الاسم، وكذلك قلبت في الصفة الجارية مجرى الاسم.

والذي يظهر أنها لا تقلب في الاسم ولا في الصفة التي لم تجر مجرى الاسم.

فإن قلت : سيبويه ـ رحمه الله ـ قال: تُقْلَبُ في الاسم.

قلت : قيل بالصفة الجارية مجرى الاسم، قال ذلك، على أنه أطلق الاسم وهو يريد الصفة الجارية مجرى الاسم ـ والله أعلم ـ.

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٥.

(٢) التكملة ٢٦٩.

المبحث الخامس

« الاشتقـــــــاق »

تناول ابن أبي الربيع طائفة من الكلمات في آي القرآن الكريم بشيء من التحليل والمناقشة والتحقيق في أصولها في الاشتقاق، وعرض للخلاف الوارد في اشتقاق بعض الأسماء، وناقش ذلك مناقشة علميّة مدركة مساقط الخلل وجوانب الصحة والصواب، فضعف ما رآه ضعيفاً ورجح ما استقر عنده رجحانه، مبيناً سبب الضعف وحجته فيما ضعّفه، ووجه الصواب فيما رجحه، وفيما يلي أمثلة ونماذج من مسائل الاشتقاق التي أوردها ابن أبي الربيع.

اشتقــاق الاســـــم

قال في بيان اشتقـاق الاسم في مُسْتَهَـلّ كلامه على (بسم) (اختلف البصريون والكوفيون فيه :

فذهب البصريّون إلى أنه من سَما يَسْمو، وأنّ اللاّم فيه محذوفة، وهو بمنزلة ابن واسْت، واستـدلّـوا على ذلك بالجمع والتصغير، قالوا في الجمع: اسماء وفي التّصغير سميّ، وقالوا: سميت فردوا اللاّم فيها فدَلّ على أنّ اللاّم هي المحذوفة.

وذهب الكوفيون إلى أنه من الوسم، وهو العلامة، وأنَّ فيه تقديماً وتأخيراً. وأمّا اسماء وسُمَيّ فهو مقلوب، وأصلهُ وسم ثمّ أخّرت الفاءُ وجُعِلَت مكان اللاّم، وقالوا: اسماء، وقالوا: سُمِي، وقول الكوفيين أقربُ مِن جهة الاشتقاق، وهو مع ذلك أضعف مِن جهة القلب، وقول البصريين أقرب؛ لأنه ليس عندهم فيه قلب، والاسم يظهر مُسمّاهُ ويصيره بحيث تراه، فالاشتقاق فيه قريب، وإن كان اشتقاق الكوفيين أقرب إلاّ إنّ هذا القرب مِن إدْعاء القلب. [٤].

اشتقاق لفظ الجلالـــــــة

أورد ابن أبي الـربيع ثلاثة أقوال في اشتقاق لفظ الجلالة : «اللّـه» ولم يعز تلك الأقوال، وإنما عرض في شيء من الإيجاز لما في بعض من النقل والقلب، وبيّن القول الأقرب إلى الاشتقاق وجهة القلب ومما قاله :

(ومنهم من ذهب إلى أنّه مِن الوله، وهو التّحيّر، فالعقولُ تتحير عن إدْراكهِ سُبْحانه وتعالى ثمّ جُعِلَتْ الفاءُ عيناً ثُمَّ تحرّكت الياء وقَبْلَها فتحة انقلبت ألفاً.

ومنهم من قال: هو أله إذا تحيّر، وَهُوَ أقْرَبُ، لأنه لَيْس فيه قلب.

ويمكن أن يكون لاه يليه إذا اسْتتر، قالوا تَأَلّه الرّجلُ يَتأَلّهُ مشتق مِن هذا. [٤].

اشتقـاق « الْعَالِمِـــــينَ »

قال في توجيه الاشتقاق في كلمة «العالمين» من الآية : ﴿**آلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ آلْعَالَمِينَ**﴾ :

فاعل بفتح العين لا يكُون في الصّفاتِ ويكونُ في الاسماء قليلًا، وأكثر ما يوجد هذا البناء في الفعل إذا أرادوا أنه فعل بك مثل ما فعلته، نحو: ضاربني زيدٌ وضاربت زيداً، وقد يأتي على غير ذلك، قالوا: عافاك اللّهُ، وداينت زيداً، هذا قليل وإذا صح ما ذكرته فالعالم اسم لا صفة، وهو اسم لكل مخلوق، لأنَّ المخلوق يدلّ على خالقه، فصار علامة تدل عليه سبحانه، فاشتقاقهُ من هذا وقد قيل: إنه مشتق من العلم، لأن من نظر فيه تحصل له العلم. . والاشتقاق الأول أقرب. [٨].

اشتقــاق كلمـــــة النَّــاس

تناول ابن أبي الربيع مادة «الناس» الواردة في الآية الكريمة : ﴿**وَمِنَ آلنَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِآللَّهِ**﴾ وأصلها في الاشتقاق وما حذف منها، ثم عرض للخلاف في تصغيرها.

والغرض هنا بيان الاشتقاق، فقد قال ابن أبي الربيع في أصل كلمة الناس واشتقاقها: (وناس أَصْلُهُ أناس، وهو مشتقٌّ من الإنس، ويقال: أنس وآنس، وتحذف الهمزة كثيراً مع الألف واللام، وقد جاءت غير محذوفة قال:

إنّ المَنَايَا يطَّلِعْـ ـن على الأُناسِ الآمنينا

تداخل الاشتقاق مع القلب والإعلال.

وقد تَتَوارد المسائل التصريفية في كلمة واحدة، فيأتي الاشتقاق مع القلب والإعلال، وذلك لِقُوّة الارتباط والتلازم بَيْنها، وهذا ما نراه في تصريف كلمة النّار الواردة في الآية الكريمة: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ**..﴾ فقد تناول ابن الربيع مسائل التصريف الواردة فيها بشيء من الإيجاز فقال: (.. والنّار عينها واو، والأصلُ نور، فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، يدلك على ذلك في الجمع أنوار إلى أن يقول: واشتقاق النّار من نارت تنور نور ونياراً، والأصل في نيار نوار لكنها اعتلت لاعتلالها في الماضي، ولو لم تعتل في الماضي لم تعتل في المصدر، قالوا: لاوذ لواذاً فلم تعتل في (لواذاً) لِصحتها في الماضي، وقالوا قام قياماً اعتلت في فعال لإعْتِلالها في الماضي.

الإشتقاق في كلمة شيطان الواردة في الآية الكريمة: ﴿**وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾:

أورد ابن أبي الربيع اشتقاقين مختلفين في كلمة شيطان وبين ما يرد على كلّ منهما وما يقوى به كل منهما ومادة كلّ في الاشتقاق، ثم ختم الحديث بذكر المصدر لهذين الاشتقاقين، قال في تفصيل ما أجمل هنا:

(.. اختلف النحويّون في الشيطان، فمنهم مَنْ جعله مشتقاً مِنْ شَطَن إذا أبعدَ، فيكون وزنه فيعالاً بمنزلة بيطار، وهذا القولُ يَقْوى بقولهم: شيطن الرّجلُ إذا تمرّدَ؛ لأنَّ تَفْعِيل مِن كلام العرب وتَفَعْلَنَ ليْسَ مِن كَلامهِم، وجعلهما من مادةٍ واحدةٍ هُوَ البين،

وأمَّا جعلها من مادَّتَيْنِ مُختلِفَتيْنِ فبعيدٌ، لأنَّ معنى تشَيْطَن صار شَيْطاناً فالأصولُ في شَيْطان هي الأصولُ في تشيطن، والزوائد هي الزوائد في تشيطن.

ومنهم من قال: إنَّ شيطانا فعلانٌ وجعل الياءَ أصْلية، وجعلهُ من شاط يشيط إذا احترق، فإذا اعتُرِضَ عليه، بتشيطن قال: تَشَيْطَنَ من شَطَنَ إذا أبْعدَ وجَعَلَهما من مادتين مختلفتين.

وهذا القولُ يقوى؛ لأنَّ بناء فعلان أكثر من بناء فيعال، لأنّ النون إذا كانت طرفاً بعد ألِفٍ وقبلها ثلاثة أحرف فأكثر فالغالب عليها أن تكون زائدة.

فهذان قولانِ في شيطان مُتَرجّحان، فيعال أكثر ترجيح بتشيطن، وفعلان ترجّح بأنَّ الزيادة على النّون في هذا الموطن أغلبُ من الأصالةِ، فهُمَا قَوْلَانِ مُتساويانِ لِما ذَكَرْتُهُ وبناء فعلان أكثر من بناء فيعالٍ، والقولان لسيبويه في الكتاب[1]. [٦٣].

الاشتقاق في «ذُرِّيّـــــهْ»

من قوله عز وجل: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]:

أورد ابن أبي الربيع ثلاثة أقوال في اشتقاق «ذُرِّيّه» رجح الأوَّل منها، واستبعد الأخير منها مع ما أورده له من توجيه، وجعل الثاني في درجة القلة لكونه موجوداً في كلام العرب، ومما قاله في هذا الصدد:

.. والذُّرية يمكنُ أنْ تكُونَ من ذرَّ كما تقول: كُلَّما ذَرَّ شارف، أَيّ طَلعَ، وهذا البيّن، فتكون الذُّرية مُشْتقّةُ من هذا، فتكون الياءان لِلنّسب، ويكون كَأَحْمَرِيٍّ وكُرْسيّ، ودوارِيّ اللَّفظُ لَفظَ النّسبِ والمعنى على النّسب.

ويمكن أنْ يكونَ مِن ذرا يذرو، تَقولُ: ذرَّت الرّيح الحَبَّ إذا أزالت عنْها التّبْنَ، فيكون وزنه على هذا فعيلة، وفعيل موجود في كلام العرب لكِنَّهُ قليلٌ، فيكون بمنزلةِ دُرِّيٍّ ومُرِّيقٌ[1]، فتكون الياءُ الأخيرةُ مُنْقَلِبةً عن واوٍ.

---

(١) ينظر الكتاب ٤/ ٢٦٠، ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة آية: ١٢٤.

ويمكن أن يكون مِن ذرأ يذرأ إذا خَلَقَ، ويكون الأصْلُ ذُرْئِيّة بهمزةٍ ثم أبْدِلَتْ الهمزة ياءً للتسهيل، كما قالوا: في النّبىء، والنّبيّ، فجاء ذُرّية فادغمت الياء في الياء الأخيرة، وهذا الأخير عندي أبعدُ الثلاثة؛ لأنّهُ قضى فيه! بالهمزة، ولو كان من الهمزة لنطق به، ففي هذا زيادة على فعيل. [٢٨٦-٢٨٧].

المبحث السَّـــادس

موقف ابن أبي الربيع من النحويين البصريين والكوفيين وبعض المتأخرين

أورد ابن أبي الربيع في هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه أقوالاً لبعض أئمة النحو المتقدمين كالخليل، ويونس وسيبويه والكسائي والأخفش والفراء، والمازني، وغيرهم ممن وصفهم بالمتأخرين كالزمخشري، وقد تبيّن من مناقشاته ونقده لبعض الأقوال التي أوردها أنَّ له منهجاً وأسلوباً في المراجعة والترجيح والاختيار ينفرد به، ولا يمنع أن يكون في كثير مما رجّحَ واختار قد تأثر بمذهب أئمة البصريين، وبخاصة سيبويه، فكثيراً ما نراه يُغلّب قول سيبويه ويقدمه في الترجيح والاختيار في مقابل أقوال الأخفش الذي يقف في كثيرٍ من آرائه موقف المعارض للبصريين أو المخالف، فضلاً عن أقوال الكوفيين التي تقف في مقابل أقوال منافسيهم من البصريين.

وأما بعض المتأخرين الذين لم يصرح باسمائهم إلاَّ في موضع واحد، وهو الزمخشري فقد كان نقده له شديداً، وحجته في أكثر المآخذ التي أخذها عليه دامغة، وإن شابه في بعض المآخذ تَعسُّفٌ لا يحمدُ، وتحمّلٌ لا يقبل في ميزان النقد العلمي، وفيما يلي تفصيلٌ لما أجملته هذه التوطئة :

(١) ينظر الكتاب ٤/٢٦٨.

أولاً : ما خالف فيه سيبويه الأخفش وغيره من النحويين.

تناول ابن أبي الربيع طائفة من المسائل جرى فيها الخلاف بين النحويين سيبويه والأخفش، وغيرهما، وقد كان موقف ابن أبي الربيع إلى جانب سيبويه، وبالأخص في المسائل التي كان طرف الخلاف فيها الأخفش، فقد رجح مذهب سيبويه مبيناً سبب الترجيح غالباً، وضعف مذهب الأخفش مبيناً سبب الضعف وجهته، ومن أمثلة ذلك :

أولاً : الخلاف في تسهيل الهمزة في «مُسْتهزِئون» الواردة في قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[1].

أورد ابن أبي الربيع ثلاثة أقوال في هذه الهمزة، هي: إبدالها ياءً، وجعلها بين الهمزة والياء، وبين الهمزة والواو، ثم رجح ما قرره سيبويه في المسألة، ومما قاله في المسألة:

(ونقل عن الأخفش أنه يبدلُ الهمزة ياءَ عند التسهيل، فيقول: «مُسْتَهزِيون»[2] وهذا ليس من كلام العرب).

وأمّا سيبويه فجعلها بين الهمزة والواو[3].

ومنهم مَنْ جعلها بين الهمزة والياء[4]، وهذا منقول عن العرب، وعلى مذهب سيبويه أكثر النحويين. [٦٥].

ثانياً : الخلافُ في مَوضعِ الضّميرِ المضافِ إليه بعد اسم الفاعل.

اختلف النَّحويّونَ في موضع الضمير المضاف إليه بعد الوصف في قوله تعالى : ﴿**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**..﴾[5] وكذا ما شابهه من كل وصف أضيف إلى معموله الضمير المتصل، وأظهر صور الخلاف وأقدمها ما كان بين سيبويه والأخفش،

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤.

(٢) ينظر معانى القرآن للأخفش ١/٤٤، والمقتضب ١/٢٦٤، والحجة لأبى على الفارسى ١/٣٥٨-٣٦١.

(٣) ينظر الكتاب ٣/٥٤٣-٥٤٤.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) سورة البقرة آية : ١٢٤.

التي أوردها ابن أبي الربيع بشيء من الإيجاز في كلامه على الآية السابقة، وقد رَجّح ما ذهب إليه سيبويه، ولم يبين وجّه الضعف في مذهب الأخفش في المسألة. ومما قاله ـ رحمه الله :

(. . والكاف مِنْ ﴿إنّي جَاعِلُكَ﴾ مخفُوضَة بالإضافة، والأخفش جعلها مُفّعُولة[1]. وسيبويه اعْتَدّها بالظّاهر العاري عن الألفِ واللام[2] وهو الصواب إن شاء الله. [٢٨٥].

قياس ما يُجمعُ عليه فَعَلٌ جمع تكسير :

تناول في كلامه على قوله تعالى : ﴿. . فَٱتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ. .﴾[3] ما يجمع عليه فَعَل بفتح الفاء والعين، نحو جمل، وحجر، وجبل، وقرر أن القياس فيه أن يجمع على فعال، لأنَّ هذا الجمع هو الَّذي رجحه سيبويه، ومما أورده في المسألة : (. . والحجارة جاءت بالتاء على تأنيث الكلمة، والأكثرُ والأقيس في فَعَلٍ أنْ يُجمع على فعال بغير تاءٍ، قال سيبويه: وقد جاءت حجارة قليلاً، وجاء في الشعر ضرورة، وأنشد :

كأنها من حجار النيل ألْبَسها ... مضارِبُ الماء لَوْن الطَّحْلب اللزب[4]

ورأيتُ بعض المتأخرين يقول: إنَّ حجارة بغير تاء لم يأت إلَّا في الشّعر للضّرورة، وقال سيبويه ما ذكرته أنها جاءت في القليل من الكلام[5]، وهو بلا شك أعرف، لأنه ناشد العرب وعلم مِن كلامها ما لم يَعلَمْهُ غيره. [١٠٧].

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش ١/٨٣ـ٨٧.

(٢) ينظر الكتاب ١/١٨٧.

(٣) سورة البقرة آية : ٢٤.

(٤) ينظر الكتاب ٣/٥٧٠ـ٥٧٢.

(٥) رجح سيبويه أن ما جاء على فعل كجمل وجبل وحجر وذكر أن يجمع على فعال فيقال: جمال، وجبال، وحجار، ثم ذكر أنهم يلحقونه الهاء، نحو جمل: جمالة، وحجر: حجارة، وذكر ذكاره وذلك قليل، والقياس ما ذكر أولا. المصدر السابق بتصرف.

ثانياً : حذف حرف الجر وبقاء عمله :

اختلف النحويون في موضع أنّ المشدة وما دخلت عليه في قوله تعالى : ﴿**وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ** . .﴾[1] بعد سقوط حرف الجر، فمنهم ذهب إلى أن موضع أنّ وما دخلت عليه النصب، ومنهم ذهب إلى أن الموضع جر، وهو سيبويه، وقد رجح ابن أبي الربيع ما ذهب إليه سيبويه ولم يذكر أصحاب القول المعارض لقول سيبويه، وقد ذكر سيبويه أنّه قول الخليل، ومما قاله ابن أبي الربيع في المسألة : (. . اختلف النحويّون في أنَّ إذا سَقَطَ حرف الجر أتكون في موضع نصب؟ أو تكون في موضع جر؟ .

فذهب سيبويه إلى أنَّها في موضع جر، وأن حرف الجر وإنْ حُذِف بقى عمله، كما بقي عمل «رُبَّ» بعد حذفها، وحمله على هذا الحكم تقولُ العربُ لأنكَ فاضلٌ أتيتُ، ولا تقول: لأنك فاضلٌ عَرَفْتُ، لأنَّ المفتوحة لابدَّ أنْ تعتمد على ما قبلها فاعتمادها على (أنَّ) هنا على حَرْفِ الجر وإنْ حُذفَ دليلٌ على أنّه في حكم الموجود، وإذا كان كذلك فعمله باقٍ[2] .

ومنهم من ذهب إلى أنَّ حرف الجر إذا حذف صار الموضعُ موضع نصب[3] وبكون بِمَنْزلة : أمرتك الخير.

وكلاهما له وجه، وما ذكر سيبويه عندي أَقْوى ـ والله أعلم ـ .

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٥ .

(٢) ينظر الكتاب ١٢٨/٣، والبسيط لابن أبى الربيع ١٠٤٨/٢، والكافى ١ ق ٣١٣-٣١٤ .

(٣) هذا القول للخليل بن أحمد كما في الكتاب ١٢٧/٣، وقد اضطرب نقل العلماء لهذه المسألة، حتى قال في ذلك بن هشام في المغنى ٢٨٢ : وأمّا نقل جماعة منهم ابن مالك أن الخليل يرى أن الموضع جر، وأنَّ سيبويه يرى أنّه نصب فهو سهو.) ومما وقع فيه الإضطراب نقلُ أبو حيان في البحر ١٨١/١ فعزا إلى الخليل والكسائي أن موضع «أنَّ لهم حنات» جر، وعزا إلى سيبويه والفراء أنّ موضعه نصب، لكنه في النهر ١١٢/١ عزا النصب إلى الخليل فقال: (قوله: «أن لهم جنات» وحذف منه الحرف، وهو في موضع نصب على مذهب الخليل خلافاً لمن قال: مذهب الخليل أنه في موضع جر، وهو ابن مالك، قاله في التسهيل: وهو كان قليل الإلمام بكتاب سيبويه . .) .

وتكررهذا التوجيه في أن المصدرية الناصبة للمضارع في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ فقال :

(. . إنّ «يَضْرِبَ» على اسقاط حرف الجر، وأصله إنَّ لا يَسْتحي من أن يَضْرِبَ، ثم حُذفت مِنْ، وقد تقدم أن حذفها في هذا الموطن قياسٌ، واختلف الناس في بقاء عمله وزواله، كما اختلفوا في أنْ، وكلا القولين له وجه. والأظهر عندي أن يبقى العمل فيما حذفه كثير، ويجرى مجرى ربّ، فإنها حذفتْ وبقى عملها. [١٢٠].

ثانياً : تصغير كلمـــــة «ناس»

عرض ابن أبي الربيع لتصغير بعض الأسماء والأعلام التي جرى فيها خلاف بين أئمة النحو المتقدّمين وقد رَجّح ما ذهب إليه سيبويه، لأن عليه أكثر النحويين، ومن أمثلة ذلك تصغير كلمة النّاس الواردة في قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ . .﴾[1] قال في تصغيرها :

(. . يقـالُ : ناسٌ قليلاً بغـير هَمْزةٍ، ويقـالُ في تَصْغِـيرِهِ نُوَيْسٌ، ولا تُرَدُّ الهمزةُ للتصغير؛ لأنَّ بناء التصغير يقومُ مِمَّا بقي من الحروف، فإن لم يكن بناءُ التصغير يقومُ مِمَّا بقيَ من الحُروفِ رُدَّ المحذوفَ، كقوله : دُمَيٌّ ويُدَيٌّ هذا هو مذهب سيبويه والخليل.

ويونُسُ يذهبُ إلى رَدِّ المحذوفِ من المكَبّرِ سَواء كان بناءُ التصغير يقومُ مِمَّا بقي من الحروف أو لا يقومُ، فيقولُ في هار: هُوَيْئِرٌ، فيلزم أنْ يقولَ في ناسٍ : أنيسٍ، وعلى مذهب سيبويه أكثرُ النحويين، وهو أصح، وبيانُ هذا في كُتُبهم[2]. [٤٣].

---

(١) سورة البقرة آية : ٨.

(٢) ينظر الكتاب ٣/٤٥٦، والأصول لابن السراج ٣/٦١، وشرح السيرافى ٢/٦٢٧-٦٢٨، وشرح الشافية ١/٢٢٤، والملخص ٢/١٥٣.

تصغـــــير إبراهيم وإسماعيل

أورد ابن أبي الربيع في تصغير إبراهيم، وإسماعيل خلافاً بين المتقدمين ورجح ما قَرَّرَهُ سيبويه في تصغيرهما مُبّيناً وجه الترجيح، ومما قاله في تفسيره للآية الكريمة : ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

(. . حُكي في تَصْغير إبراهيم وإسماعيل: بُرَيْهٍ وسُمَيْعٍ، ذكر ذلك سيبويه[2]، فالهمزةُ والميمُ زائدتانِ، وكذلك إسماعيلُ الهمزةُ واللاّمُ زائدتان. وتصغيرُ التّرخيمِ هُوَ على حذف الزوائد، فَلَوْ صَغّرتَهُ على غير التّرخيم لقلت: بُرَيْهيم وسُمَيعيل[3] وحذفت الهمزة. وقال المُبرِّدُ: أبَيْره وأُسَيْمع[4]، والأول أدلُّ على المُكبّر؛ لأنه يمكن أنْ يكونَ أُبَيْره وأُسيْمع تصغير إبْره واسمع، وبالقول الأوّلِ قال سيبويه وعليه أكثرُ النّحويين لما ذكرتُهُ مِن الدّلالَةِ على المكَبَّرِ. [ ].

موقفه من الفـــــــراء

أورد ابن أبي الربيع توجيهاً للفراء لكلمة ﴿مَثَلًا ما بعُوضةً﴾ الواردة في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا . .﴾[5] وَرَدّ ما استدّل به؛ لأنه دليلٌ يدخله الاحتمال مِمّا يقتضي بُطْلان الاسْتِدْلال به، ومما قاله في رده.

(وأما ما ذهب إليه الفراء، وهو أنَّ المعنى: ما بين بَعُوضَةً فما فوقها خارجٌ عن طريق كلام العرب؛ لأنَّ الظّرفَ لا يُحذَفُ ويُقامُ مَقامهُ مخفوضُهُ، لا تقولُ: جلستُ زَيداً تريد جَلَسْتُ عند زيدٍ، هذا ليس من كلامِ العرب، واستدلا له بقول العرب: له عشرون

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٥.
(٢) ينظر الكتاب ٣/٤٧٦، وشرح السيرافى ٢/٦٦٨.
(٣) المصدر السابق ٣/٤٤٦، وشرح السيرافى ٢/٦١٠.
(٤) ينظر شرح السيرافى ٢/٦١٠، وشرح الشافية ١/٢٦٣، وارتشاف الضرب ١/١٩١.
(٥) سورة البقرة آية : ٢٦.

ما ناقةً فجملاً[1] استدلالٌ ضعيفٌ، فإنّ ما هنا زائدة، والأصل له عشرون ناقةً فجملاً، والفاءُ جاءتْ لِترتْيب الأخبار، وإلاَّ فكيْفَ تأتي الفاء مع بينَ؟ لا تقل جَلَسْتُ بَيْنَ زيد فعمروٌ، ولا يقولُ أحدٌ جَلَسْتُ القومَ زيدٍ جَلستُ بين القوم ، فإذا بَطَلَ هذا كلّهُ بطَلَ قوله. ولا يَصِحُّ الاستدلال على القواعد إلاَّ بغير مُحْتَمل، ومتى احتملَ بطل الاستِدْلالُ. [١٢١].

موقفــه في المـــــازني

تناول ابن أبي الربيع علة البناء في تابع أيّ المقترنة بأل في النداء عند كلامه على الآية الكـريمـة : ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدوا رَبَّكُمُ**..﴾[2] وتطرق به الحديث إلى رأْيِ المازني في المسألة، وردّهُ لعدم الدليل على القياس الذي صَوَّغ له ما ذهب إليه، ومما قاله ابن أبي الربيع في المسألة في الرد على المازني...

(.. يالتى للنـداء إذا وقع بعدها اسم مبني على الضم على أنه معرفة فهي مع ضمتها كالألف واللام يفهم ضمنها التعريف، إلى أن يقول:

فإذا قلت: يأيُّها الرجلُ، فأيَّ هنا هي الرّجلُ، وإذا قلت: يأيها الناس، فأيّ واقعة على شيء مبهم يَتَبَيّنُ بما يجرى عليها، وأيّ مفردة بنيت على الضم؛ لذلك يكون المبين لها مرفوعاً ولم يسمع فيه النصب؛ لأن المنادى بالحقيقة إنما هو الاسم الذي فيه الألف واللام التابع لها، وأنت لو ناديت ذلك الاسم لم يكن إلاّ مبنياً على الضم، فلم تكن أي وتابعها إلاَّ مرفوعين.

وأجاز أبو عثمان المازني النصب في أيّ تابع[3]، ولم ينقله وإنما أجازه قياساً.

وبما ذكرته يمتنع القياس، لأنك إذا قلت، يازيدُ الظريف، فزيد المقصود بالنداء

---

(١) ينظر معانى القرآن ١/٢٢-٢٣.

(٢) سورة البقرة آية : ٢١.

(٣) ينظر المقتصد ٢/٧٧٨، وارتشاف الضّرب ٣/١٢٧.

لا الظريف، وإذا قلت: ياأيّها الرجلُ، فالرجل هو المقصود بالنداء، وأيّ صلة[1]. [٨٩].

موقِفُهُ مِن الزَّمَخْشَـــــــريّ

وقف ابن أبي الربيع على كتاب الكشاف لجار الله الزمخشري، وأفاد منه، وترسم نهجه في المناقشة واستجلاء المعاني البلاغيّة والصّور البيانية، لكنَّ إفادته من كشاف الزمخشري لم تكن مانعتُهُ من الأخذ عليه والنقد لبعض أقواله التي نثرها في كتاب الكشاف، وأكثر المسائل التي تناولها ابن أبي الربيع في اللغة والنحو والتصريف، ولم يصرح باسم الزمخشري إلا في مواضع قليلة من هذا السفر في تفسير الكتاب، وإنما ورد نقده له تحت قوله: بعض المتأخرين، ولمّا عُرِضَتْ الأقوال موضع الملاحظة على مواطنها في كتاب الكشاف تبيّن أنه المقصود بذلك، فالأقوال أقوال الزمخشري إن لم تكن بلفظها فهي بلفظ مقارب، أما المعنى فواحد، ونورد فيما يلي أهم المسائل التي تناولها ابن أبي الرّبيع في تعقبه على الزمخشري:

لم كان الرّحمن أبلغ من الرّحيم ؟

قال ابن أبي الربيع في بيان السَّبب الذي صار به الرحمن أبلغ من الرحيم في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

(..﴿الـرَّحمَـٰنِ﴾ اسم خاص به سُبْحانه لا يقعُ على غيره وفعلان يأتي عند الامتلاء، نحو غضبان، وسكران، وحيران، وكذلك الرّحمٰن.

والرّحيمُ مبالغةٌ في رَاحمٍ، والرّحمٰنُ على هَذا أبْلَغُ مِن الرَّحيم، ولذلك يُقالُ رَحمٰنُ الدُّنْيا والآخِرَةِ، ولَمْ يُقلْ في الرحيم؛ لأنَّ الرّحمٰن جرى مجرى الاسماء، والرَّحيم ليس كذلك، بل هو باقٍ على الصِّفة وجريانه على غيره، فلذلك قدِّم على الرَّحيم.

---

(١) نفس المصدر السابق.

وجاء أبو القاسم الزّمخشري وقال: هو أكثر حروفاً من الرّحيم، فهو لذلك أبلغ كالشقدف والشُّقُنْداف[1].

وهـذا كلام ليس مِن طريق كلام العرب، ألا ترى فَعِلاً، نحو: حَذِر أبلَغُ من حاذِرٍ، وإن كان أقلَّ مِنهُ حروفاً، وإنّما الأمرُ على ما ذكرت لك. [٥].

رَدّ ابن أبي الرَّبيع القول بأنّ «رَبّ» وصفٌ بالمصْدَرِ

وَممّـا رَدّ به على الـزَّمخشري ولم يُصَرّح باسْمِـهِ قوله في تَصْرِيف «ربّ» من «رَبّ الْعَالَمِين»: رَبّ وَزْنُهُ فَعِلٌ بكسر العين، والأصل رَبِبَ ثُمَّ أُدغم، وليس أصلهُ فعْلاً بسكون العين؛ لأنَّهم قالوا في الجمع: أرْبَابٌ.. إلى أن يقول:

وقولُ من قال: إنّه وصفٌ بالمصْدَرِ[2] فيه بُعدٌ، إذّ لو كان كذلك لم يثنَّ ولم يجمع، ومَنْ ثنَّى مثـل هذا في المصـادر ثنّاهُ على القياس في فعلِ أفعل، وذلك نحو: كَفٍّ، وَأَكُف، فكونُه قد جُمِعَ على أرباب يَدُلُّ على بعد هذا القول. [٧].

إضافة اسم الفاعل إلى معموله في «مالك يوم الدين»

ذهب ابن أبي الـربيع إلى أن إضـافة اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إضافةً محضة واسم الفاعل بمعنى الحال والاستقبال، وأنَّ هذه الإضافة إلى معرفة تفيد التعريف؛ لأنّ اسم الفاعل إذ أضيف إلى معرفة كان على وجهين: على التعريف وعلى التخفيف، وردَّ قول الزمخشري في جعله الإضافة هنا غير محضة وأنّها لمجرد التخفيف، ومما أورده في تقرير المسألة والرد على الزمخشري قوله:

واسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي وأضيف إلى المعرفة تعرّف، وإذا كان بمعنى

---

(١) ينظر الكشاف ١/٤٢.

(٢) المصدر السابق ١/٥٣.

الحال والاستقبال وأضيف إلى المعرفة كان على وجهين : على التّعريف وعلى التخفيف، وتكون هنا الإضافة على التعريف، لأنّه جارٍ على المعرفة.

وجاء بعض المتأخرين، وقال: إنّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال فلا تكون إضافته إلاَّ غير معرفة، وتكون غير محضة، وإنما تكون للتخفيف[1].

وهذا القول فاسد، والصحيح ما ذكرته أولاً، وهو أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال فله إضافتان: إضافة تعريف وإضافة تخفيف، والذي يضاف ولا يتعرف أبداً بالإضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل خاصة ولا يتعرف إلَّا بالألف واللّام.

وجاء ﴿**مالِكِ يوم الدّين**﴾ على طريقة نهارهُ صائم وليله قائم في الاتّساع لّما كان فيه نُسِبَ إليه إمّا بالفاعلية وإمّا بالمفعولية. على جِهةِ الاتِساع. [١٠].

إعراب كلمة «سواء» وجملة «أأنذرتهم»

أورد ابن أبي الربيع إعراباً لكلمة «سواء» وجملة «أأنذرتهم» من الآية الكريمة: ﴿**سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ لم يعزه إلى قائله بل طوى ذكره لَعلّه تكَرّه التشهير به وآثر توجيه النقد إلى فحوى القول ومنطوقه، وهو نهج التزمه كثيراً في نقده وتعقباته على بعض العلماء. ومما قاله هنا بعد إيراده الإعراب الذي ارتضاه:

(ومَنْ قال: إنّ ﴿**أأنذرتهم**﴾ في موضع المبتدأ و﴿**سواء**﴾ خبر فقد قال مالا نظير له.

وكـذلك مَنْ قال إنّ ﴿**أأنذرتهم**﴾ فاعل ﴿**سواء**﴾ و﴿**سواء**﴾ خبر إنّ مقدم فقد أخطأ[2]؛ لأنَّ الجملة لا تقع موقع الفاعل فليس في هذا إلاّ ما ذكرته، من جعل الخبر

---

(١) ينظر الكشاف ١/٥٧ـ٥٨.

(٢) والقولان هنا لأبى القاسم الزمخشرى، قال فى الكشاف: (وسواء بمعنى الاستواء.. وارتفاعه على أنه خبر لإنّ، ﴿وأأنـذرتهم أم لم تنـذرهم﴾ فى موضـع المرتفع به على الفاعلية، أو يكون ﴿أأنذرتهم﴾ فى موضع الابتداء، و﴿سـواء﴾ خبر مقدم. بمعنى سواء عليهم الانذار وعدم الانذار.. بتصرف من الكشاف ١/١٥١-١٥٢، وينظر التبيان فى غريب إعراب القرآن ١/٥٠، وإملاء ما منّ به الرحمن ١/٢٠، والدر المصون ١/١٠٥.

مبتدأ والمخبر عنه خبراً على جهة الاتّساع، فيكون بمنزلة: إنَّ خيراً منك زيدٌ، وإنّ مثلك عمرو. [٣٦].

مجيء مِنْ لبيان الجنس عند الزمخشري وَردّ ابن أبي الربيع ذلك

ذهب الزمخشري إلى أنّ «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[١] تُفِيدُ التّبْعِيض، وقد تكُونُ لِلْبَيان، كَقَوْلِكَ: أنفقتُ مِن الدَّراهم ألفاً[٢].

ولم يرتض ابن أبي الربيع معنى البيان في «مِنْ» وأثبت لها معنى التبعيض، وزاد ابتداء الغاية، واستند فيما ذهب إليه في ابتداء الغاية إلى سيبويه وأبي علي الفارسي، ومما قاله في المسألة:

(. . وجاء بعض المتأخرين وقال في «مِنْ» هنا إنها للبيان، واسْتَدَلَّ بقولهم: أنفقت من الدَّراهم ألفاً، لا فرق بينه وبين الآية.

التبعيض فيها هو البيّن، ولم يذكر سيبويه ولا أبو علي في «مِنْ» أَنَّها توجد لِلْبيان، وإنما هي موجودة لابتداء الغاية أو للتبعيض[٣]، ومَنْ قال: إنّها تكون للبيان اسْتَدَلّ بقوله سبحانه: ﴿فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[٤] وهذا التبعيض فيه بيّن؛ لأنَّ الوثن لا يجتنب فيه إلّا العبادة والتعظيم وهذا هو الرّجس، وأمّا أَنْ يؤخذ الوثن إذا كان ذهباً أو فضة فيعمل به ما يجوز أن يعمل فلا يجتنب، وهذا ليس برجس[٥]. [٩٥].

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٢.

(٢) ينظر الكشاف ١/ ٢٣٥.

(٣) ينظر الكتاب ٤/ ٢٢٤-٢٢٥، والايضاح ٢٥١.

(٤) سورة الحج آية: ٣٠.

(٥) هذا التخريج الذى أورده ابن أبى الربيع لا يمنع مجيء من لبيان الجنس، وكون سيبويه لم يقل به لا يلزم منه النفى لهذا المعنى فقد ذهب إليه غير واحد من العلماء كالهروى فى الأزهية ٢٣٣، وابن مالك فى شرح التسهيل ٣/ ١٣٤.

إعراب « رِزْقاً » مفعولٌ من أجله

أعْرَبَ الزمخشريُّ كلمة ﴿رِزْقاً﴾ من الآية الكريمة : ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾ مفعولاً من أجله، ومِن الجارّة للتَّبْعيضِ ، ولم يَرْتض ابن أبي الربيع هذا الإعـراب و«مِن» للتبعيض، وإنّما خرجه على أنّه مفعول به؛ لأنه الأظهر في الصورة والأقرب في البيان، قال في تعقبه على إعراب الزمخشري :

(. . ورأيتُ بعضَ المتـأخـرين قال: وإنْ كانت «مِنْ» مِن قولـه سبحـانـه «من الثّمراتِ» للتّبعيضِ فيكونُ «رِزْقاً» مفعولاً من أجله[1]؛ ولا أدْري ما حَمَلُه على هذا؟ وإلاّ فقد يقولُ: أكَلْتُ مِن الرَّغيف ثلثه، وأخرجت من النّاسِ زيداً، وَزَيدٌ مفعولٌ به ولا يُتَصَوَّرُ أنْ يكونَ مُفْعُولاً من أجْلِهِ. وجَعَلُ الرّزَق هنا مفعولاً مِن أجله إنَّما يكونُ بعد جعلِ الرّزْقَ مَصْدَراً، وشرطُ المصْدرِ إذا كانَ مفعولاً من أجله ألاَّ يُنصبَ حتّى يكُونَ فاعلاً لِفاعِلِ الفعل المعلل ومع الفعل المعلّل في زمانٍ واحدٍ، نحو: جئتك ابتغاء الخير، فأنا الجائي، وأنا المبتغي والزّمانُ واحد، فالرّزق على هذا هو من الله تعالى، والإخراج منه سبحانه إلاّ إنّ الزّمان مختلف، إلاّ أن يكون المعنى : إعداداً لرِزْقكم، وفيه اتساع .

وقال: وإنّ جعلت «مِن» للبيان كان «رِزْقاً» مفعول به، وقد جعل «من» للبيان وجعل الرزق مفعولاً به، و«من» للتبعيض أبين من جعله مفعولاً مع من التي للبيان عند من يثبت ذلك. [٩٦].

رَدّ ابن أبي الربيع إعراب كلمة «لكم» مفعولاً لأجلـه

خرج ابن أبي الربيع كلمة ﴿لكم﴾ الواردة في الآية الكريمة : ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ على أن اللام لتعدية الفعل قبلها، فهي بمنزلة: جئت لك، فجاء تتعـدى بالـلام وليست على معنى جئت لأجلك؛ لأنه لا يعلم الذي جيءَ لأجْلِه، وكذلك ﴿خلق لكم﴾ تتعدى باللاّم، ولَيْسَ المعنى لِأجلكم. وبعد أن قرر هذا الوجه

---

(١) ينظر الكشاف ١/ ١٣٥.

عرض لقول الزمخشري في المسألة دون أنْ يصرح باسمه أو يعزو إلى المصدر، فقال:

(. . ورأيت بعض المتأخرين ذهب إلى أن «لكم» مفعولاً لأجله[1]، وهذا ليس بصحيح لما ذكرته. .).

وما ذهب إليه الزمخشري هو الأظهر في كلمة ﴿**لكم**﴾ لما فيه من معنى السبب، وقد أخذ به غيرُ واحد من معربي القرآن[2]، حتى قال أبو حيان إن (الأحسن حمله على السبب فيكون مفعولاً من أجله؛ لأنه بما في الأرض يحصلُ الانتفاع الديني والدنيوي[3].

أعرب الزمخشري ﴿**سبع سموات**﴾ الواردة في الآية الكريمة: ﴿**فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ**. .﴾[4] على أنها تفسير للضمير المبهم «هُنَّ» وأمّا ابن أبي الربيع فقد خَرّجها على وجهين هما: البدلية والحالية، ثم رد قول الزمخشري، وممّا قاله في المسألة:

(. . وسَبْعَ بدلٌ من «هُنَّ» والتقدير: فَسَوّى سَبْعَ سموات، ويمكن أنْ يكون حالاً على تقدير: مقدراً أن يكون سبع سماوات، كما قال سبحانه: ﴿**وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً**﴾ أي مقدراً أن يكون سَكناً، وهذا بمنزلة قول العرب: مررت برجلٍ معه صقرٌ صائد به غداً، أي مقدرا به الصّيدِ غداً، والبدل عندي أحسن. ورأيت بعض المتأخرين يذهب في ﴿**سبع سموات**﴾ إلى أنه بمنزلة: ربه رجلاً، أضمر على شريطة التفسير[5]. وهذا قولٌ لا يُعَوّل عليه؛ لأنَّ الضمير على شريطة التفسير يحفظ ولا يقاس عليه، ولا يقال منه إلّا ما قالت العرب؛ لأنه خارجٌ عن القياس، والأصل في الضمير الغائب أنه يأتي بعد الظاهر لفظاً أو مرتبةً، أما إتيانُه قبل الظاهر المفسِّر له لفظاً ومَرْتَبَةً فَلَمْ يَقَعْ إلّا في أرْبعةِ أبواب، وبَيانُها في كُتُب العربية، وليس هذا مِنْهَا. [١٣١].

---

(١) ينظر الكشاف ١/ ٢٧٠.

(٢) ينظر الفريد فى إعراب القرآن المجيد ١/ ٢٦٢.

(٣) ينظر البحر المحيط ١/ ٢١٥.

(٤) سورة البقرة آية: ٢٩.

(٥) ينظر الكشاف ١/ ٢٧٠، والفريد فى إعراب القرآن المجيد ١/ ٢٦٣، والبحر المحيط ١/ ٢١٨، وقد رجح أبو حيان فيه البدلية على التفسير، وبقية الإعرابات التى أوردها.

خرج الزَّمَخْشرِيُّ كلمة «أعْلَم» من قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾[1] على معنى التفضيل، أمَّا ابن أبي الربيع فجعل «أَعْلَمُ» هنا فعل مضارع واسْتَبْعَدَ ما ذهب إليه الزمخشري، ومما قاله:

(. . «اعْلَمُ» هُنا فِعْلٌ مضارعٌ يُراد به الحالُ المُسْتَمِرّة و«ما» مفعول بأعْلَمُ، والتقدير: بما تَعْمَلون أبداً، ودخلَتْ لا هنا لنفي المستقبل، وقدْ قِيلَ في هذا أقوالٌ أحسَنُها عندي ما ذكرته.

وجاءَ بعضُ المتأخّرينَ وذهبَ إلى أنَّ «أَعْلمُ» هُنا أَفْعلَ تفْضِيلٍ[2]، وهُوَ شيءٌ بعيدٌ، مقصُودُه مُتَعَذّرٌ. [١٣٥].

أعربَ الزمخشريّ كلمة «وَمِنْ ذُرِّيّتي» من الآية الكريمة: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى. .﴾ معطُوفةً على الكاف من «جاعِلُك» كأنه قال: جاعلٌ بَعْضَ ذُرِّيّتي. .

وقد ردّ ابن أبي الربيع هذا التوجيه بمقتضى الصِّناعة الإعرابية، والقاعدة النحوية، فقال:

(. . وذهبَ بعضُ المتأخّرين إلى أنّه، أيْ ﴿وَمِنْ ذُرِّيتي. .﴾ مَعْطُوفٌ على الكافِ مِن ﴿جاعِلُكَ﴾[3]. ولَيْسَ هذا بالبيِّن؛ إذْ لو كانَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتي﴾ منصوباً لكانَ وَذُرِّيّتي؛ لأن الكاف مفعولُهُ فهو يصلُ إليها بنفسه، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتي﴾ مجرور فكيف يُعطفُ المجرورُ على المنصوب. [٢٥٦].

أعرب الزمخشريّ ﴿ومَنْ كَفَرَ﴾ معطوفة على ﴿مَنْ آمن﴾ في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الأَخِرِ، قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً. .﴾[4].

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٠.
(٢) ينظر الكشاف ١/ ٢٧١.
(٣) المصدر نفسه ٣٠٩.
(٤) سورة البقرة آية : ١٢٦.

ولم يرتض ابن أبي الربيع هذا الإعراب، بل رَدّهُ بقوله :

(ورأيتُ بعضَ المتـأخّـرينَ يذهبُ إلى أنّ ﴿وَمَنْ كَفَـرَ﴾ معـطوفٌ على ﴿مَنْ آمن﴾[1]، وحقُّ المعْطُوفِ أنْ يكونَ مُشرِّكاً في العامِلِ ، والتّشريك هُنا مُمْتَنِعٌ ؛ لأنَّ الأوَّل دعاءٌ، والثاني إخبارٌ عن الأصل[2]. [٩٨].

المبحث السابع

عنايـة ابن أبي الربيع بالقـراءات

أورد ابن أبي الـربيع في هذا السفـر من تفسـيره قراءات مختلفة، فيها المتواترة، والشاذة، وقد تناول الكثير من هذه القراءات بشيء من البيان والتوجيه على مقتضى قواعد العربية، ونبّه على ما خرج من القراءات الشاذة عن أصول العربية والقياس الصحيح.

ومنهجه في الاحتجاج بالقراءات يقوم على تقديم المتواتر والتعويل عليه، وتَوْجيه القراءات الشاذة غالباً على الأوجه المحتملة في العربية، فإذا لم يجد لها وجهاً في العربية خرجها على قاعدة الاتساع.

وتارة يورد القراءات متواترة كانت أو شاذة دون أن يتبعها بتوجيه أو بيان، كقوله :

لم يقرأ في السبع إلّا بالتخفيف[3]، وأمّا في غير السّبع فقد حكى فيه قراءات[4]، وقد قرىء في غير السبع[5]، ومن أمثلة القراءات الموجه ما يلي :

---

(١) ينظر الكشاف ١/ ٣١٠.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٦٠٣ فقد ردّ بما رد به ابن أبى الربيع هنا، وزاد فى البيان وتوجيه المعنى على مقتضى الإعراب.

(٣) ص ٣٣ من تفسير ابن أبى الربيع.

(٤) ص ٤٧ من تفسير ابن أبى الربيع.

(٥) ص ٦٤ من تفسير ابن أبى الربيع.

قال في توجيه القراءة الشاذة في قوله تعالى : ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ قُرِئَ في الشّاذّ ﴿أنذرتهم﴾ على حذف همزة الاستفهام، اسْتغنوا عنها بأم؛ لأنَّ أم طالبة بالاسْتفهام، ثم ثُقِّلَ اجتماع الهمزتين، وهذا لا يَكادُ يُعْرَفُ، ولم يجىء في السبع[1].

وقال في توجيه قراءة ﴿غِشَاوَة﴾ من قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[2] (.. لم يقرأ هذا في السّبع إلَّا بالرّفع، وقُرِئَ في غير السبع بنصب «غَشاوَة» ورُوِيَ ذلك عن عاصم في روايته المشهورة عنه لها وجه، وهو أن يكون منصوباً باضمار فعل دَلّ عليه ﴿وختم﴾[3]، لأنَّ الختم في القلب وَالسّمع نظير جعل الغشاوة على العين، فيكون هذا بمنزلة قول امرىء القيس :

... ...

يُحَلّين ياقوتاً وشذراً مُفَقَّرا

وَرَيحَ سَناً في حِقّهِ حِمَيريةٍ ... ...

المعنى : وَيُضَمّخْنَ ريح سنا، وحذف يضمخْن؛ لأنَّ ما قبله وهو يُحَلّين يَدُلُّ عليه.

وجاء في غير السّبع «غَشْوَةٌ» والمعنى تغطية، وهو مصدر. و«غُشاوة» يضم العين، وبالعين غير المعجمة. والواو في عشاوة أصل؛ لأنّهم قالوا: عشا يعشو، قال:

متى تأته تعشو إلى ضَوْءِ نارِهِ تجد.

وأمَّا مَنْ قَرَأَهُ بالغَيْنِ فالواو مُنْقلِبةٌ عَنْ يَاءٍ؛ لأنّهم قالوا: الغشيان. وقالوا: غَشيَة وقُرِئَ «غِشْوَة» بكسرِ الغين والواو منقلبة عَنْ ياء، وهذه قراءاتٌ لم تثبت في السبع، والثابت في السَّبع ﴿غِشاوة﴾ بكسر الغين وفتح الواو ورفع التاء. وفِعالة بكسر أوّله يأتي في المصادر إذا كان فيها ولاية، نحو الإمارة، والحياكة، والكتابة، لأنَّ في هذه كلّها شبهاً بالولاية. [٢٩-٣٠].

---

(١) ص ٣٣ من تفسير ابن أبى الربيع.

(٢) سورة البقرة آية : ٧.

(٣) ينظر التذكرة فى القراءات لابن غلبون ٢/ ٣٠٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٥٥-١٥٦.

تضعيفُ القراءةِ الشَّاذَّةِ أو تخريجها على وجه الاتساع

وتارةً يُورِدُ القراءةَ الشّاذّة ويخرجها على مقتضى الصنعة الإعرابية ليظهر وجه الضعف فيها، من ذلك ما أوردَهُ في توجيه قراءة الرفع لكلمة ﴿بَعُوضَةً﴾ من قوله عَزّوجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ قال توجيه رفع ﴿بَعُوضة﴾ :

(. . لم يَقْرَأُ السبعة إلّا بنصب «بَعُوضةً»، وَقُرِىء في غير السّبع بالرّفع ولَيْسَ بالقويّ؛ لأنَّ (ما) هنا بمعنى الّذي وَصِلَتُها «بعوضة» ولابدَّ من ضميرٍ محذوفٍ تقديره: الّذي هُوَ بعوضة، وهذا الضّمير يَقِلُّ حذفُهُ، وإنّما هُوَ في الأفْصَح ظاهرٌ كما قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا﴾[1].

وكذا وجه الرفع في كلمة ﴿أَحْسَنُ﴾ من قوله تعالى: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[2].

ومِمّا قال هنا: «. . قرىء في الشاذ بالرفع وهو على تقدير: الّذي هو أحسنُ، وحذف الضمير العائد من الصّلة إلى الموصول إذ كان مُبتدأً ضعيفٌ إلا في أيٍّ، وقد حَسُنَ بعض حُسْنٍ إذا طال الكلام. [١٢١].

وقال عن توجيه قراءتي الرفع والنصب في كلمة ﴿مُصَدِّقٌ﴾ من الآية الكريمة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾[3].

(. . لم يقرأ ﴿مُصَدِّقٌ﴾ في السبع إلّا بالرفع، وهو صفة للكتاب، وقُرِىءَ في غير السبع ﴿مصدقاً﴾ بالنّصب، وهُو عِندي حالٌ من الضمير الّذي في ﴿من عندِ اللَّهِ﴾، لأنه نائب مناب مُسْتَقِرٌّ، فيكون المعنى: وَلَمّا جاءَهُم اسْتقر من عند الله في حال أنه مصدق بالتوراة؛ أيْ موافقاً لما في التَّوْراة. [٢٣٣].

---

(١) سورة يوسف آية: ٢٣.

(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٤.

(٣) سورة البقرة آية: ٨٩.

ومما خرج فيه ابن أبي الربيع القراءة السبعية على خلاف القياس والقراءة غير السبعية على مقتضى القياس كلمة ﴿مَثُوبة﴾ من قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]، قال في بيان القياس في ﴿مَثوبةٌ﴾.

(.. يقالُ مثوبة، ومعناهُ الثَّواب، وكان القياسُ في مثوبة مثابة، ولم يقرأ به في السّبع، وقُرِىء في غيرِ السّبع؛ لأنَّ الفعل معتل فينبغي أن يكون المصدرُ كذلِكَ، مثل المنابة والمقامة والمقالة والمثابة، لكنّهُ جاء مصححاً على الأصل كما جاء القُصْوَى والقَود. [٢٦١-٢٦٢].

وتارة يوجّه المعنى وَفْق القراءة الواردة في الآية، كقوله في كلمة ﴿تسأل﴾ من الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[2].

(قُرِىء ﴿تسْأل﴾ بالجزم، ولا نَهْيٌ، وقُرِىء ﴿ولا تسألُ﴾ بالرَّفعِ وبناء الفعل للمفعول.

فمنْ قرأَهُ بالرفع عطفةُ على ﴿بشيراً﴾ والمعنى: إنَّا أرْسلناك مبشراً ونذيراً وغيرَ سائل عن أصحاب الجحيم، أيْ مَنْ كَفَرَ لا تسأل عن كفره.

ومَنْ قرأ «ولا تسألْ» بالجزم، ففيه تعظيم الجهة، أي: لا تسأل عن هؤلاء، أي إنَّ أمْرَهُم أكبر من ذلك. [٢٨٣].

وتارة يخرج القراءة على قاعدة الاتساع، كقوله في توجيه قراءة الضم في ﴿وُقُودُها﴾ من الآية الكريمة: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..﴾[3].

(.. وقرأ جماعة في الشاذ: ﴿وُقُودُها﴾ بضم الواو، والوُقود بضم الواو المصدر فالاخبار عنه بالنَّاس والحجارة فيه اتساع مِنْ وَجْهَين:

---

(١) سورة البقرة آية: ١٠٣.
(٢) سورة البقرة آية: ١١٩.
(٣) سورة البقرة آية: ٢٤.

أحدهما : أنْ يكون على حذف مضاف .

الثاني : أن يكون جعل النَّاس والحجارة وقوداً لمّا كان الاتّقاد بهما، كما تقول: زيد زين الكلمة، وأطلق الزّين عليه وهو في الأصل مصدر، كما تقول: حياة المصباح السّليط، ويُسمىّ الشيء باسم ملازمه، وقد مضى الكلام في الاتّساع، وأنّه يكونُ على وجوهٍ، هذا أحدها، وهو تَسْمِيةُ الشيِّءِ بما يلازِمُهُ . [١٠٦] .

المبحث الثامن

الاحتجـــاج بالشـــــعر

يُعدّ الشعر أحد المصادر السماعية التي أمدّتْ العربية بافصح التراكيب وأبلغها، وأحسن الأساليب وأجزل المعاني، وأثره في ترسيخ أصول العربية وقواعدها وضبط أقيستها معروف لدى أهل الصنعة، وقد صُنّف في مصادر تثقيف اللسان وتقويمها بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. وحَسْبُهُ شرفاً وغايةً أن كان رَدِيفَ هذين الْوَحْيَيْنِ في حسن البيان، وفصاحة التراكيب والمفردات. وقد عَلا باللغة العربية إبّان عُصَورِ الاحتجاج إلى السماكين، ونأبها بعيداً عن اللحن في البيان والتسكع في الخطأ الذي تفضله سقطات الصّمت. .

واحتجاج ابن أبي الربيع بهذا الرافد يلتزم فيه نهج الرّعيل الأول من أرباب الصنعة فهو لا يحتج إلاّ بما صَحّت لغتهُ وتقادمت روايته. وقد سلك في الاحتجاج طرائق شتى، فتارة يحتَجُّ بالبيت لبيان مفردةٍ من غريب القرآن، وتارةً يأتي به لتوجيه قراءة من القراءات التي احتجّ بها، وتارةً يحتجُّ به على قَضِيّةٍ نحَوِيَّةٍ أَوْ صَرفِيّةٍ. . وفيما يلي يُورِدُ البحثُ أمثلةً تُبيّنُ ما ألمحت إليه هذه التوطئة.

قال في تفسير كلمة «الصّلاة» من قوله تعالى : ﴿**ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ**﴾[1].

---

(١) سورة البقرة آية : ٣.

(. . الصّلاة: الدعاء، قال :

عَليكِ مثــل الّــذي صَلّيتِ فاغْتَمِضي يومــاً فإنّ لجنب المــرءِ مُضــطّجعــا

وقال آخر :

لها حَارِسٌ لا يَبرُحُ الــدّهــر بَيْتَــهــا وَإنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْه مَا وزَمْزَما[٢٨]

وقال في تفسير المفلحون من الآية : ﴿أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]:

الفلاحُ والفَلَحُ: البقاء، قال الأعشى، وأنشدَهُ يعقوب:

وَلَئِــنْ كُنــتُ كَقــومٍ هَلكــوا ما لِحَيّ يالَــقــومِ مِنْ فلح

أي من بقاء.

وقال عدي بن زيد :

ثمّ بعــد الــفَــلَاح والمــلكِ والأمْــرِ ةِ وَارَتْهُــم هُنــاك الــقُــبُــورِ

وقال غيره :

والصّبــحُ والمسِــيُّ لَا فَـلاحَ مَعَـه. . [٣٤].

المعنى: لا بقاء معه.

واحتجّ لقراءة فتح الميم في ﴿مَنْ﴾ من قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[2]، لبيانِ وَجه الاشكالِ في إعراب «مَنْ» قال في توجيه الإعراب الذي تحتمله «مَنْ» :

(. وأمّا ﴿والذين مَنْ قَبْلِكُم﴾ فمشكلة وَهِيَ عِندي بمنزلة قول زُهير :

. . . . . لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهــا أُمُّ قشعَمِ

المعنى لدى إلقَاء أُمَّ قشعم، فأتى بلدى وحيثُ، وهما لمعنى واحدٍ، ثم جاء بعد حيثُ بجملة في موضعِ خفض ودلّتَ على مخفوض لدى، فكأنّها. بدلٌ مِن لَدَى، ولَدَى تطلبُ مَخْفُوضاً، وحيثُ تطلب جملةً في موضع خَفَضٍ، فأتى بالجملة لحيثُ، ودَلّ على

(١) سورة البقرة آية : ٥.

(٢) سورة البقرة آية : ٢١.

مخفوض لَدى كما ذَكَرْتُ لَكَ، فقولك: والّذينَ مَنْ قبلكم، والّذين ومَنْ معناهما واحد، فكأنّ مَنْ بدلٌ من الذين، وكلاهما تطلبان الصّلة، فأتوا بالصّلةِ لِمَنْ فدَلّت على صِلَةِ الذين.. [٩٢].

واحتجّ لِحَمْلِ المُضارِع على الماضي في قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[1] فقال:

(وتقتلون وُضِعَ موضعَ قَتَلْتُم والمضارعُ يُوضَعُ موضِعَ الماضي إذا كان معنا ما يدُلُّ على ذلك، قال امرؤ القيس:

لَعمري لَقَوْمٌ قَدْ نَرى الأمْسَ فيهُمُ مَرابط للأمْهَارِ والعَكَرِ الدَّثرُ[2].

فقوله: الأمْسِ يَدُلُّ على أن نَرى في معنى رأينا، وكذلك «مِنْ قَبْلُ» في الآية يَدُلُّ على أنَّهُ ماضٍ.

واحتجَّ لترجيح الاستعارة على التّشبيه في الآية الكريمة: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ..﴾[3] فقال:

والانَسَبُ الاسْتِعارَةُ، وَإنَّما تُسمىَّ الاستعارةُ إذا لم يُتَرك المشبه وطوى ذكْرُهُ، كما قال:

لدى أسدٍ شاكي السّلاحِ مقذفٍ ... ...

وعرض للإلتفات في الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وبين صُورَهُ التي يأتي عليها واحتج لكل منها واصفاً ذلك بما له من الفصاحة وحسن البيان فقال:

وفي هذا الخروجُ من الغيبة إلى الخطاب، ولو جرى على أوّلِ الكلام لكان إيَّاهُ.

---

(١) سورة البقرة آية: ٩١.

(٢) البيت في ديوانه: ١١٢، والعَكَرُ جمع عكرة، والمراد القطيع من الإبل، الدّثر: الكثير من الإبل وغيرها من أصناف المال..

(٣) سورة البقرة آية: ١٨.

وهذا مِنْ فصيح كلام العرب، قال امرؤ القيس:

تطاولَ ليلُكِ بالاثـمُـدِ فنـام الخـليّ ولم تَرْقُـدِ
وبـات وبـاتـت له ليلة كليلة ذي العـائـر الأرمـدِ

فانتقل من الخطاب إلى الغيبة، ثم قال في البيت الثالث:

وَذلِـكَ مِـن نَبـأٍ جاءَني وَخُـبِّرتُـهُ عَـنْ أبي الأسـودِ

انتقل إلى التكلم، ويُسمىَّ هذا الالتفات، وهو كثير في القرآن، وهذا من فصيح كلام العرب...

المبحث التَّاسـع

القياس عند ابن أبي الربيع

عَرّفه ابن الأنباري بأنه: (حملُ غيرُ المنقُول على المنقول إذا كان في معناه).

وقال السيوطي: (وهو معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه، كما قيل: إنما النحو قياس يتبع).

ومن يُقلّب صفحات كتب النحو يجد أنَّ القياس كان أحد الركائز التي قام عليها صرح علم النحو وبُسطت به مسائله وأُحكمت قواعده، واسْتقَام به الدرس النّحويُّ، وكان أحد الروافد المعينة لأئمة النحو في توجيه المسائل التي لم يكن لها دليلٌ من نقل فحملوها بمقتضى القياس على ما يماثلها مِمّا استقام نهجها على مجاري كلام العرب.

وابن أبي الربيع في مؤلفاته النحوية، وفي هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز ينزع منزع السلف من أئمة النحو في التَّعويل على القياس في المسائل التي لا مستند لها من النقل أو السماع الموثوق به، ومِمّا وجهه في هذا الجزء من تفسير الكتاب العزيز وإعرابه على مقتضى القياس ما يلي:

الجر بحرف الجر المحذوف إذا كان مجروره أنّ أو أن وذلك قياساً على (ربّ) قال في

توجيه الآية الكريمة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً . .﴾ (﴿أن يَضْرِبَ﴾ على إسقاط حرف الجر، وأصله: إنّ الله لا يستحي من أن يضرب ثم حذف مِنْ . . واختلف الناس في بقاء عمله أو زوال عمله كما اختلفوا في (أنّ) وكلا الوجهين له وجه، والأظهر عندي أن يبقى العمل فيما حَذْفُه كثير، ويجرى مجرى رُبّ، فإنها حُذِفَتْ وبقى عملها . .). [١٢٠].

المصدر الموضوع موضع الحال القياس أن يكون مفعولاً لأجله

قال في توجيه إعراب ﴿بغياً﴾ من الآية الكريمة: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا﴾[1].

(. . ﴿بَغْياً﴾ مصدرٌ في موضع الحالِ ، أيْ باغين لأجلِ أنْ ينزّل الله من فضلِه، أو يكونَ مفعولاً لأجلِه، لأنَّ المصدَرَ الموضوع موضع الحال يُحفظُ ولا يقاس عليه، والمفعول من أجله قياس. [١٣٥].

ويتكررُ هذا بتفصيل أدق في المصدر ﴿حسداً﴾ الواردة في قوله عز وجل : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً﴾[2].

قال في توجيه إعراب ﴿حسدا﴾ :

(. . و﴿حسداً﴾ يحتمل أن يكون مفعولاً من أجله، أيْ ودوا بحَسْدِهم، ويُحتملُ أن يكون «حسداً» مصدراً في موضع الحالِ ، والمعنى: حاسدين لكم. والأوّل أحسنُ؛ لأن المصدر في موضع الحال يُحفظُ ولا يقاسُ عليه، والمفعول من أجله مطردٌ قياسٌ إذا صحت شروطه، لأنّه مصدرٌ لفاعل الفعل المعلّلِ ، وهو معه في زَمن واحدٍ). [٢٧٢].

---

(١) سورة البقرة آية : ٩٠.

(٢) سورة البقرة آية : ١٠٩.

القياسُ في وزنِ مَـــــرْيَم

قال فيما يقاس عليه وزن مريم من قوله تعالى : ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[1] : (. . ووزن مريم : مَفْعَل، وشذّ في الصحيح، وكان قياسهُ : مراماً ولا يُدعى أنه فعيل، وأنّ الميم أصلية، لأن الأكثر على الميم إذ كانت أولاً أن تكون زائدة؛ ولأن فَعيلا بفتح الفاء معدوم من كلام العرب، وإنما يوجد فِعيل وفُعيل، قالوا عثير للتراب، وقالوا ضُمَيد اسم وادٍ. فتجنّبُ العرب فعيلا دليل على أنه مرفوض من كلامهم، فكأنه منقول من رام يريم، تقول العرب: ما يريم، أي ما يزال ما يبرح. .). [٢٣١].

المبحث العاشـــــر

الاتســـــــاع

الاتِّساعُ ضربٌ من الحذفِ عند سيبويه وغيره من أئمةِ النحو المتقدمين، كحذفِ المضافِ وإقامة المضاف إليه مقامه، وكأقامة الظرف مقام الاسم في الإعراب، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿واسأل القرية . .﴾ فإنه على تقدير: «واسأَلْ أهل القرية» ومن أمثلة إقامة الظرف مقام الاسم قولهم: صيد عليه يَوْمانِ، وإنما المعنى : صيد عليه الوحش في يومين، ولكنه اتسع فيه واختصر. .)[2].

أمّـا الاتساع عند ابن أبي الربيع فيشمل ما ذكر ويمتد إلى مسائل من الإعراب والتّصريف لم يكن لها دليلٌ من سماعٍ أو قياسٍ تحمل عليه لذلك نراه يحملها على قاعدة الاتساع، ومن أمثلة الاتساع في هذا السِّفْرِ من تفسير ابن أبي الربيع ما يلي:

أوّلاً : نصبَ ﴿يَومَ الدّين﴾ من قوله تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ على المفعولية في قراءة عاصم والكسائي، قال في بيان هذا الوجه :

---

(١) سورة البقرة آية : ٨٧.

(٢) ينظر الكتاب ١/٢١١، ٢١٢، والأصول ٣/٢٥٥.

قرأ عاصم والكسائي : ﴿مَلك يوم الدين﴾ فَيُمكِنُ أنْ يكونَ ﴿ملك﴾ بمعنى مالك كما قالوا: حذر بمعنى حاذر، ويكون من المِلك بكسر الميم، ويكون قد أُضيف إلى يوم الدّين بعدما انتصب يومَ الدين نَصْب المفعول على جهة الاّتساع، كما قال :

. . . . . طبّـاخ ساعـات الكـرى زَادَ الكسـل

على نصب (زادَ) إلى أن يقول :

ويكونُ الأصلُ: مالكاً يومَ الدّين، أَيْ في يوم الدّين ثمَّ انتصبت على أنّهُ مفعولٌ به على الاتّساع كما ذكرت لك. [٨-٩].

ثانياً : نصب ﴿رِزْقاً﴾ لا يكون إلا على الاتساع :

قال في رده على بعض المتأخرين في إعراب ﴿رِزقاً﴾ من قوله عزّ وجل : ﴿**فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ**﴾[1]:

(. . وجعل «رزقا» مفعولاً لأجله إنما يكون بعد جعل الرزق مصدراً، ومِن شرط المصدر إذا كان مفعولاً من أجله ألا ينصب حتى يكون الفاعلُ للفعل المُعلَّلِ في زمانٍ واحدٍ، والرّزق على هذا هو من الله، والإخراج منه سبحانه إلاّ إنّ الزمانَ مختلفٌ؛ إلاّ أن يكون المعنى : إعداد الرزق فيكون فيه اتساع. [٩٦].

ثالثاً : الإخبار عن المصدر في قوله تعالى : ﴿**وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ**. .﴾[2] بالناسِ والحجارة فيه اتساع، قال في توجيه الآية السابقة : (والْوُقُودُ بضم الواو المصدر، والإخبار عنه بالنّاسِ والحجارة فيه اتّساعٌ من وَجْهَين :

أحدهما : أن يكون على حذف مضاف.

والثاني : أن يكون جعلَ الناسَ والحجارة وقوداً لمكان الإتّقاد، كما تقول: زيدٌ زَيْن الكلمة، وأطلق الزّين عليه وهو في الأصل مصدرٌ، كما تقول: حياةُ المصباح السليط. [١٠٦].

---

(١) سورة البقرة آية : ٢٢.

(٢) سورة البقرة آية : ٢٤.

رابعاً : الاتساع في المصدر ﴿مثابةً﴾ من الآية الكريمة : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[1].

قال في توجيه كلمة ﴿مثابة﴾ من الآية السابقة : (ويمكنُ أن يكونَ ﴿مثابة﴾ مصدراً يقع على المكان على جهة الاتّساع. [٢٨٧].

المبحث الحادى عشر

مذهب ابن أبي الربيع النحوي

لم يصرح ابن أبي الربيع بالانتماء إلى مذهب بعينه من مذاهب النحويين لكنه في عرض المادة العلميّة ومناقشة المسائل التي جرى فيها الخلاف يختار مذهب البصريين ويُرَجّحه على مذهب الكوفيين، وكثيراً ما عَوّل على ما قرّرَهُ سيبويه، وهذا التوجه عند ابن أبي الربيع لا يقف به عند مسائل بعينها بل يمتد على أكثر المسائل التي كان لسيبويه فيها أثر من اختيار أو قول، ويظهر هذا أكثر ما يظهر في شروحات ابن أبي الربيع ومصنفاته في العربية، ويوجد له في هذا السفر من تفسير الكتاب العزيز بعض الاختيارات والترجحات لمذهب سيبويه ومذهب البصريين، وقد يرجح قولاً أو اختياراً لأبي علي الفارسي، لأنّ أبا علي الفارسي عَوّل على مذهب سيبويه كثيراً وترسم نهجه في أكثر المسائل التي كانت موطن الخلاف بين البصريين، واكتفى هنا بعرض نموذج مما يظهر فيه تأثر ابن أبي الربيع بمذهب البصريين، واختياره له، في مجال الترجيح.

العطف ضمير الرفع المتصل

عرض لهذه المسألة عند تفسيره للآية الكريمة: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ ففصل القول في المسألة على مذهب البصريين ولم يشر إلى مذهب الكوفيين فيها، إمّا

---

(١) سورة البقرة آية : ١٢٥.

لأنه لا يرى مساغاً لذكره لأنَّ محلَّه كُتُبُ العربية، وإمّا لأنّ قولهم في المسألة لم يكن مَحِلّ بحث وموازنة لاشتهاره بين المعربين فاقتصر على ما يراه في المسألة راجحاً، ومما قاله في توجيه الآية:

(. . ﴿أنت﴾ توكيد للضمير في اسكن بدليل قولهم في التّثنية: اسْكنا أنتما، وفي الجمع: اسْكنوا أنتم. ﴿وَزَوْجُكَ﴾ مَعْطُوفٌ على الضَّمِير المُسْتَتر في اسْكُن لا على ﴿أَنْتَ﴾ لأنَّ ﴿أَنْتَ﴾ توكيد للضّمير فيجبُ أنْ يكونَ المَعْطُوف عَليهِ توكيداً ولَيْسَ بتوكيد له ولا معنى فيه للتوكيد، فهو معطوفٌ على الضمير المُستَتر نفسه، ولا يُعطَفُ على الضَّميرِ المرفوع المتَّصل حتَّى يُؤكد أو يُفصلُ بفاصِل يَتَنَزَّلُ منزلة التوكيد، نحو قوله سبحانه: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ أَبَآؤُنَا﴾[1]. [١٤٤].

وما ذكره ابن أبي الربيع هنا هو مذهب البصريين في المسألة أمَّا الكوفيون فَمذهبهم جواز العطف دون فاصل، ولهم شواهد نظماً ونثراً، وقد أخذ بمذهبهم ابن مالك في التسهيل (٣/ ٣٧٤)، وشواهد التوضيح (١١٢)، ومن الشواهد على العطف دون فاصل التي أوردها ابن مالك قول عمر رضي الله عنه: (كنت وجارٍ لي من الأنصار)[2]، وقول علي رضي الله عنه فيما حدث به: (. . كنت وأبوبكر وعمرو» . .)[3].

الجزم على جواب الأمر

قال في توجيه الآية الكريمة: ﴿. . وَأَوْفُوا بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[4]:

(. . أوف مجزوم على جواب الأمر، وأبو علي يرى أنّ الشرط محذوف، والتقدير: إنْ وفيتم أوف بعَهدِكُم، كما تقولُ: ادرسْ تَحفِظْ، التقدير: إنْ تَدْرُسْ تحفظ، وهذا

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٤٨.
(٢) ينظر فتح البارى ٦/ ١١٤ كتاب المظالم.
(٣) المصدر السابق ٧/ ٢٢ كتاب فضائل الصحابة.
(٤) سورة البقرة آية: ٤٠.

الجزم جائز في جواب الجملة إذا لم تكُنْ خبراً، فإن كانت خبراً منفيًّا أو موجباً لم تجزم وبقَيَ الفعلُ مرفوعاً. وإذا كان جواباً للنهي فلا يكون مجزوماً حتّى يكونَ جواباً لعدم النقل. فإن كان جواباً للواجب لم يجزم، فتقول: لا تدن من الأسَدِ تَسْلَمْ، لأن السّلامة مُسَبّبةٌ عن عدم الدنو ولا تقول: لا تدنُ من الأسَدِ يأكُلْك. والرفعُ في هذا كله هو كلام العربُ.

وقوله ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بعديَ كفاراً يضرِّبْ بعضكم رِقاب بعض»[1] إدْغَامٌ وليس بجزم بمنزلة: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[2] في قراءة أبي عمرو في الإدغام الكبير. وفي هذين الفصلين خالف الكوفيون، فأجازوا الجزم، والصحيح ما ذكرته لك. [١٥٣].

والذي صححه هنا أهو قول البصريين في المسألة، وقد نبه عليه في كتابه الملخص (١/١٥٦-١٥٧)، وذكره غيره من النحويين.

وقد سبق القول في متعلق الجار والمجرور في بسم حيث ظهر ميله إلى مذهب البصريين فيه، وكذلك القول في اشتقاق الاسم، إذ يظهر من مناقشته للمذهبين توجيه قول البصريين في مقابل توهين قول الكوفيين[3]. (١٥٣].

المبحث الثاني عشر

مصادر ابن أبي الربيع في تفسير الكتاب العزيز وإعرابه

يعد هذا الكتاب خاتمة أعمال ابن أبي الربيع العلمية في الدرس والمراجعة والتّصنيف، ونتيجة نشاطه في هذا الميدان وخلاصة ما انتهى إليه، ولذا جاءت مصادره مُتعدّدة، وفي فنون مختلفة، منها ما صرح بذكره وهو القليلُ، ومنها ما طوى ذكره واكتفى بالإحالة المسندة إلى مؤلفه تارة، وبالإحالة غير المسندة تارةً أخرى، وأغلب الإحالات

---

(١) ينظر الحديث فى فتح البارى كتاب المظالم باب الإنصات للعلماء ٣/٤٣.

(٢) سورة الفرقان آية: ١٠، وينظر القراءة المعزوة لأبى عمرو فى كتاب السبعة ٤٦٢.

(٣) ينظر ص ٣٤٦، ٣٧١.

المرسلة ترد بصيغ : قال بعضهم، ومنهم من قال، وقال بعض المتأخرين، ورأيت بعض المتأخرين، ومنهم من ذهب، فهي تتفاوت قوة وضعفاً.

وتتلخص مصادره التي أفاد منها في الكتب التالية :

١ ــ **كتب التفسير** : وأهم هذه الكتب التي أمعن النظر فيها وأفاد منها، تفسير ابن عطية، فقد وقف على هذا التفسير وأدام النظر فيه وأفاد منه كثيراً وكانت له عليه تعقبات صَرّح في بعضِ منها بذكر ابن عطية وتفسيره، ولوح إليه في بعض المواضع تلويحا كعادته في التأدب مع أهل العلم. ويلي هذا المصدر تفسير الكشاف للزمخشري، فقد أفاد من هذا المصدر في المنافسة والتحليل ودقة النظر في توجيه المعاني، وكانت له عليه تعقبات في مواطن مختلفة من الكتاب، وعلى مسائل في النحو والتصريف واللغة والبلاغة ذُكِر بعضٌ منها في هذه الدراسة.

ومن المصادر التي أفاد منها في التفسير كتاب أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي، وتظهر فائدة هذا الكتاب في الأحكام وحسن استنباطها.

وهناك تفسير آخر أفاد منه في المسائل الفقهية هو تفسير القرطبي لكنه طوى ذكره فلم يأت له على ذكرٍ في هذا الجزء من تفسيره.

٢ ــ **كتب الحديث** : يتردد ذكر الموطأ وصحيح مسلم في هذا الجزء من تفسيره في الاستدلال على حكم فقهي أو حادثة مروية أو استشهاد على مسائل في النحو، ولا يبعد أن يكون قد أفاد من بعض المسانيد أو كتب السنن الأخرى.

٣ ــ **كتب الفقه وأصوله** : وردت مسائل فقهية وأصُوليّة عزا بعضاً منها إلى كتاب التلقين لعبدالوهاب المالكي في الفقه، ولم يذكر كتاباً بعينه في أصول الفقه لكنه عزا إلى علماء الأصول في الجملة، وأورد مسائل أصولية في مواضع مختلفة من تفسيره.

٤ ــ **كتب النحو والتصريف** : يتردد في هذا السفر من تفسير ابن أبي الربيع سيبويه وكتابه وأبوعلي الفارسي وإيضاحه، وصاحب الكراسة، والخليل ويونس والأخفش

والمازني والفراء، والزجاجي، وغيرهم من أئمة النحو، لكنه لم يذكر من مصادر هؤلاء إلا القليل مما تناهى إليه نظره واطلاعه الواسع في هذا المجال، الذي أولاه جلّ عنايته.

٥ ــ **كتب اللغة** : لم يُصرح إلا بالقليل النادر ومما يغلب عليه الجانب الصرفي، ولكنه من خلال شرح الغريب يتبيّن رجوعه إلى أمات المصادر فيها، فقد أورد إصلاح المنطق، ونسب إلى ثعلب في أكثر موضع، وقد تبين للبحث أنه أفاد من فصيح ثعلب ومجالسه وغيرهما.

٦ ــ وهناك مصادر هامة أفاد منها ابن أبي الربيع هو **كتب القراءات المتواترة والشاذة**، لكنه لم يعز إلى مصدر بعينه، وإنما عزا إلى أئمة القراءة المشهورين، ابن كثير، ويعقوب، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ونافع، وقالون وورش، وغيرهم وتارة يكتفي بالإحالات غير المسندة، كقوله: وقرىء في السبع، ولم يقرأ في السبع إلا بكذا، وقرىء في غير السبع، ولعلّ السبب الذي حجب أكثر مصادره التي أفاد منها أنه كان يملي هذا التفسير من ذاكرته، وقد عاجلته المنية قبل إتمام هذا التفسير وتوثيق ما فيه من نقولات مرسلة وأقوال غير مسندة.

النسخـــة الخطيّـــــــة

توجد نسخة وحيدة لتفسير الكتاب العزيز وإعرابه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٣١٥)، ولها مصورات في معهد المخطوطات بالقاهرة، وعن هذه المصورة صورة في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

تقع النسخة في ثمان وتسعين ومئتي صفحة، عدا الصفحة الأخيرة التي كتب عليها تملك وعنون الكتاب. يوجد بالصفحة الواحدة عشرين سطراً غالباً. وهي مكتوبة بخط أندلسي غير مؤرخ، وبها سقط في أكثر صفحاتها، يصل أحياناً إلى أكثر من خمسة أسطر، وقد يكون كلمةً وحرفاً في بعض الصفحات.. والنسخة مقابلة على نسخة سليمة من السقط الـذي لحق بهذه النسخـة، وقـد أضافت المقابلة الكثير مما سقط إلى حواشي النسخة، إلاّ أنّ الرطوبة التي امتدت إلى أكثر أطرف النسخة وحواشيها أثرت فيها تأثيراً بيناً لا يكاد بسببه يتبيّن المراد منها.

توجد أخطاء في مواطن مختلفة لم تعالجها النسخة التي قوبلت عليها وبعضها يعود إلى الرسم الإملائي، وبعضها إلى غفلة أو سهو وقع أثناء النسخ.

يوجد بآخر النسخة تملك باسم محمد بن عبدالله بن عبدالجليل الأموي ثم التّنسي المتوفى سنة ٨٩٩هـ ثم لولده محمد.

ويلي التملكَ سطران لم أتبيّن محتواهما بسبب الرطوبة التي أصابت هذه النسخة في أكثر من موضع.. ثم يأتي بعدها عنوان مختصر للكتاب. نصه :

الجزء الأول من تفسير القرآن لابن أبي الربيع رحمه الله.

والكتاب يخلو من المقدمة التي تبين مقاصد الكتاب وأهدافه، وما يتبع ذلك من الدوافع والأسباب لتأليفه، وربما كان السبب وراء اختفاء المقدمة هو المنيّة التي عاقت ابن أبي الربيع عن إتمام الكتاب، فقد يكون أرجأ مقدمة الكتاب إلى حين الفراغ منه،

حتى تكون المقدمة مفصلة لما احتواه التفسير، شارحة للنهج الذي ترسمه فيه، وما يتبع ذلك من ذكر الأهداف التي قصَد إليها ابن أبي الربيع من هذا التفسير.

تبدأ اللوحة الأولى ببسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ثم يَشْرَعُ بعد ابن أبي الربيع في الإعراب، مبتدأ بالخلاف بين البصريين والكوفيين في متعلق الجار والمجرور. . وتختم هذه النسخة ـ وهي الجزء الأول من الكتاب ـ بالكلام على قوله تعالى : ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ**﴾. [من الآية ١٢٨ في سورة البقرة]. وتنتهي الصفحة (٢٩٨) بقوله :

(ولم نقل إنّ (أمة) معطوفة على (نا)، لأنه لا يفصلُ بين حرف العطف والمعطوف لا بالظرف ولا بالجار والمجرور إلا في الشعر، فوجه الكلام أن يقال: إنه منصوب بإضمارٍ. .).

مخطوطات الأوقاف
315
المكتبة العامة بالرباط

مكتبة الزاوية الفاسية
2394
فكروت

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم ذهب البصريون الى ان التصغير ابتداء باسم الشيء
عندهم حتى يستترا مجرورا وذهب الكوفيون الى انه تصغير ابن الاسم
الا والفعل لكونه لا يطل الا الجر الجر يضعف حرفه ودخوله كانه
قليلا واما جعل الجمع وهو حتى يستترا مجرورا وكثير وذهب بعض المتأخرين
وذهب الى انه يجوز ان يكون المجرور متعلقا بفعل تدل عليه الحال نحو
امرا كبيرا والتبس منزلا على مستقبلا به وتجرد الفعل لدلالة الحال عليه
وهذا لا يصح لان الحال لا تدل على الفعل حتى يطرح نفسه لا تقول زيد
تريد مر بزيد وان كان يعلم من الحال ما يدل على ذلك وتقول لمن اتاك بسوط
او شيء سيفا زيدا على معنى اضرب زيدا لا الحال لا تدل على الفعل حتى يكون
الفعل يطرح نفسه وكذلك في باب الاشتغال لا بد للفعل ان يكون يتصل
بنفسه لان حذف الفعل الواصل الجر قليل انه [illegible] كما يطرح
بنفسه والبصريون في الضعيف نظيرهم في النوع من الاضمار والاظهار
لانهم يقولون بمن تمر او بمن مررت فيقول المسؤول زيد هو على تقدير
مررت بزيد لان هذا [illegible] مجرور كانه [illegible] فهو في السؤال
[illegible]

قوله تعالى في تسع آيات الى فرعون وقومه تسع آيات حتى يستترا مجرورا
اي هذه الآيات في تسع آيات فقرئت الى هذا الحرف فرارسلت لو تزيل لجاز حذف
الفعل هنا وان كان لا يطل الا الجر الا انه تنزل منزلة بمن مررت فتقول
بزيد ومع هذا كله [illegible] الفعل الواصل بحرف الجر كانه قليلا
يحمل عليه [illegible] والباء معناها الالصاق وكان ظلما ان
تكون مفتوحة [illegible] بعضها عملا وعملا بعملها الجر ودعا
ان تكون موصلة وكل حرف [illegible] اشكال
التشبيه [illegible] الاسم ان يكون حافظا مليسا لكاف
لازمة ان تكون [illegible] الجر [illegible]
وبني لانه لا ابتداء [illegible] الاسم لا ابتداء ان بعث مواضع
[illegible] الاسماء المبنيات نحو [illegible] الاسماء المقصورات نحو
[illegible] الاسماء المنقوطات نحو [illegible]
[illegible] ابي عمرو [illegible] المتنبه [illegible]
على البناء [illegible] على النظام [illegible]

اسم [illegible] واسو [illegible] فذهب البصريون الى
انه من سما يسمو وان اللام فيه محذوفة وهو بمنزلة ابن واست واستدلوا
على ذلك بالجمع والتصغير [illegible] الجمع اسماء وفي التصغير سمي فردوا
[illegible] فردوا اللام [illegible] على ان اللام هي المحذوفة وذهب
الكوفيون الى انه من الوسم وهو العلامة وان همزته عوض عنها وتاخيرا واشكال
[illegible]

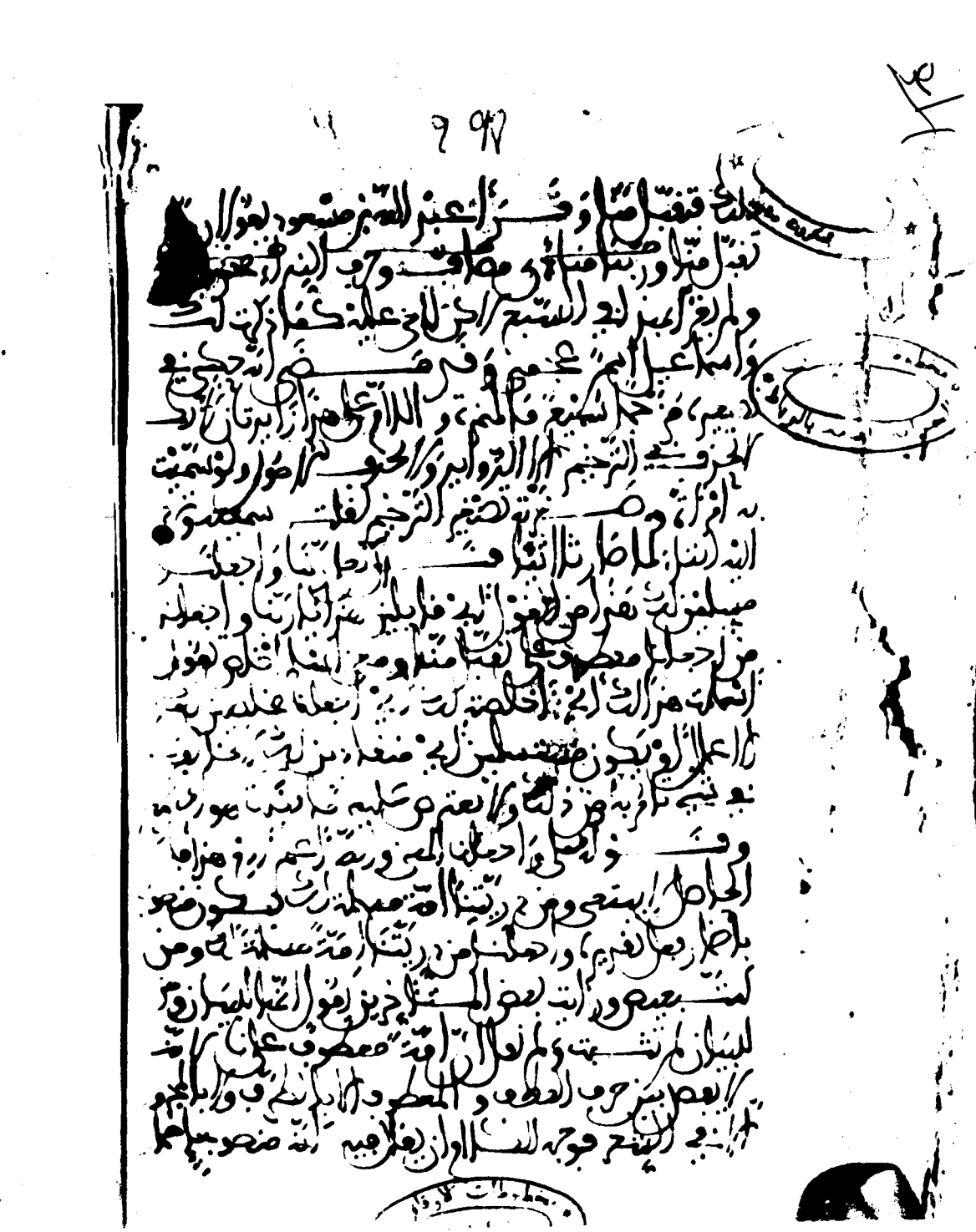

النّصُّ المحـــــقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلّى الله على سَيّدنا محمد وعلى آلِهِ وصحبه وَسَلّم . .

بسم الله الرحمن الرحيم

ذهب البصريون إلى أنّ التقدير: ابتدائي بسم الله، فبسم عندهم خبر مبتدأٍ محذوف(١).

وذهب الكوفيُّون إلى أنه في تقدير: أبدأ بسم الله(٢)، والفعل الّذي لا يَصِلُ إلّا بحرف الجر يَضْعفُ حَذْفُهُ وقَدْ جاء ولكنَّه قليلٌ(٣)، وأمَّا جَعْلُ المجرورِ خبرَ مبتدأٍ محذوفٍ فكثير.

وقد جاء بعضُ المتأخّرينَ وذَهَبَ إلى أنَّهُ يجوزُ أن يكون المجرور مُتعلّقاً بفعلٍ تدلّ عليه الحال، تقديره: أقرأ بهذا(٤) وأكتب بهذا، على معنى مُسْتعيناً به، وقد يحذف الفعل لدلالة الحال عليه.

وهذا لا يصحّ؟ لأنّ الحالَ لا تدُلُّ على الفِعْلِ حتّى يَصِلَ بنفسه، لا تقولُ: بزيد، تريدُ مرّ بزيدٍ، وإن كان معك من الحال ما يدلّ على ذلك، وتقولُ لِمَنْ أشالَ سَوْطاً، أو أشْهَرَ سَيْفاً: زَيْداً، على معنى: اضْرِبْ زيداً. فالحالُ لا تَدُلُّ على الفِعلِ حتّى يكون

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٦، ومشكل إعراب القرآن ١/٦، والتبيان فى غريب إعراب القرآن ١/٣١-٣٢، وإملاء ما منّ به الرحمن ١/٤.

(٢) ينظر المصادر السابقة، وتفسير الطبرى ١/١١٤.

(٣) هذا توهين من أبى الربيع لمذهب الكوفيين فى المسألة، وترجيح لما قرره البصريون، وقد رد مكى ابن أبى طالب قول البصريين، وقرر ما ذهب إليه الكوفيون، فقال: (لأنه لا يحسنُ تعليق الباء بالمصدر الذى هو مضمر؛ لأنه داخل فى صلته فبقى الابتداء بدون خبر. .) ينظر مشكل إعراب القرآن ١/٦.

(٤) قريب من هذا القول ما أورده الزمخشرى فى الكشاف ١/٢٦-٢٧ ويغلب أنه المعني بهذا الرد بدليل ما ورد بعده من تفصيل فى بيان متعلق الجار والمجرور فى آية النمل ﴿فى تسع آيات إلى فرعون﴾ وتوجيه ابن أبى الربيع لذلك.

الفعلُ يَصِلُ بنفسِهِ، وكذلِكَ في بابِ الاشْتِغالِ لابُدَّ للفعلِ أنْ يصِلَ بنفسِهِ؛ لأنَّ حذْفَ الفعلِ الواصِلِ بحرف الجرّ قليلٌ؛ لأنَّهُ لَيْسَ بقُوّةِ ما يَصِلُ بنفْسِهِ، ولا يَتصرَّفونَ في الضّعيفِ تَصرُّفهم في القـويِّ من الإضْمارِ؛ لأنّهُم يقولُون: بِمَنْ تَمرّ؟ وبِمَنْ مَرَرْتَ؟ فَيقولُ المسؤولُ: بزيدٍ، وهو على تقدير: مررْتُ بزيدٍ؛ لأنَّ هذا وإن كانْ محذوفاً كأنَّهُ ظاهر، لأنّهُ مَكْنُونٌ في السُّؤوالِ، وَلَيْسَ هذا بمنزلة ما اسْتعملته الأَحْوالُ، ولا بِمْنزِلَةِ ما حُذِفَ ليُفسّرِ.

وأمّا / قوله تعالى: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[1] فَقَولُهُ «في تِسْعِ آياتٍ» خبرٌ [٣] لمبتدأٍ محْذوفٍ؛ أيْ هذه الآياتُ في تِسْعِ آياتٍ، فَقدْ نُزّلَ منزلة قد أرْسَلْتُ أو تُرْسِلُ، فجازَ حذفُ الفعلِ هُنا وإنْ كانَ لا يَصِلُ إلاَّ بحرفِ الجرّ، لأنَّهُ بمنزلة: بِمَنْ مَرَرْت؟ فَتَقُولُ: بزيدٍ، ومعَ هذا كُلِّهِ لايُنكَرُ حذفُ الفعلِ الواصلِ بحرف الجر، لكنّه قليلٌ ولا يُحملُ عَليه ما قُدِّر على غيرِهِ.

والباء: مَعْناها الإلصاق[2]، وكانَ أصْلُها أنْ تكونَ مَفْتُوحةً لكنّها كُسِرَت ليوافقَ لفظُها عَملَها ووضْعَها، فَعَمَلُها الجرُّ وَوَضْعُها أنْ تكُونَ مَوْصُولَةً، وَكُلَّ حَرْفٍ مَوصُولٍ فَهُـو خَافِضٌ، وأمَّـا كاف التّشبيه فقد تُوجَدُ اسماً، لَيْسَ من شَرْطِ الاسْمِ أنْ يكُونَ خَافِضاً، فَلَيْسَتِ الكَافُ مُلَازِمةً أن تكُون مِن جِنْس ما تَخفِض..

وأمَّا لاَمُ الجرِّ فَكُسِرتْ لِيُفَرّقَ بَيْنَها وبيْنَ لاَمِ الابْتِداءِ في أرْبَعَةِ مَواطِنٍ:

أحَدُهَا: الاسْماءُ المبْنِيّاتِ، نحو: لَهذا زيدٌ.

الثاني: الاسماءُ المقصوراتُ، نحو: لموسى عمرو.

الثالث: الاسماءُ المنقُوصَاتُ للقاضي زيدٌ.

الرابع: عند الإضافةِ إلى ياء المتكَلِّم، نحو: لِكأبي عمرو.

---

(١) سورة النمل آية: ١٢.

(٢) ينظر الكتاب ٤/٢١٧.

فلمّا رَأَوْها مُلْتبسةً لو بُنِيَتْ على الفتح بِلامِ الابْتِداءِ كَسَرُوهَا مُطْلَقاً إذا دخلَتْ عَلى الظّاهِرِ ليجريَ مجرىً واحداً.

اسم : اخْتلَفَ البَصْرِيّون والكُوفيّونَ فيه :

فذَهَبَ البُصْرِيُّونَ إلى أنَّهُ مِنْ سَما يَسْمو[1]، وأن اللاّمَ فيه مَحْذوفَةٌ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ ابن واست، واسْتَدَلُّوا على ذلِكَ بالجمع والتّصْغير، قالُوا في الجمع: أسْماءُ وفي التّصْغير سُمَيٌّ، وقَالُوا: سَمَّيْتُ فَرَدُّوا اللاّمَ فيها فَدَلَّ ذلِكَ على أنَّ اللاّمَ هي المحذوفةُ.

وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ إلى أنَّهُ مِن الْوَسْمِ[2]، وَهُو العَلامة، وأنَّ فيه تقديماً وتأخيراً، وأمَّا اسْماءُ وسُمِيٌّ فهُوَ مَقْلُوبٌ، وأصْلُهُ: وَسْمٌ ثمَّ أُخّرَتِ الْفاءُ وَجُعِلَتْ مَكانَ اللاّمِ، فقالوا: أسماءٌ وقَالُوا: سُمَيٌّ. . . / [٤]

وَقَوْلُ الكوفِيينَ أَقْرَبُ مِن جِهَة الاشْتِقاقِ، وَهُو مع ذلك ضَعِيفٌ من جهَةِ الْقَلْبِ. وَقَوْلُ البَصْرِيّينَ أقْرَب، لأنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهم فيه قَلْبٌ والاسْمُ يُظْهِرُ مُسَمَّاهُ ويَصِير بحيث تَراهُ فالاشتِقاقُ فيه قَريب وَإنْ كانَ اشْتِقاقُ الكوفِيينَ أقْرَبَ، إلاّ إنَّ هذا القُربَ مِن ادعاءِ القَلْبِ.

وَحَذَفُوا الألَفَ من بِسْمِ اللَّهِ، لأنَّهُمْ بَنَوْهُ على الاتِّصالِ، فَفَعلُوا ذَلِك لِكَثرةِ الاسْتعمال[3]، والأصْلُ أنْ تُكْتَبَ الأوائِلُ على حُكْمِ الابْتِداءِ، وتُكْتَبُ الأواخِرُ على حُكْمِ الْوَقْفِ، ألا تَرىَ قَوْلُهُ سُبْحانهُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾، ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فهذا كُلُّهُ مَكْتُوبٌ بالألفِ على الأصْلِ وَلَمْ تُكْتَبْ على الاتّصالِ؛ لأنَّهُ لم يَكْثُر فيه الاسْتِعمالُ.

(١، ٢) ينظر: معانى القرآن وإعرابه ١/٤٠، واشتقاق أسماء الله ٢٥٥، والإنصات ٦-١٦، والتبيين ١٣٢-١٣٨.

(٣) حذفت الألف من اللفظ لقيام الياء مقامها، أمّا حذفها خطًّا فللسَّبَب الذي أورده ابن أبى الربيع وغيره. ينظر معانى القرآن للفراء ١/٢، ومعانى القرآن وإعرابه ١/٣٩-٤٠، وإعراب القرآن للنحاس ١/١١٤، وإعراب ثلاثين سورة ٤٤.

وَمِن الكُتَّابَ مَنْ يَمُدّ الباء، كأنّ تِلْكَ المدَّةَ عِوَضٌ مِن الألفِ التي يَجِبُ أنْ تُكْتبَ. وَمِنْهُم مَنْ لَمْ يَمُدّ.

«الله» أصله: الإله[1] فحذفت الهمزة ليختص الاسم به سُبْحانُهُ؛ فإنَّ لاها يُقالُ في الْحَقّ والْبَاطِلِ، وَكذلِكَ الإِلَه، وأمَّا الله فمختصٌّ به سُبْحانهُ وَهُوَ المعبودُ حقاً.

وَمِنهُم مَنْ ذهَبَ إلى أنَّـهُ مِن الْـوُلَـهِ[2]، وَهُوَ التّحيّر فالعُقُولُ تَتَحيّرُ عَنْ إدْراكِهِ سُبْحانُهُ ثم جُعلتْ الفاءُ عَيْناً ثُمَّ تَحَرَّكَتْ وقَبْلَها فتحة انقلبتْ ألفاً.

وَمِنهم مَنْ قال: هُوَ مِن أَلِهَ[3] إذا تَحيَّرَ، وَهُوَ أقْرَبُ، لأنّهُ لَيْسَ عِنْدَهُم فيه قَلْبٌ.

ويُمكِنُ أنْ يكُونَ مِن (لاَهَ)[4] يَلِيهُ إذا اسْتَتَرَ، وقالوا تَأَلّهْ الرّجلُ يَتأله مُشْتَقٌ مِن هذا، كما قالوا: بَسْمَلَ واسْتعاذ.

وقـالـوا: ياألّلهُ وادْخَلُوا يا على الألفِ واللاّمِ لأنّهُم اضطرّوا إلى النّداءِ وَلَم يكن اسْقَـاطُ الألفِ واللاّمِ لأنّهما لازِمَتانِ الاسْمَ عوَضٌ من الهمزةِ عِند مَنْ جَعلَ الأصلَ الإله؛ ولأنَّ هذا الاسْمَ لَا يَخْتصَّ به سُبْحانُهُ إلاّ مَعَ الألفِ واللاّمِ.

وَمِن العَرَب ـ وهُوَ الأكْثرُ ـ مَنْ يُسْقِطُ حرف النّداءِ ويَجعلُ الميم عَوضاً من حرف / النداء، فيقول: اللّهُمّ، وَلَم يجيء في القرآن إلاّ هكذا. [٥]

وَلاَ في السُّنةِ إلاّ هَكَذا، وَهُوَ الأكْثرُ في كَلامِ العرب.

ونظيرُ إسْقَاطِ الهمزةِ وَجَعلِ الألفِ واللاّمِ عِوَضاً: النّاس، أصْلُهُ أناسٌ، قال امرؤ القيس:

---

(١) يعزى هذا القول ليونس والكسائى والفراء وقطرب والأخفش. ينظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ٢٣.

(٢) أنكر الزجاج هذا القول فى اشتقاق لفظ الجلالة، وَمِمَّا قاله فى ردّه: ولا تعرّج على قول مَنْ ذهب إلى أن مُشتق مِن وَلِهَ يَوْله.. ينظر تفسير أسماء الله الحسنى: ٢٥.

(٣، ٤) هذا لقول سيبويه كما فى الكتاب ٢/ ٥٩، ٣/ ٤٩٨، قال الزجاجى فى إشتقاق أسماء الله: والمذهب الثالث مذهب سيبويه بعد أن وافق الجماعة الأوّلين، قال: وجائز أن يكون أصله: لاه على وزن فعل، ثم دخلت عليه الألف واللاّم للتعريف، فقيل: اللّه. ينظر ص ٢٧ من اشتقاق أسماء الله.

كَبير أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ [1]

ويَقِلُّ حَذْفُ الهمزةِ هُنا، لا تَقُول: نَاسَ إلَّا قليلًا، فإذا دَخَلَت الألفُ واللّامُ قُلتَ: النّاسَ، وَلا تقُلْ الأُناسُ إلَّا قليلًا، قال الشاعر [2]:

إنّ المنـايا يَطَّلِعْـ ـنَ على الأُناسِ الأَمنينا

وهذا قَليلٌ. الأكْثَرُ في النَّاسِ مع الألفِ واللّامِ سُقُوطُ الهمزة، والأكثر في النَّاسِ مَعَ عَدمِ الألفِ واللّامِ ثبوتُ الهمزة، كأنَّ الألفَ واللّامَ عِوضٌ مِن الهمزةِ في الأكثر.

﴿الرَّحمٰن﴾ : اسْمٌ خاصٌ به سُبْحانُهُ لا يَقَعُ على غَيْرِهِ، وفُعْلانُ يأتي عِندَ الامْتِلاءِ، نحو: غِضْبان وسَكْرانَ وَحَيْرانَ وكذلِكَ رَحْمٰن. .

﴿الرّحيم﴾ : مبالغةٌ في راحمٍ، والرّحمنُ على هذا أبلغُ مِن الرّحيم وَلِذلِكَ يُقالُ: رَحْمَنُ الدّنيا والآخِرَةِ، وَلَمْ يُقَلْ هذا في الرَّحِيم، وَجَعَلُوا الرّحِيم تابعاً للرَّحمٰن؛ لأنَّ الرَّحْمَنَ جَرَى مَجْرى الاسْماءِ، والرّحيمُ لَيْسَ كذلِكَ، بل هُوَ باقٍ على صِفتِهِ وَجَرَيانِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَلِذَلِكَ قُدِّمَ الرّحْمَنُ على الرَّحيم.

وَجَاءَ أبو القاسِم الزَّمخشريُّ وقال: هُوَ أكْثَرُ حُرُوفاً مِن الرَّحِيم، فَهُوَ لِذلِكَ أبْلَغُ فَهُوَ كالشقْدُفِ وَالشُّقُنْدافِ [3].

---

(١) صدره : كأنّ أبانا فى أفانينَ وَدقِ.

البجاد: كِساءٌ مخطّط. المزَمّل: الملتفّفُ. وجاء المزَمّلُ فى البيت مجروراً لمجاورته لكلمةٍ مجرورة هى «بجاد» كما قالوا: هذا جحر ضب خربٍ بجر خرب لمجاورته لضبٍ، ومقتضى سوق الكلام أن يكون (مزمّل) بالرفع لأنه صفةٌ لكبيرٌ، وكبير مرفوع لأنه خبرٌ كأنّ. والبيت فى ديوان امرىء القيس ٢٥، والكامل ٣/٨١٥، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ١٠٦، والإفصاح ٣١٨.

(٢) هو الملك ذو جدين الحميرى كما فى المعمرين ٣٣، وخزانة الأدب ٢/٢٨٧، وشرح شواهد الشافية ٢٩٦. والبيت فى مجالس العلماء ٧ غيرمنسوب، والخصائص ٣/١٥١، وأمالى ابن الشجرى ١/١٨٨، ٢/١٩٣.

والشاهد إثبات الهمزة فى كلمة (الأناس) مع الألف واللام وهو قليل.

(٣) النص فى الكشاف ١/٤١-٤٢ بتصرف يَسير. والشقدف مركب مراكب العرب، وهو الحمار، أمّا الشقنداف فليس بعربى. ينظر القاموس (ش. د ف) والمعجم الوسيط ١/٤٨٨.

وَهَذا كُلُّهُ لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ كَلامِ العَرَب؛ ألا تَرى أنَّ فَعِلٌ، نحو: حَذِرٌ أَبْلَغُ مِن حاذر وَإنْ كانَ أقلَّ مِنهُ حُرُوفاً، وإنَّما الأمرُ على ما ذكرتُ لَكَ ـ والله أعلم ـ.

وهذه الصّفاتُ جَاريةٌ على اسْمِهِ تَعالَى وَهُوَ اللَّهُ، فهذا هُوَ اسْمُهُ وَمَا عَدَاهُ جارٍ عَلَيْهِ؛ لأنَّ لَهُ مَعنىً زائداً على الذّاتِ، فالرَّحْمَنُ فِيهِ الرَّحْمَةُ، والْعَلِيمُ يَدُلُّ على الْعِلْمِ والكَرِيمُ يَدُلُّ على الكَرَمَ والعزيز / يَدُلُّ على العِزّةِ، والقَاهِرُ يَدُلُّ على القَهْرِ، فهذه [٦] صفاتٌ. جارية على الاسْمِ، وهو ما ذَكَرْتُهُ.

﴿الحَمْدُ لِلَّهِ﴾ : قال سيبويه : هذا لا يُستعْمَلُ إلاّ في حقّه سُبْحانَهُ إذا أَرَدْتَ العظمَةَ، فإنْ أرَدْتَ بالألف واللاّمِ شيئاً مَخْصُوصاً كما تقول: هذا الثّناءُ على فلان إذا سمِعْتَ شَخْصاً يُثْنِي عَلَيْهِ، فهذا يكونُ في غيره سبحانَهُ، فإنْ أرَدْت معنى العظمة فهو مختصٌ به ولا يقالُ في غيره. وما تَجِدْهُ لِبَعض المولّدين فَهُوَ تعنّتٌ وإجراءٌ لِلشيْءِ على غير ما أجرته العرب.

قال ثعلبٌ : حمِدت الرّجلَ إذا شكرت له صنيعه، وقال سيبويه وقالوا: : حمِدتُهُ جزيْتُهُ وقضَيْتُهُ حقَّهُ.

فهذا يَدُلّ على أنّ الحمْدَ والشّكْرَ معناهُما واحد في أصل اللغة، إلاّ إن العرف خصّصَ الحمد بالمدْحِ ولا يكونُ إلاّ باللّسانِ، والشكر خصّصَهُ بالجزاء، فيقال على ثلاثة أوجه :

تقول : شكرت الرّجل إذا شكرته بلسانك.

وتقول : شكرت الرجل إذا خدمته باعطائك.

وتقول : شكرت الرجل إذا اعتقدت أنه قد أحسن إليك، قال الشاعر(١):

أفادتكُمُ النّعماءُ مِنّي ثلاثةً يَدي وَلِساني والضَّمِيْرَ المُحَجَّبا

---

(١) البيت من شواهد الزمخشرى فى الكشاف ٤٧/١ ولم يعزه، وأورده السمين الحلبي فى الدر المصون ٣٦/١ ولم يعزه، والشاهد فيه قوله (يدى ولسانى والضمير) حيث أفادت هذه الكلمات الثلاث معنى الشكر فى معانيه الثلاثة، فاليد كناية عن العطاء، ولسانى كنّى بها عن الشكر، والضمير كناية عن الاعتقاد.

وقال تعالى : ﴿آعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾[1] فتراه واقعاً على العمَلِ .

فالشّكْرُ على هذا أعَمُّ مِن الحمْدِ؛ لأنّهُ يكون باللّسانِ وغَيْرِهِ والحمدُ لا يكون إلاَّ باللّسانِ، والحمدُ أَعَمُّ مِن جِهَةٍ أُخْرى؛ لأنَّك تحمَدُ على ما فُعِلَ مَعكَ وعلى ما فُعِلَ مَعَ غَيرِكَ، والشُّكرُ إنَّما هُو خاصٌ بما فُعِلَ مَعكَ؛ لأنَّ شَكَرْتُ بمعنى جازَيْتُ في العرف.

وأصلُ الحمد والشّكر في اللّغة أنْ يَكونا لشيْءٍ واحدٍ كما ذكرْتُ لك عن سيبويه وثعلب، وهـو مُبتـدأٌ «لِلَّهِ» هو الخـبر، والمجرور إذا وقعَ خبراً أوْ صفةً أوْ صلة تَعلّق بمحذوفٍ لا يَظهرُ. وسيأتي / الكلامُ في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ﴾[2] إنْ [٧] شَاء الله[3].

والأكثرُ في الحمدِ الرَّفعُ؛ لأنَّه مَعْرفَةٌ، ويَجوزُ النّصبُ، وإذا كانَ نكرةً فالأكْثرُ فيه النّصبُ، وجاء على طريقة الاخبارِ كأَنَّ الشيّء قد وَقَعَ والمراد به بالانشاء وهذا مذكورٌ في كتابِ سيبويه، إلاَّ أنّ القُراء لم يقرأوه إلاّ بالرفع، لأنّهُ كلّهُ يصحّ.

وهُناك قراءةٌ نقُلَت، وهي شاذة فيها الاتباع، اتباع الدّالِ اللاّمَ[4]، واتباع اللاّمِ للدّالِ[5]، ومنها النصبُ[6] في الحمد لِلَّهِ.

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : رَبّ وَزْنُهُ فَعِلٌ بِكَسْرِ الْعَين، وَالأَصْلُ : رَبِبَ ثم أُدْغِمَ وَلَيْسَ أَصْلُهُ فَعْلاً بسكُونِ العَيْنِ؛ لأنّهم قالوا في الجَمْعِ أَرْبابُ، وَلَيْسَ الأَصْلُ فَعَلاً بفتح العين؛ إذ لو كان كذلِكَ لم يُدْغم أَلا ترى الطّلَلَ والشّرَرَ لم يُدْغما، وَلَيْسَ الأَصْلُ فَعُلاً بضم العين؛ لأن هذا يَقِلُّ في الصّفاتِ، وفَعِلٌ بِكَسْرِ الْعَين يَكْثُرُ فيها؛ قالوا: حَذِراً وبَطِراً، وأشِراً وعُثِراً، وهو كثيرٌ، ولا ينبغي أن يُحْمَلَ على الأَقَلِّ ما قدرت على الأَكْثَرِ.

---

(١) سورة سبأ آية : ١٣.

(٢) سورة النمل آية : ٤٠.

(٣) هذا ما كان يأمله ابن أبى الربيع فى إكمال هذا التفسير، لكنَّ المنية عاقته قبل إتمامه، فقد وقف به العمل عند آية المائدة (١٠٩) ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم . .﴾.

(٤) هى قراءة زيد بن على، والحسن البصرى. . ينظر المحتسب ١/ ٣٧، ومختصر شواذ القراءات : ١.

(٥) قرأ بها إبراهيم بن عبلة، المصدران السابقان، وإعراب شواذ القراءات ق : ٣.

(٦) قرأ به رؤبة كما فى شواذ القراءات لابن خالويه : ١.

وقَوْلُ منَ قالَ: إنَّه وَصْفٌ بالمصْدَرِ[1]، فيه بُعْدٌ، إذ لو كان كذلك لم يُثنّ ولم يُجْمَعْ، وَمَنْ ثنّى مثل هذا في المصَادِر ثنَّاهُ على القياسِ في فعل أفعل، وذلِكَ نحو: كَفٌّ وَأكفٌّ، فكونُهُ قَدْ جُمِعَ على أرْباب يَدُلُّ على بُعْدِ هذا القول.

وَيُقالُ: رَبَّهُ يَرُبّه إذا مَلكهُ، ويقال: رَبَّهُ يَرُبّهُ إذا أصْلَحه. وَيَصْلُحُ في رَبَّ هُنا أنْ يكُون معناه الصّلاح ومعناه الملك، لأنّهُ سُبْحانُهُ الّذي يَمْلِكُ العَالَمَ والّذي يُصْلِحُ العالم. وقد نُقِلَ: «لأن يَرُبّني رجُلٌ من قُرَيشٍ خَيرٌ مِنْ أنْ يُرُبَّني رَجلٌ من هوازن»[2].

فَيُحتَملُ الملكُ ويُحتَملُ الصّلاحُ، ويكُونُ صِفةً، وَيَجوزُ أن يَكُونَ بدلاً لأنَّهُ اسْتُعْمِلَ استِعْمَالَ الاسْماءِ.

والرَّبُّ بالإضافةِ مُختَصٌّ به تَعالى، وَإذا أطْلَقُوهُ على غَيْرِهِ أطْلَقُوهُ مُقيّداً، نحو: رَبِّ الدّارِ، وَرَبّ الأرْضِ، وما أشبَهَ ذَلِكَ، وَيُطْلَقُ عليه تعالى مُطْلَقاً ومُقيَداً ومضافاً.

/ ﴿العَالَمِيْنَ﴾: فَاعَل بفتح العين لا يكُونُ في الصّفاتِ وَيَكُونُ في الاسْماء قليلاً، [٨] وأكثر ما يوجد هذا البناءُ في الفعل إذا أردت أنَّهُ فُعِلَ بكَ مثل ما فعَلْتَهُ به، نحو: ضَارَبَني زيدٌ وضارَبْتُ زيداً، وقاتَلْتُهُ. وَقَدْ يأتي على غَيْرِ ذلك، قالوا: عَافَاكَ اللَّهُ، وَدَاينْتُ زَيْداً، وهذا قَليلٌ.

وإذا صَحّ ما ذَكَرْتُهُ فالْعَالَمُ اسْمٌ لا صِفَةٌ، وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ، لأنَّ المخْلُوقَ يَدُلُّ على خالقِهِ، فَقَدْ صارَ عَلامَةً تَدُلُّ عَلَيْهِ سُبْحانُهُ، فاشْتِقاقُهُ مِنْ هَذا[3]. وَقَدْ قيلَ: إنَّهُ

---

(١) القول للزمخشري كما في الكشاف ١/ ٥٣.

(٢) القائل صفوان بن أمية يوم حنين لأخيه أبي سفيان، حين قال أبو سفيان: غلبت ـ والله ـ هوازن.. فأجابه صفوان بفيك الكثك، لأن يربني رَجلٌ.. وقريب من هذا ما قاله ابن عباس في شأن ابن الزبير وعبد الملك بن مروان: (وإن كان لابدّ لأن يَربُني رَجلٌ من بني عمي أحبّ إليّ من أن يربّني غيره). ينظر فتح الباري ٨/ ٣٢٦، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٤ـ١٠٥، وتهذيب اللغة المضعف من حرف الراء ١٥/ ١٧٦ـ١٧٨.

(٣) يريد أنه مُشتقٌ من العلامة، لأنّ المراد بالعالم جميع ما خلق الله، لظهورهم وظهور أثر الصنعة فيهم. ينظر: اشتقاق أسماء الله ٥٨ـ٥٩، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ١/ ١٦٥.

مُشْتَقٌّ مِن العِلْم[1]، لأنَّ مَنْ نَظَرَ فِيهِ تَحَصَّلَ لَهُ الْعِلمُ بحُدُوثِهِ وافتقاره إلى موجده، والاشتقاق الأوّل أقرب.

وقد قيل: إنّ العالم إنما هو لأهل العلم من الملائكةِ والثّقلَيْنِ: الجن والإنس، والقولُ الأوّل أشهر.

فإن قُلْتَ: فكيفَ جُمِعَ بالوَاوِ والنّونِ وليسَ بِعَلمٍ في الأصل وَلا وَصْفٍ؟

قُلْتُ: هو وإنْ لم يَكُنْ وَصْفاً ففيه مَعنى الوصْفِ، ويمكن عندي أن يكون عالمٌ علماً، وتكون عَلَمِيَّتُهُ علميّة الجنس، ثمَّ نُكِّرَ ودَخَلَتْهُ الألف واللاّم عند الجمع والتثنية، كما قالوا: الزيدان، وجمع بالواو والنون وإن كان فيه مالا يعقل، غَلّبوا مَنْ يَعقلُ على مَنْ لا يعقلُ، وهذا على مَنْ جَعلَهُ اسماً لكلّ مُحدثٍ؛ وأَمَّا مَنْ جَعلُهُ مختصاً بأهل العلم فلا سؤال فيه.

وقد تقدّمَ أنَّ الأوَّلَ هُو المشهورُ، وهو الوقوعُ على كِلِ مُحَدثٍ عاقلاً كان أو غَيْرِ عاقل.

﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾: قرأ عاصِمٌ والكسائي ﴿مالِكِ[2] يَومِ الدِّينِ﴾. فَيمكِنُ أنْ ﴿مَلِكِ﴾ بمعنى مالِك، كما قالوا: حَذِرٌ بمعنى حاذِرٌ، ويكون مِن المِلْكِ بكسر الميم، ويكونُ قد أضيف إلى يوم الدّين بعد ما انتصب يومَ الدّين نَصْبَ المفعول به على جهة الاتّساع كما قال:

طبَّاخ سَاعاتِ الكَرَى زاد الكَسَلْ[3]

---

(١) على هذا يكون المقصود ذوى العلم من الملائكة والثقلين. ينظر المصادر السابقة.

(٢) القراء هنا بألف بعد الميم على وزن فاعل، وقول ابن أبى الربيع: ويمكن أن يكون «مَلك» بمعنى مالك.. يريد أنه صيغة مبالغة ليسوغ معه نصب المفعول به. ينظر القراءة المذكورة وتوجيهاً لها فى السبعة فى القرءات ١٠٤، والحجة لأبى على ١/ ٧-١٥، والحجة لابن زنجله ٧٧-٧٩.

(٣) البيت لجبارة بن جزء بن ضرار كما فى شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ١/ ١٢، وشرح أبيات الإيضاح لابن برى ١٦٨، ونسبه سيبويه فى الكتاب ١/ ١٧٧، والمبرد فى الكامل للشماخ ١/ ١٩٩، وكذا نسب فى ديوان الشماخ ١٠٩.

على نصب «زَادَ»، وَأَمَّـا / مَنْ خفض (زادِ الكسـل) فَيكونُ سَاعاتُ ظَرْفاً على [٩] أصْلِهِ، وَفُصِلَ بين المضافِ والمضافِ إليه في الشّعْرِ، كما قال:[١]

... ... لِلّهِ دَرُّ الْـيَوْمَ مَنْ لامَـهَـا[٢]

وَيَكونُ الأصْلُ: مالِكاً يَوْمَ الدّينِ، أيْ في يَوْمِ الدّينِ، ثم انتُصِبَ على أنَّهُ مَفْعُولٌ به على الاتّساع كَما ذَكَرْتُ لَكَ.

وَلا تُتَصَوَّرُ الإضافَةِ وَهُو باقٍ على أصْلِهِ، لأنَّ الظّرْفَ في تَقْدِيرِ حرف الجرّ، أَلا تَراهُ إذا أُضْمِرَ عَادَ إليهِ حَرْفُ الجرّ فكأن حرف الجرّ مُوجُودٌ.

ولا يُفصَلُ بين المضاف والمضاف إليه بحرفِ الجرِ إلاَّ باللاّمِ خَاصّة في بابين: باب[٣] النداء وباب النّفي بلا[٤].

ويُمكِنُ أنْ يكونَ مَلِكَ من المُلكِ في مالك، لَأن فَعِلاً من أَمْثلَة المُبالَغَة.

ويُمكِنُ أن يكونَ مَلِك من المُلكِ ومالكاً مِن المِلك بكسر الميم، فَقيلَ: مِلكِ يوم الدّين والمراد مَلِك أَوْ مالِكَ النّاسِ.

ولا يُتصَوّر أنْ يكون يوْمَ الدّين قد نُصِبَ نَصْبَ المفعول به ومَلِكَ من المِلْكِ، وإنّما يُتصَـوّرُ هذا إذا كان مَلِك مبـالغة في مالك؛ لأنَّ المفعولَ به تنصبه الصّفاتِ كاسمِ الفاعلِ وَأَمْثِلَةِ المُبَالَغَةِ، وتكونُ الإضَافَةُ على تَقْدِيرِ: مَلِك أصْحابَ يوم الدّين والَّذي يَظْهَـرُ ـ والله أعْلَمُ ـ أنَّ مَلِكَ مُبـالغة في مالِك، وَتَكُونُ القراءتان[٥] متّفقتين، واسمُ

---

(١) هو عمرو بن قَمِيئة كما فى ديوانه ١٨٢ والكتاب ١/ ١٧٨، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٦٨.

(٢) صدر البيت: لما رأتْ ساتيدَمَ اسْتَعْبَرَتْ. .

والشـاهـد قوله: «دَرُّ اليومَ مَنْ لامها» حيث فصل بالظّرفِ (اليوم) بين المضاف (درّ) والمضاف إليه (مَنْ)، وتركيب الكلام قبل الفصل لله درّ مَنْ لامها.

(٣) وقد استشهد له ببيت النابغة:

قالت بنـو عامـرٍ خالوا بنى أسد ... يا يؤس للجهـل ضراراً لأقـوام

(٤) كقولهم: لا أبا لك. لا أمّ لك.

(٥) فى الأصل: القراءتين.

الفاعلِ إذا كان بمعنى الماضي وأُضيف إلى المعرفة تعرّف، وإذا كان بمعنى الحال والاستقبال وأُضيفَ إلى المعرفة كان على وجهيْن: على التّعريف، وعلى التّخفيف، وتكون هناك الإضافةُ على التّعريف؛ لأنَّهُ جارٍ على المعرفة.

وجَاءَ بَعضُ المتأخّرينَ وَقَالَ: إنّ اسْمَ الفاعِلِ إذا كان بمعنى الحالِ والاسْتِقْبالِ فلا تكونُ إضَافَتُهُ إلاَّ غيرَ مُعَرّفة، وَتَكُونُ غيرَ مَحْضَة وَإنّما تَكُونُ للتخفيف[1].

وهذا القَوْلُ فاسِدٌ، والصَّحِيحُ ما ذَكَرْتُه أوّلاً، وهو أنَّ اسمَ الفاعِلِ إذا كانَ بمعنى الحالِ والاستقبال فَلَهُ إضافتان، إضافة تَعْريفٍ وإضافَةُ تخفيف[2]. والّذي يُضافُ [١٠] / وَلا يَتعرّفُ أبداً بالإضافة الصّفةُ المشبهة باسْمِ الفاعلِ خاصّةً وَلا يَتعَرّف إلاّ بالألف واللاّمِ.

وجَاءَ ﴿مَلِك يوم الدّين﴾ على طريقة: نهارُهُ صائِمٌ وَلَيْلُهُ قائم في الاتّساع لَمّا كان فيه نُسِبَ إليْهِ إمَّا بالفاعِليّة وإمَّا بالمفعُولِيّة على جِهَةِ الاتّساعِ.

﴿الدّين﴾: الجَزاء، وَوَزنُهُ فِعْلٌ، ويمكن عند سيبويه أَنْ يكُونَ وزْنُهُ فُعلاً وَرُدَّت الضّمَةُ كَسْرةً لمكان الْياءِ. يُقالُ: دِنْتُهُ بما صَنَعَ إذا جازيتُهُ، ويُقَالُ: كَما تَدِينُ تُدانُ، وَكَما تُجازِي تُجازَي.

وَلَمْ يُقْرأْ في السَّبْعِ إلاَّ بالخفْض، وَقَدْ قُرِىء في الشّاذ بالنّصب[3] والرَّفْعِ على القَطْع[4]، تنصبُهُ بإضمار فِعْلٍ أو تَرْفَعُهُ بإضمار المُبْتَدأ، وَلاَ يَظْهَرُ الفِعْلُ ولا المبتدأ؛

---

(١) ما ذكره ابن أبى الربيع هو ما ذهب إليه الزمخشرى فى الكشاف ١/ ٥٧-٥٨، وقد أخذ به أكثر المتأخرين، قال ابن مالك فى الخلاصة:

وَإنْ يُشابِهِ المضاف يفعلُ ... وصفاً فعن تنكيره لا يُعزلُ

(٢) هذا ما قدره ابن أبى الربيع فى البسيط ٢/ ١٠٤٠، والكافى ١/ ٣٠٦، وفى الكتاب لسيبويه ١/ ٤٢٨ ما يدل على ما ذهب إليه ابن أبى الربيع فيما نقل عن الخليل ويونس فى الصفات المضافة.

(٣) قرأ بالنصب أبو هريرة، وعمر بن عبد العزيز وبألف بعد الميم «مالِكَ» وبدون ألف «ملك» قراءة أبى حيوة، وَخُرِّجَت الأولى على النداء، يا مالِكَ، وأمّا الثانية فخرجت على إضمار فعل. ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالوية: ١، والمحرر الوجيز ١/ ١٠٦-١٠٧، والبحر المحيط ١/ ٣٦-٣٧.

(٤) ينظر المصادر السابقة، وإعراب القراءات الشاذة ١/ ٣٤.

لأنَّ الصِّفَةَ لِلْمَدْحِ والتّعظيم، وكذلِكَ ﴿الرَّحمٰنُ الرَّحيم﴾ قُرِىء في الشَّاذِّ بالرّفْعِ والنصب[1] على حَسْبما ذَكَرتُ لَك. وَكَذلِكَ ﴿رَبِّ العالمين﴾ قُرِىء في الشّاذِّ بالرّفع والنّصب، ولم يُقْرَأْ في السّبعِ إلّا بالخفض.

وَقد قُرِىء ﴿مَلَك يومَ الدّين﴾ جَعَلَهُ فِعْلاً[2]. والمعنى في هذا كُلِّه مَلكَ الخلْقِ يومَ الدّين، وَمَلَك الأمْرَ يومَ الدّين لَكِنّهُ جَعَلَ الدّين هُو المملُوكُ على جِهَةِ الاتّساعِ.

وَقَدْ يمكنُ أن يكون معنى مَلِك يومَ الدّينِ ومَالِك يوم الدّينِ على مَعَنى أبرزَهُ وَأَوْجده، والأَوَّلُ أبْيَنُ.

﴿إيّاكَ نَعْبُدُ﴾ : قال سِيْبَويهِ : إيّا هُوَ المُضْمَرُ المنْصُوبُ المنفَصِلُ، وما يَلْحقُهُ حُرُوفٌ تَجْري مَجْرَى الكَافِ في رُوَيْدَكَ؛ إذ الضمير مُسْتَتِرٌ في جميعِ الأحْوال، فجرى إيّاكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ ضميرَ منْصُوبٍ مجْرى الضّمير المسْتتر في رُوَيْدَكَ لَمَّا احْتِيَجَ إلى بَيَانِهِ بالكافِ وبالكافِ / يَقَعُ الفصلُ بَيْنَ المذَكّرِ والمؤَنَّثِ والمفْرَدِ والمثنّى والجمْعِ، وكَذلِكَ إيَّاً [١١] لمَّا كانَتْ تقع لِلمُذكّرِ والمؤَنَّثِ والمفْرَدِ والمثنى والجمْعِ والغائِبِ والمتكلّم والمخاطَبِ إذا كان مَنْصُوباً قَرَنوا إيَّا بالكافِ والْهَاءِ والْيَاءِ ليزيل الإشْكَال[3]، وفيها هُنا معنى الاختصاص؛ أَيْ لَا أَعْبُدُ غَيْرَكَ، كما حُكِيَ عنِ العَرَب :

إيّاكِ أعني واسْمَعي ياجَارَه[4]

والمعنى لا أعْني غيره.

والتّقْديمُ يكونُ على هذا الْمَعنى في المبتدأ، قال سُبْحانُهُ: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾[5] أيْ لا يُبْدِئُ غَيْرُهُ، ولا يُعيْدُ، أي هُوَ الّذي اخْتَصَّ بهذا.

---

(١) ينظر المصادر السابقة، وإعراب القراءات الشاذة ١/ ٣٤.

(٢) تعزى هذه القراءة لعلى بن أبى طالب، وأنس بن مالك، ويحيى بن يعمر.. ينظر المصادر السابقة.

(٣) هذا توضيح لما أجمله سيبويه فى الضمير (إيّا) وليس الكلام هنا هو نص سيبويه كما يفهم من صنيع ابن أبى الربيع فى هذا الإسناد، ينظر الكتاب ٢/ ٣٥٦-٣٦٠.

(٤) المثل لنهثل بن مالك الفزاري. ينظر كتاب الأمثال لأبى عبيد القاسم بن سلام ٦٥، والفاخر للمفضل بن سلمة ١٥٨، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٩، وفضل المقال ٧٦، والمستقصى فى الأمثال ١/ ٤٥٠، ومجمع الأمثال ١/ ٤٦.

(٥) سورة البروج آية : ١٣.

وَقَدْ يُحمَلُ التّقديمُ أنْ يكُونَ للتَّعْظِيمِ ، وَقَدْ يكُونُ للاعْتناءِ ، وقد يَكُون للتّصرّفِ ، وبَيانِ قوَّةِ العَامِلِ ، وَقَدْ يكُونُ للاختِصَاص ، وهذا المعنى يتمحضّ في النّكرة ، تَقُولُ : شرٌ أَهَرَ ذاناب ؛ أيْ ما أهَرَّ ذاناب إلّا شرٌ ، وَتَقُولُ : شَيءٌ ما جَاءَ بِكَ ، مَعناهُ ما جاءَ بِكَ إلّا شيء . والتّقْديمُ هُنا لَا يَكُونُ إلّا على هذا المَعْنىَ ؛ لأنَّ المبتدأَ نكِرةٌ وَلا يبتدأ بالنّكِرة إلّا في مَواضِع ، مِنْها الاخْتِصاص .

وفي هذا الخروج من الغيبة إلى الخِطَاب ، وَلَوْ جَرَى على أوَّلِ الْكَلامِ لَكان أيّاهُ نَعبُدُ وإيَّاهُ نَسْتَعِين ، لَكِنّهُ انتقلَ من الغيبة إلى الخطاب ، وهذا من فَصِيحِ كَلامِ العَرَبِ ، قال امْرُؤُ القيسِ :

تَطاوَل ليلك يالْإثْمِدِ ... وَنامَ الخَلِيُّ وَلم ترقدِ[1]

فَهذَا عَلى الخِطَاب ، ثُمَّ قال في البيت الثاني :

وبَاتَ وبَاتَتْ لَهُ لَيْلةٌ ... كَلَيْلَة ذى العائر الأرمد

فانتقل من الخطاب إلى الغيبة ، ثم قال في البيت الثالث :

وذلِكَ من نبأٍ جاءني ... وَخبّرتُهُ عن أبي الأسود[2]

/ انتقل إلى المتكلم ، ويُسمىَّ هذا الالتفات ، وَهُوَ كَثِيرٌ في القرآنِ . [١٢]

قال تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[3] ، انتقل من الخطَاب إلى الغيبة ، وَهُو كثير في القرآنِ ، وهذا من فصيح كلام العرب كما ذَكَرْتُ ذَلِكَ ، وَيُمكِنُ أنْ يَكُونَ على إيَّاكَ يامَنْ هذه صِفَاتُهُ ، أُعبدُ لِأنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الصّفات ، وَهِي صِفَاتُهُ تعالى لا يشاركُ فيها ، قال بعده : إيَّاكَ يَامَنْ هذه صِفَاتُهُ أعْبُدُ .

(١، ٢) بيت الشاهد مع ما تلاه فى ديوانه ١٨٥ ، والكشاف ١/٦٤ ، والبحر المحيط ١/٤٣ ، والدر المصون ١/٥٧ـ٥٨ .

والخلى : مَن خلا باله من الهموم ، والعائر : قذى فى العين ، تمجّهُ العين عند شدة الألم ، وربما يكون الرّمد المعروف . ومراده بالنبأ هو مقتل أبيه .

(٣) سورة يونس آية : ٢٢ .

وفي «إياك» قراءات، منها :

هيّاك أبدَلَ من الهمزة هاءً[1].

ومنها: أيَاك بفتح الهمزة[2].

ومنها: إيَاك، بكسر الهمزة والتّخفيف[3]؛ وهذه كلُّها لم يُقرَأ بها في السّبع.

ومعنى نَعْبُدُ : نَتَذَلّلُ، يُقالُ طَرِيْقٌ مُعَبَّدة إذا كان يسار عَلَيْها كثيراً، والمعنى : مُذَلّلٌ ثم قالَ جلَّ ذكْرُهُ : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينَ﴾.

معنى نستعين نَطْلُبُ العَوْنَ على عبادَتِك، وقُدِّمت العبادةُ على الْاسْتِعَانة، لِأنّ الاسْتِعَانَةَ يُتَوَسَّلُ بها إلى العبادة فَهِيَ أَوْلَى بالتّقديم، وَكُلَّ فِعْلٍ مُضارِعٍ أَوَّلَ ماضِيه أَلفِ وَصْلٍ لَك أَنْ تكْسِرَ حرفَ المضارع منه عَدَى الياء فإنها لا تُكسرُ، فتقولُ: أنا إنطَلِق، وأَنْتَ تِنْطَلِق، وَنحنُ ننْطَلِق، وَلاَ تَقولُ هذا في الياء، وكذلِكَ كلّ فعلُ مُضَارِعٍ ماضيه على فَعل لك أن تكسر أَوّلَ المضارع منه عدا الياء، وبيان علة ذلك في العربية[4].

﴿ونَسْتَعِين﴾ : اعتل لِأن ماضيه قد اعتل بالحمل على الثلاثي، وأصله، «نَسْتَعْون» ثم أعل بنقل حركة العين إلى الفاء وانقلبت الواو للكسرة التي قبلها، وهذا الاعتلال مُطّردٌ قياسِيٌّ في هذا النّوع وما جرى مجراه، فإنْ جاء صحيحاً فعلى غير قياس، نحو: اسْتنوقْ الجمل، واسْتَسْيَسَت الشّاة، فهذا يحفظ ولا يقاس عليه، وسيأتي الكلام في مصدر نستعين وفي اعتِلاله وفي المحذوف بعد إن شاء الله.

---

(١) القراءة لأبى الشوار الغنوى كما فى المحتسب ١/٣٩، ومختصر شواذ القراءات: ١، والمحرر الوجيز ١/١١٧.

(٢) قرأ بها الفضل بن زياد الرقاشي. المصادر السابقة.

(٣) هذه القراءة تعزى لعمرو بن فائد فى المحتسب ١/٤٠، ومختصر شواذ القراءات: ١.

(٤) العلة فى ذلك هى ثقل الابتداء بالياء مكسورة فى الفعل المضارع، ومع هذا فقد أورده سيبويه على أنّها لغة، قالوا فى حبّ: يحبُّ، وفى علم يعلمُ وأكثر ما جاء هذا فى المثال الواوى الذي ماضيه على فعِل بكسر العين، نحو: وجع يجع، ووجع ييجع، ومنه قول متم بن نويره:

فعيدك ألا تسمعيني ملامة ولا تنكىء جرح الفؤاد فَييجعا

ينظر الكتاب ٤/١٠٩-١٢، والمصنف ١/٢٠٥-٢٠٦، وشرح عيون سيبويه ٢٦٢.

/ قوله ﴿إهْـدِنا﴾ : لمّا قال سبحانه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ والعِبادة تحتاج إلى وجوهٍ أربعة [١٣] بها تكتمل العبادة :

أحدها : اعتقاد صحيح غير فاسد.

الثاني : أن يكون على مقتضى الشرع، لأن العبادة لا تؤخذ بالعقل.

الثالث : حسن النية فيها فالصدق والإخلاص، قال تعالى: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾.

الرابع : الدوام والبقاء عليها وألّا ينتقل وَيتغيْر، وهذه الأربعة لا قدرة لأحدٍ عليها إلّا به، فجاء بعد هذا ﴿إياك نستعين﴾ ومعنى «نَسْتعين» نطلبُ عونك على العبادة بهذه الوجوه الأربعة. وهذا إنّما يكُونُ بهدايته سُبْحانُهُ، ، فَمِنْ أجْلِ هذا جاء: ﴿اهْدِنَا﴾ بَعْدَ ﴿نَسْتعين﴾، فعَلى هذا يكُونُ: ﴿اهْدِنَا﴾ بمعنى أرشِدْنا وَبَيِّنْ لَنا، ويكُونُ: ﴿اهْدِنَا﴾ بمعنى: ثَبِّتْنا. وَقَدْ جَاءَ هَذا وهَذا مَنْقُولَيْنِ عَنِ السَّلَفِ، ويُمكِنُ أَنْ يَكُونَ ﴿اهْدِنَا﴾ رَاجعاً لهَا كُلِّهَا، أيْ بَيِّنْ لَنا وأرْشِدْنا، وثَبِّتْنا ـ والله أعلَمُ ـ.

وهَدَى فِعلٌ يَتعدَّى إلى وَاحِدٍ بَنفْسِهِ وإلى آخَرَ بحرْفِ الجر، ـ وذلِكَ الحرفُ يكُونُ إلى وهو الأكْثرُ، ويكونُ اللاّمُ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وَقَالَ جلَّ ذِكْرُهُ : ﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾[2]، وَقالَ سُبْحانه : ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[3] ثُمَّ حُذِفَ حَرفُ الجرّ فَظَهرَ عَمَلُ الفعل؛ لأنَّ الفعلَ يَطْلُبُه بالنّصْب، لأنَّهُ جاء بعد عمدتِهِ فَهُوَ فَضْلَةٌ فإعرابُهُ النَّصبُ لكنَّ النّصبَ لم يَظْهَره لأجلِ الحرَفِ الطَّالِب بالخفض، لأنّهُ يَطْلُبُ بالإضَافَة، والخفض مع الإضافة، وَكان عَمَلُ الحَرْفِ أوْلَى بالظُّهُور، لأنَّهُ أقربُ إلى الاسْمِ مِن الفِعْلِ، وَلأنَّ التّعْلِيقَ قد وُجدَ في الأفْعالِ وَوُجدَ في الأسْماءِ قَليلاً، وَلَمْ يُوجَدْ في الحرْفِ[4]، فالمجرُورُ مخفوضٌ في اللَّفْظِ مَنْصُوبٌ

---

(١) سورة الشورى آية : ٥٢.

(٢) سورة يونس آية : ٣٥.

(٣) سورة الإسراء آية : ٩.

(٤) لأنّ الحروف لا تُعلّق عن العمل فيما بَعْدَها.

في الموضع، فإذا زال الحرف من اللفظ / ظهر عملُ الفعل فجاء «اهدنا الصراط» [١٤] والأصل إلى الصّراط، أوْ لِلصّرَاط بِمَنْزِلَةِ أمرتُ الرّجالَ عَمْراً، وأَمَرْتُ زيداً الخيْرَ.

﴿الصّـراط﴾ : هُوَ الـطَّرِيْقُ، وَيُذَكّـرُ وَيُؤَنَّثُ، إلّا إن التَّـذكِـيرَ في الصِّراط أشْهَرُ[١]، وَلَمْ يجيء في الْقرآنِ إلّا مُذَكّراً، وَهُوَ من سرَطْتُ الشيء أَسْرُطهُ إذا ابتَلَعْتُهُ لأنّ الطّريق يَبْتَلِعُ مَنْ يَسِيرُ فيه، ألا ترَى أنَّهُ قَدْ سُمّي اللَّقم كأنّهُ يَلْتَقِمُ، والسّينُ إذَا وَقَع بَعْدَها الطّاءُ والغَيْنُ والقافُ والْخَاءُ، هذه الأرْبَعَةُ خاصة فإنَّها يجوزُ فيها أن تُبْدَلَ صَاداً؛ لأنَّ السّينَ غيرَ مُطْبَقةٍ، والطَّاءَ مُطْبَقةٌ، والسّينَ مَهْمُوسَةٌ والطّاءَ مَجْهُورَةٌ فَلَمّا تنافَرَتْ أَبْدَلُوا مِن السّينِ حَرْفاً يُوافِقُ السّينَ في الْهَمسِ وَيُوافقُ الطّاء في الإِطْباق[٢].

وَمِن العَرب مَنْ يُشْرِبُ الصّادَ صَوتَ الزّاي؛ لأنَّ الطّاءَ مَجْهُورةٌ والصَّادَ مَهْمُوسَة فاشْرَبوها صَوْتَ الزّاي؛ لأنَّ الزّايْ مجهورة، وَمنهُم مَنْ يُبْدِلُهَا زاياً خالِصَةً وَذَلِكَ قَليلٌ، وَذَكَرَ سِيبَوَيْهُ الوجْهَيْنِ الأَوَّلَيْنِ، وَلم يذكُرْ إبدالها زاياً خالصةً لِقلّةِ ذلِكَ[٣].

وَأَمَّا إذا وقَعَ بعد السّين الطّاءِ والضّادِ فَلا تُبْدَلُ صاداً، نصَّ ذلِكَ سيْبَويهُ، والفَرْقُ بينهُمَا بَيّنٌ في الكتاب[٤].

وَقَدْ قُرِىءَ السِّراطَ بالسِّيْنِ، قَرَأَهُ قُنْبُلُ وقَرَأَهُ يَعْقُوبُ[٥] أيضاً.

وَقُرِىء بالصَّادِ مُشْرَبةً صَوْتَ الزَّاي، قَرأَهُ حمزة[٦]، وقُرِىءَ بالصّادِ خالِصَةً، قرأهُ الباقون[٧].

---

(١) التأنيث لغة أهل الحجاز، والتذكير لغة تميم. ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٣، والدر المصون ١/٦٥.

(٢) ينظر كتاب السبعة فى القراءات ١٠٧، والحجة لأبى على الفارسي ١/٤٩-٥٥.

(٣) ينظر الكتاب ٤/٤٧٦-٤٧٩.

(٤) ينظر ما سبق فى المصدر نفسه.

(٥) ينظر: التذكرة فى القراءات ١/٨٥، والتيسير: ١٨، والتبصرة: ٥٥، والكشف ١/٤٦.

(٦) ينظر كتاب السبعة ١٠٦، والتذكرة فى القراءات ١/٨٥، وبقية المصادر السابقة.

(٧) المصادر السابقة.

أمَّا قَلْبُ الصَّاد زايًا خالِصةً فَلَمْ يُقْرأْ بها في السّبعِ وذلك لَقِلّتِهِ، وقد رُوِىَ في هذا الموضع قراءات شاذة.

منها : صِرَاط المستقيم بالإضافة[1].

ومنها : صِراطاً مستقيماً[2].

ومنها : بصّرْنا الصّراط[3].

وهذِهِ كلها خارِجة عِن السَّبعِ فلا يُعْتَني بها.

وَحُكِيَ في جَمْعِ صِراطٍ صُرُطٌ، وَهُوَ الْقِياسُ في فعالٍ المذكّر، نحو: كِتابٍ وَكُتُبٍ، وَحِمارٍ وَحُمُرٍ.

ولا يكون فُعَلٌ في المعتل اللاّم ولا في المضعّف.

/ ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ الَّذي لَيْسَ فِيهِ انْحِرافٌ، وهو على طَرِيْقَة وَاحِدَةٍ، تقولُ: اسْتَقامَ [١٥] الأَمْرُ؛ أي لَيْسَ فيه عِوَجٌ، وَأَصْلُهُ مُسْتَقوم، فأعَلّوْهُ بنقلِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ إلى الْقَافِ فانْقَلَبَتْ الْوَاوُ ياءً؛ لأنَّ الفِعْلَ هُنا يَعْتَلُّ وهو يَسْتقيم، واعْتُلّ الفِعلُ هنا بالحملِ على غير الزّائِدِ وَهُوَ قامَ.

وهذا يتبيّنُ في كُتُبِ العَرَبيّة.

﴿صِرَاطَ الَّذِيْنَ﴾ : بَدَلٌ مِنَ الصِّرَاطِ الأَوّلِ، وَأَبْدِلَ مِنْهُ لِيُعْلَمَ أنَّ الصِّرَاطَ المُسْتَقيمَ لاَ يقدِرُ عَلَيْهِ إلاَّ مَنْ أنْعَمَ الله عَلَيْهِ، وَمَنْ وُكِلَ إلى نَفْسِهِ لاَ يمْشِي عَلَيْهِ..

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم﴾ : [عليهم]: في موضع نَصْبٍ لـ﴿أَنْعَمْتَ﴾ لأنّ الْفِعْلَ قَدْ أَخَذَ عُمْدَتَهُ، وَجاءَ بعد ذلك فَضْلهُ فَيَلْزَم أنْ يَكونَ مَنْصُوباً[4].

﴿غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضّالِين﴾ : اجْمَعَ القُرَّاءُ للسَّبْعُ على خفْضِ الرّاءِ وَلَمْ

---

(١) تعزى هذه القراءة لجعفر بن محمد الصادق. ينظر المحرر الوجيز ١/١١٣.

(٢) هذه القراءة تعزى للحسن والضحاك. ينظر المحتسب ١/٤١، والمحرر الوجيز ١/١٢٢.

(٣) هى قراءة ثابت بن اسلم البنانى كما فى المحرر الوجيز ١/١٢٣.

(٤) أورد الناسخ بعد هذا كلاماً فى الحاشية لم اتبيّنه للطّمْسِ الذى لحق أطراف المخطوط من جراء الرطوبة.

يُقْرَأُ بالْفَتْحِ إلاَّ في الشّاذ[1]، وَهُوَ نَعْتٌ لِلّذيْنَ على مَعْنَى الْمَغْضُوب عَلَيْهِم وَلاَ الضّالِيْنَ، وَلِذَلِكَ جيء بلاَ في وَلاَ الضّالِيْنَ كَأَنَّها كُرِّرَتْ، فَقَدْ صَارَ هذا بمنْزِلَةِ قَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لا مُسْلمٍ وَلاَ كَافِرٍ.

والمعنى: إنّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِم خَرَجُوا عِن الغَضَب والضّلال، فَمَنْ غَضِبَ الله عَلَيْهِ فَلَيْسَ بمنعَمٍ عَلَيْهِ، وكذلِكَ مَنْ ضَلَّ لَيْسَ بِمُنْعَمٍ عَلَيْهِ، وَلاَ إذا دخَلَتْ على الصِّفةِ أو الحال فلابُدَّ فيها مِن التَّكْرار، وَكَأَنَّها جَوابٌ لِمَنْ قالَ: أكذا أم كذا..

فَإذا قُلْتَ: مَرَرْتُ برجلٍ لاَ سَاكتٍ وَلاَ مُتَكَلّم، كأنَّهُ جوابٌ لِمَنْ قالَ: أَساكِتاً كَانَ أَمْ مُتَكّلماً، فَيَقُولُ: لاَ سَاكِتٌ ولا متكلمٌ، أيْ لَمْ يأْتِ في كَلامِهِ بِفَائِدَةٍ.

وَكَذلِكَ لا مَتى لَزِمَتْ التّكْرارَ إنَّما تَلْزمُ التّكْرارَ على هذا الْوَجْهَ، وَقَدْ يُقالُ غيرُهُ في هذا الْمَعنى، فتقولُ: مررت بِرَجُلٍ غيرَ سَاكِتٍ وغيرَ مُتَكلّم، على مَعْنى: لا سَاكِتٍ وَلاَ مُتكلمٍ[2].

فإذا صَحَّ أنّ غيرَ في هذا الْمَوطِنِ تَقَعُ مَوْقِعَ لا / صَحَّ أَنْ تأتي بِغَيْرٍ وَتَأْتي بلا فتقولَ: [١٦] مررت بِرَجُلٍ غَيْرُ سَاكِتٍ وَلاَ مُتكَلّمٍ، وَعَلَيْهِ جاء: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّالِيْنَ.

وَقَدْ نُقِلَ في الشَّاذِّ: غير المغضوب عَلَيْهِم وَغير الضَّالِين. نقل ذلِكَ عن عمر وعلي وأُبيّ[3]، وَهِيَ قِرَاءَةٌ جيدة إلاَّ إنّها لَمْ يُقْرَأْ بها في السَّبْعِ.

فإنْ قلتَ: كَيْفَ تكونُ غيرُ نعتاً للمعرفة وهي نكرة؛ لأنّ إضافتَها لَيْسَتْ للتّعريف؟

قلتُ: غيْرُ هُنا إذا لم تُضفْ إضافَة تعريفٍ تَجْري على النّكراتِ وعلى المعارف

---

(١) هذه القراءة لابن كثير، قال الخليل: وهى جائزة على وجه الصفة للّذين على القطع من الجر إلى النّصب بفعل مقدر. ينظر السبعة: ١١٢، ومختصر شواذ القراءات: ١، وإعراب القراءات ق: ٣٦.

(٢) ينظر معانى القرآن وإعرابه ١/٥٤.

(٣) ينظر المحرر الوجيز ١/١٣١، وفتح البارى كتاب التفسير ٨/١٥٩.

بالألف واللّام إذا كان ذلِكَ على طريق الجنس؛ لِأنَّ الجنسَ عامٌ، ولا يتعَيّن ما يقعُ عَليهِ فجرى لذلك مجرى النكرة في هذا.

وذَهبَ الزّجّاجُ إلى أنّ ﴿غيرِ المغْضُوبِ﴾ هم المنْعَمُ عَلَيْهِم[1]. فقد صار على هذا بهذه الملاحظة غير معرفة، أَلا ترى أنَّك إذا قُلتَ: رأيتُ الصّالحَ غيرَ الطَّالحَ قد تَعَرَّفَ؛ لأنَّه ماعدا الصّالحين؛ فَلِأجْلِ هذا وَقعتْ غَيرُ صفةً للمعرفة بالألف واللّام؛ لِأنَّ الثّاني ضِدَّ الأوّل فوقع بذلك التّعريفُ. وذَكَر هذا القولَ ابن عَطِيّة[2] عن ابن السَّراج[3]، وكان الأستاذ أبو علي يَردُّ هذا القولَ، ويقولُ: قَدْ جاء في كِتابِ الله عَزَّ وجَلّ: ﴿نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[4] وبلاشَك أنَّ الثّاني ضدّ الأوّلِ، وَقد جرى على النّكِرة فكيف يقول: إنَّ هذا يُوجَدُ للتّعريف؟.

والصّحيحُ ما ذكـرتُهُ أوّلاً أنّ تعريف الجنسِ لَيْسَ بالقَويّ؛ لأنّهُ لَيْسَ بمقصودٍ قصْدَهُ. وَقَد يُعاقِبُ النّكرة فيما وُضِعَ[5] على معنى واحدٍ، ألا ترى أنَّك تَقولُ: ما يَصْلُحُ بالرّجلِ مِثْلِكَ أَنْ يفعلَ هذا فيكون / على معنى مَا يصْلُحُ بالرّجلِ الّذي هو مِثْلُكَ أنْ [١٧] يَفْعَلَ هذا، ومعناهما واحد.

وهذا كُلُّهُ إنّما يحتاجُ إليه عند جعل ﴿غيرِ﴾ نعتاً لـ«الّذين» فإنْ جعلتَهُ بدلاً فلا يحتاج إلى هذا، لأنّهُ يجوزُ بدلُ النّكرَة من المعرفة والمعرفة من النكرة..

أمَّا النّصبُ وهي قراءة شاذة لم تثبت في السّبعِ[6]، والظاهر عندي فيها أنَّها استثناء

---

(١) ينظر معانى القرآن وإعرابه ١/٥٧.

(٢) ينظر المحرر الوجيز ١/١٢٤.

(٣) كلام ابن السراج فى المسألة أورده أبو على فى الحجة ١/١٤٣ بشيء من البيان والتمثيل والتنظير.

(٤) سورة فاطر آية : ٣٧.

(٥) فى الأصل: فى مواضع.

(٦) قرأ بها ابن كثير كما فى كتاب السبعة فى القراءات ١١٢، ومختصر شواذ القراءات ١، وإعراب القراءات ٣٦، وإعراب القراءات الشواذ ق ٧.

منقطع[1]، و«لا» في ﴿ولا الضّالين﴾ زائدة كزيادة لا في قولهم: ليس زيد ولا عمرو.

وذهب بعض المتأخّرين إلى الحال[2]. وفيه عندي بعد؛ لأنّ المعنى أنعمتَ عَلَيْهِم في هذهِ الْحَالِ. وهَذا مَعْلُومٌ أَنَّ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِم لَا يكُونُ إلَّا في هذه الحالِ، إلّا أَنْ يَقُولَ: هِيَ حَالٌ مُؤكِّدَةٌ.

وَمَنْ ذَهبَ إلى أنه مَنصُوبٌ بإضْمَارِ فِعْلٍ تَقْدِيرُهُ: أَعْني[3] غَيْرَ المغضوب هذا بَعْدُ أَبْيَنُ لا يَحْتاجُ إلى بَيانٍ. مَعْلُومٌ أنَّ المنعَمَ عَلَيْهِم لَيْسُوا مَنْ غَضِبَ الله عَلَيْهِم، وَلَيْسوا مَنْ ضَلَّ، فَكَيْفَ يُقالُ: أعني هذا.

وَالأَمْرُ بَيِّنٌ أنَّ هذا يعني هذا بعيدٌ وَخارِجٌ عَنْ طَرِيقِ كَلامِ الْعَرَبِ، وَأَبْيَنُ عندي مَا فيه أَنْ يكونَ استثناءً منقطعاً، وَعَلَيْهِم في مَوْضِعَ رَفعٍ، لِأَنَّهُ مفعولٌ بمغضُوبٍ لم يُذكر فاعله. فَيكُونُ مَرْفوعاً كما تَقُولُ: مُرَّ بزيدٍ والهاءُ والميمُ مِنْ عَلَيْهِم تَعودُ إلى الألِفِ واللّامِ فِيْمَنْ جَعَلَها اسْماً، وَمَنْ جَعَلَها حَرْفاً ـ وَهُوَ الصّحيحُ؛ لأنّكَ لا تجدُ اسماً لا ظاهِراً وَلَا مُضمَراً لا مُتّصِلاً وَلا مُنْفَصِلاً على حَرفٍ وَاحدٍ ساكنٍ ـ فَيَكُون الضمير عائداً على الذين، لِأَنَّ معنى الْمَغْضُوبِ الَّذِينَ غُضِبَ عَلَيْهِم، وكذلِكَ قالَ أبو عليّ في الإيْضَاحِ: إذا أخبرتَ عَنْ نَفْسِكَ من ضرب زيدٍ بالألِفِ واللّامِ قُلْتَ: الضَّارِبُ زيداً أنا، ففي كل واحِدٍ من ضَرَبٍ وَالضَّارِبِ ذِكْرٌ يعودُ إلى الذي[4]

والمغضُوبُ عَلَيْهِم هُمْ الْيَهُودُ وَمَنْ شَاكَلَهُم في تعنُّتِهِم وتبديلهم الحقّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ،

---

(١) هذا هو الإعراب الأول لأبى الحسن الأخفش كما فى كتابه معانى القرآن ١/١٨، والسبعة فى القراءات ١١٢، وبقية المصادر السابقة.

(٢) هذا هو الإعراب الثانى للأخفش. ينظر المصادر السابقة، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٢٥. وذهب إليه الزجاج فى معانى القرآن وإعرابه ١/٥٣، وابن السراج فيما نقل عنه أبو على فى الحجة ١/١٤٢-١٤٣، وبه قال الزمخشرى فى الكشاف ١/٧١، وهو المعنى فى قول ابن أبى الربيع: وذهب بعض المتأخرين. ويبدو أن ابن أبى الربيع لم يقف على إعراب الأخفش، أو لم يثبت عنده، وبعيد أن يكون قصده ببعض المتأخرين الأخفش.

(٣) ينظر مشكل إعراب القرآن ١/١٣، والتبيان فى غريب إعراب القرآن ١/٤٠، والفريد فى إعراب القرآن المجيد ١/١٧٦.

(٤) ينظر الإيضاح ١/٥٨.

قال تعالى : ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ / لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1] [١٨].

والضّالُّون : هُمُ النّصارى؛ لأنّهم ضَلُّوا بنظَرِهم الفاسد، قال تعالى : ﴿لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[2].

لأنّ عِيْسى عليه السّلام حينَ تكَلّمَ أخَذوا في الكَلامِ فيه، فَمِنْهُمْ مَنْ قالَ: هُوَ ابن الله، وَمِنْهم مَنْ قالَ هُوَ الله، وهذا كَلُّهُ فسادٌ في النَّظَرِ ـ والله أعلم ـ وهو عبد مكرمٌ من عبيد الله المكرمين.

وفي ﴿الضّـالّـيْنْ﴾ ضَميرٌ يَعودُ على الألفِ وَاللاّمِ عَلى مَنْ جَعَلها اسماً، وَمن لَمْ يَجْعَلْهَا اسْماً أعَادَ الضّميرَ عَلى الّذيْنَ المَفْهُومِ مِن و﴿لا الضَّالِيْنْ﴾ على حَسْبما تَقَدَّمَ في ﴿المَغْضُوبِ عَلَيْهِم﴾.

ويُقال: ضَلَلْتُ وَضَلِلْتُ بفتح اللاّمِ وكسرها، والفتح أفصحُ وبه جاء القرآن. وَقُـرِىءَ في الشّـاذِّ ﴿وَلَا الضّـآلِـينَ﴾[3] بفتح الهمزة، لأنّهم كَرِهُوا التِقاء الساكنين. وَحُكِي: دَأبّه وشَأبّه[4] على هذا.

وَقرأَ ابن كثير : ﴿عَلَيْهُم﴾، و«بِهُم»، و«لهُم»، و«إلَيْهُم»، و«لديهُمْ» وما أشبه ذلك بضمير الجمع مخاطباً كان أو غائباً بضم الهاء والكاف موصولة[5] بالواو. ما لَم يكُنْ قبل الهاء ياء أو كسرة، فإن كان قبل الهاء ياء ساكنة أو كسرة، كسر الهاء اتباعاً لما قبلها وإبقاء الميم على أصْلِها ولم يتبعها الهاءَ، لأنْ كسرةَ الهاءِ عارضةٌ.

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٦.

(٢) سورة المائدة آية : ٧٧.

(٣) قرأ بها أبو أيوب السجّستانى كما فى المحتسب ١/٣٧ـ٣٩، والمحرر الوجيز ١/١٢٦، وإعراب القراءات لابن خالويه ق ٣٨، وإعراب القراءات الشواذ للعكبرى ق ٧.

(٤) ينظر المحتسب ١/٤٧، والخصائص ٣/٤٥، والمحرر الوجيز ١/١٣٢.

(٥) ينظر السبعة فى القراءات ١٠٨، والحجة لأبى على الفارسى ١/٥٧، والتذكرة فى القراءات ١/٨٥.

وقرأ الباقون بسكون الميم وضم الهاء ما لم يكن قبلها ياءٌ ساكنةٌ أو كسرةٌ، إلّا حمزةَ فإنه ضمَّ الهاءَ من ﴿عَليهم﴾، و«لديهم»، «إليهم» خاصة[1].

وقرأ ورش بضمِّ الميم إذا لقيتها همزة القطع[2] وسَكّن فيما عدا ذلك، وإنما فعل ذلك ليتمكّنَ من النّطق بالهمزةِ لثقلِها، والأصل في هذه الهاء الضّمُّ لِأنّهُ المطّردُ والكَسْرُ إنّما هو حيث يَكُونُ قَبْلَها ياءٌ سَاكِنَةٌ أوْ كَسْرَةٌ فعَلِمْنا أنَّ / المطَّردَ هُوَ الأصْلُ وأنَّ المكْسُورَ إنَّما [١٩] جَاءَ تابعاً لِما قَبْلَهُ، وَلِأنَّكَ لَوْ ادَّعَيْتَ أنَّ الكَسْرَ كانَ الأَصْلَ لم تَجِدْ لِلكَسْرِ مُوجباً، وإذَا ادَّعَيْتَ أنّ الضَمَّ هُوَ الأَصْلُ وَجَدْت لِلكَسْرِ مُوجباً.

وحَكَى سِيْبَوَيْهُ عَن بعضِ العَرَبِ: مِنْهم[3] بكسر الْهَاءِ وَلَمْ يُعْتَدّ بالسّكُونِ، وَهذا لا يَكادُ يُعرَف لِقِلّة المتُكَلّمينَ به.

وكذلك الميم أصْلُها الضمّ والكسر اتباع، لأنَّ الضمَّ مُطّردٌ والكسرُ غيرُ مُطّردٍ، وَلأنّكَ إذا ادَّعيتَ أنّ الأصلَ الضمَّ وجدت أن للكَسْرِ موجَباً هو الاتباع، وَلَوْ جَعلْتَ الكَسْرَ هُوَ الأصْلُ لم تجد للضَّمّ موجباً، وكذلك الضمَّ في الميم والاتيانُ بالواو بعدها هو الأصلُ، وحذفُ المدّةِ وسكونُ الميم كان ثانياً[4]، لأنّكَ إذا ادّعيت أنّ السُّكون هو الأصل لم تجد للحركة والمدَّةِ مُوجباً، وإذا ادّعَيْتَ أنّ الأَصْلَ هُوَ الحَرَكَةُ والمدّةُ وَجَدْتَ لِلسُّكُونِ مُوجباً، وَذَلِكَ أنَّ العَرَبَ تَسْتَثْقِلُ توَالي خمس مُتَحَرّكاتِ ألا ترى أنَّها لا تُوجدُ في أَوْزانِ الشعر، فسكنوا مثل ضَرَبَهم لتوالي[5] خمس متحركات، ثم جرى غيرهُ مجراه ليجرى على مثالٍ[6]، ولأنَّ المؤنث والمثنى بعد الهاء فيهما حرفان، فيجبُ للمذكّرِ أنْ يَجْرِىَ على حُكْمِهما.

---

(١) ينظر المصادر السابقة، والكشف ١/٣٧، ٣٩، والمحرر الوجيز ١/١٢٦.

(٢) ينظر التيسير ١٩، والكشف ١/٣٩، والتذكرة ١/٨٦، والإقناع فى القراءات السبع ٢/٥٩٥.

(٣) هذه لغة لقوم من ربيعة يتبعون الهاء الميم ولا يعتدون بالنون الساكنة بينهما، لأنّ الساكن حاجزٌ غيرُ حصين عندهم، وهى لغة رديئة عند سيبويه. ينظر الكتاب ٤/١٩٦-١٩٧.

(٤) فى الأصل: ثانٍ، وهو هنا خبر لكان والمنقوص فى النصب يعرب بحركة ظاهرة على يائه. لا يحذفها والتنوين، فلعلّ هذا من غفلة الناسخ.

(٥) فى الأصل: ولتولى.

(٦) فى الأصل: فال، وهو تحريف.

وإذا سُكّنت الميم ولقيهَا ساكنٌ من كلمة أُخْرى وَالهاء قبلها مكسورة، فقرأ أبو عمرو بكسر الميم، نحو: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾[1]، ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ﴾،[2].

وقَرأَ حمزةُ والكسائي بضم الهاء والميم؛ ضَمًّا الميمَ[3]؛ لأنَّ الضمَّ فيها هو الأصلُ فلمّا اضطرًّا[4] إلى التّحريكِ حَرَّكا[5] بحركَةِ الأصْلِ واتْبَعا[6] الهاء الميم.

وقرأَ الباقون بكسر الهاء وَضَمّ الميم[7]، نحو: عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ، جَرّكوا الميم عند الاضْطِرارِ / إلى التّحريْكِ بحركة الأصْلِ، ولم يُتْبِعوا الهاءَ الميمَ، لأنَّ الحركة في الميم [٢٠] عَرضتْ لالتقاء السَّاكنين فلا يُعْتدُّ بها.

وهذا كلّهُ جائزٌ إذا كان قَبلَ الهاءِ ياءٌ سَاكِنةٌ أوْ كَسْرَةٌ وَإذا كانَ قَبْلَ الْهاءِ غيرُ ما ذَكَرْتهُ فَلابُدَّ مِنَ ضَمّ الْهَاءِ والْميم، نحو: ﴿جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ﴾[8] و﴿لَهُمُ ٱلدَّرَجَاتُ﴾[9]، ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ﴾[10] لا خِلافَ في هذا. وكَأَنَّ قِرَاءَةُ أبي عمرو- والله أعلمُ - مِمّنْ يَقُولُ: ﴿عَلَيْهُمُ﴾ إذا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا سَاكنٌ. وَقَدْ تَكُونُ قراءةُ أَبي عَمرو مِمَّنْ سَكّن الميمَ مِن «هُم» فَلَمَّا اضطّرَّ إلى التحرِيْكَ حَرَّكَ اتْباعاً لِلْهاءِ، وَكانَ هذا أَنْسَب؛ لأَنّهُ لم يُنْقلْ عَنهُ عليهم إذا لم يكن بَعدَهُ سَاكِنٌ.

وَأَمَّا قِرَاءَةُ حَمْزَةَ: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ وَ«إِلَيْهِم» وَ«لَدَيْهِم» بضَمِّ الْهَاءِ هذه الثّلاثةَ خاصّةً، فَوَجْهُ ذلِكَ أنَّ الأَصْلَ هِيَ الأَلِفُ على وَلَدَى وَإلى، والانقلاب إنَّما دَخلَ عند الضّمير، فالانقِلابُ عَارِضٌ فَلَمْ يُعْتَدّ بِهِ وَتَرْكُهَا مَضْمُومَةٌ كَما كَانَتْ تكون مع الألِفِ.

---

(١) سورة البقرة آية : ٦١.
(٢) سورة غافر آية : ٩.
(٣) فى الأصل : ضموا.
(٤) فى الأصل : اضطروا.
(٥، ٦) فى الأصل : حركوا واتبعوا.
(٧) ينظر الحجة لابن زنجلة ٨٢، والتذكرة فى القراءات ١/٨٧.
(٨) سورة البقرة آية : ٢١٣.
(٩) سورة طه آية : ٧٥.
(١٠) سورة التوبة آية : ٦١.

وَقِراءَةُ حمزةَ والكِسَائي في ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[1] كمَّا اضْطُرَّ إلى تحريكِ الْمِيمِ حَرّكَاهَا بحَرَكة الأَصْلِ ثُمَّ اتْبَعا الهاء الميم وإنْ كانت حَركتهُما عَارِضةً لِأنّهما كَرِها الخرُوُجَ مِن كَسْرِ الْهاءِ إلى ضَمِّ الْمِيمِ ، لأنَّهُما مُتلَازِمتان.

وهذا الفصْلُ إنَّما يتبيّنُ مُكَمَّلاً في كُتُب العَرَبيَّة، وَفيها تَتَبيّنُ لُغَاتُها[2] مُكَمَّلاً إنْ شَاء.

وفي الشَّاذِّ قِرَاءاتٌ لا يَلِيقُ ذِكْرُها هنا.

﴿آمِـينَ﴾ : رُوِيَ أنّ جِبْريل ﷺ قال لِرسُول الله ﷺ قُلْ آمِينْ[3] بعد قراءته أمّ القُـرْآن، وَهِيَ اسمُ فعل، واسْماء الأَفْعالِ مَبْنِيّةٌ؛ لأنَّ مُوجبَ الإعرابِ لَيْسَ فيها، وبُنِيَت على الفتـح لالتقاء السَّاكِنَيْنِ، وفيها لُغتانِ: تُمَدّ / وَتُقْصَرْ، ذكرهما ثعلب[4]، [٢١] ومعناها اسْتَجِب وأجب يارَبّ.

وَقَد نُقِلَ عَن النبيّ ﷺ، أنّ معناها: أفعلُ[5].

---

(١) سورة غافر آية : ٩.

(٢) ينظر الكتاب ٤/١٩٥-١٩٨.

(٣) ينـظر الموطأ ١/١٨١، وسنن الترمذى ٢/٢٨-٣١، وفتح البارى ٨/١٥٩، والمحرر الوجيز ١/١٣٣. والحديث بألفاظ مختلفة عمّا هنا.

(٤) ينظر فصيح ثعلب ٨٦-٨٧.

(٥) لم أقف على الحديث بهذا اللفظ.

الفهـــارس

فهـرس الآيـات والأحـاديث
فهـرس الشواهـد الشـعريـة
فهـرس الأعـــــلام
فهـرس المصـــــادر
فهـرس الموضوعـــات

فهـرس الآيـات

الآيـــــة	رقـم الآيـة	الصفحـة
سـورة الفاتحة :	١-٧	٣٨٢، ٤٠٠
سـورة البقـرة :		
﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾	٢	٣٢٩، ٣٣٠
﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ﴾	٣	٣٣٤، ٣٦٠
﴿ أولئك هم المفلحون ﴾	٥	٣٥٨، ٣٦١
﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾	٦	٣٢٦، ٣٣٠
﴿ على أبصارهم غشاوة ﴾	٧	٣٥٧
﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾	٨	٣٤٦
﴿ فزادهم الله مرضا ﴾	١٠	٣٢٧
﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ﴾	١٣	٣٢٥، ٣٢٦
﴿ قالوا إنما نحن مستهزئون ﴾	١٤	٣٤٣
﴿ صم بكم عمي فهم لا يرجعون ﴾	١٨	٣٦٢
﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ﴾	١٩	٣٣٥
﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم ﴾	٢١	٣٤٨، ٣٦١
﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ﴾	٢٢	٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٦
﴿ فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة ﴾	٢٤	٣٤٤، ٣٥٩، ٣٦٦
﴿ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾	٢٥	٣٤٥
﴿ إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة ﴾	٢٦	٣٣٦، ٣٤٦، ٣٤٧
﴿ فسواهن سبع سماوات ﴾	٢٩	٣٥٤
﴿ أعلم ما لا تعلمون ﴾	٣٠	٣٥٥
﴿ ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴾	٣٥	٣٣١
﴿ وأفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾	٤٠	٣٦٨
﴿ وقولوا حطة نغفر لكم ﴾	٥٨	٣٣٦

الآيـــــة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ضربت عليهم الذلة ﴾	٦١	٣٩٩
﴿ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ﴾	٨٥	٣٣٧
﴿ وآتينا عيسى بن مريم البينات ﴾	٨٧	٣٦٥
﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم . . ﴾	٨٩	٣٥٨
﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله ﴾	٩٠	٣٦٤
﴿ فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ﴾	٩١	٣٦٢
﴿ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة ﴾	١٠٣	٣٥٩
﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا ﴾	١٠٩	٣٦٥
﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾	١١٩	٣٥٩
﴿ قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾	١٢٤	٣٤١، ٣٤٣
﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾	١٢٥	٣٤٧، ٣٦٥، ٣٦٧
﴿ وإذ قال إبراهيم اجعل هذا البلد آمنا ﴾	١٢٦	٣٥٥
﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإن فريقا منهم . . ﴾	١٤٦	٣٩٧
﴿ جاءتهم البينات ﴾	٢١٣	٣٩٩
سورة المائدة :		
﴿ ولا تغلوا فى دينكم ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل . . ﴾	٧٧	٣٩٧
سورة الأنعام :		
﴿ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾	١٤٨	٣٦٨
﴿ تماما على الذى أحسن ﴾	١٥٤	٣٥٨
سورة التوبة :		
﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره ﴾	٦	٣٢٥
﴿ ومنهم الذين يؤذون النبى ﴾	٦١	٣٩٩
﴿ وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه إيمانا، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ﴾	١٢٤، ١٤٥	٣٢٧
سورة يونس :		
﴿ حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم ﴾	٢٢	٣٨٩
﴿ قل الله يهدى للحق ﴾	٣٥	٣٩١

الآيـــــة	رقـم الآيـة	الصفحـــة
ســـــورة يـوســف :		
﴿ وراودته التى هو فى بيتها ﴾	٢٣	٣٥٨
ســـــورة الإســراء :		
﴿ إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ﴾	٩	٣٩١
ســـــورة طـــــه :		
﴿ لهم الدرجات ﴾	٧٥	٣٩٩
ســـــورة الفرقـــان :		
﴿ ويجعل لكم قصورا ﴾	١٠	٣٦٩
ســـــورة النمـــل :		
﴿ فى تسع آيات إلى فرعون ﴾	١٢	٣٢٤، ٣٧٨
﴿ فلما راه مستقرا عنده ﴾	٤٠	٣٨٣
ســـــورة ســبأ :		
﴿ اعملوا آل داود شكرا ﴾	١٠٣	٣٨٣
ســـــورة فـــاطـر :		
﴿ نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾	٣٧	٣٩٥
ســـــورة غـــافـر :		
﴿ وقهم السيئات ﴾	٩	٣٩٩، ٤٠٠
ســـــورة الشـــورى :		
﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾	٥٢	٣٩١
ســـــورة التكـــوير :		
﴿ إذا الشمس كورت • وإذا النجوم انكدرت ﴾	١، ٢، ٣	٣٢٥
ســـــورة الـــبروج :		
﴿ إنه هو يبدىء ويعيد ﴾	١٣	٣٨٨
ســـــورة الأعـــلى :		
﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾	١	٣٧٩
ســـــورة العـــلـق :		
﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾	١	٣٧٩

فـــهرس الأحـــاديث

الحـــــديث	الصفحة
« الحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ أو تملآن ما بين السماء والأرض »	٣٢٦
« لان يربني رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوازن »	٣٨٤
« لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »	٣٦٩

الشاهد	البحر	القائل	الصفحـة
المحجبا	الطويل	ـــ	٣٨٢
الركائب	الطويل	قيس بن الحطيم	٣٢٨
اللّزب	البسيط	ـــ	٣٤٤
فلـح		الأعشى	٣٦١
موقـد	الطويل	الحطيئة	٣٥٧
ترقـد	المتقارب	امرؤ القيس	٣٦٣، ٣٨٥
الأرق	المتقارب		٣٦٣، ٣٨٥
الأسـود	المتقارب		٣٦٣، ٣٨٥
مفقـرا	الطويل	امرؤ القيس	٣٢٠، ٣٥٧
القبـور		عـدى	٣٦١
عمـر	البسيط	جرير	٣٣٢
الدثر		امرؤ القيس	٣٦٢
بالعـوار	الرجـز	حبذل بن المثنى الطهوى	٣٣٥
مضجعـا	البسيط	الأعشى	٣٦١
معـه	المنسرح	الأضبط بن قريع السعدى	٣٦١
فتزلق	طويل	امرؤ القيس	٣٣١
الكسـل	الرجز	جباره بن جزء	٣٦٦، ٣٨٥
مزمل	الطويـل	امرؤ القيس	٣٨١
المتنزل	الطويل	امرؤ القيس	٣٢٨
لامهـا	السريع	عمرو بن مميئة	٣٨٦
زمزمـا	الطويل	الأعشى	٣٦١
قشعم	الطويل	زهير	٣٣٢، ٣٦١
تقلم	الطويل	زهير	٣٦٢
الامنينا	مجزوء الكامل	ذو جدن الحميرى	٣٤٠، ٣٧٧

فهرس الأعلام الواردين فى النص المحقق

الاســـــم	الصفحة
ابن السراج	٣٩٥
ابن عطية	٣٩٥
ابن كثير	٣٩٧
أبو على الفارسي	٣٩٦
الأستاذ أبو على= الشلوبين	٣٩٥
أبو عمرو	٣٩٩
ثعلب	٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٠
حمزة	٣٩٢، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠
الزجـاج	٣٩٥
الزمخشري	٣٨١
سيبويــه	٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٨
عــاصم	٣٨٥
قنبــل	٣٩٢
الكســائى	٣٨٥، ٣٩٩
ورش	٣٩٨
يعقــوب	٣٩٢

فهـــرس المصـــــادر

* الإحـاطـة فى أخبار غرناطة ـ للسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق: محمد عبد الله عنان ـ ط/الشركة المصرية.
* اختصار القدح المعلى لأبى خليل عبد الله بن خليل ـ تحقيق: إبراهيم الإبيارى ـ ط الهيئة العامة ـ القاهرة ١٩٥٩م.
* إرتشاف الضرب لأبى حيان ـ تحقيق: مصطفى النماس ـ ط/القاهرة سنة ١٤٠٤هـ
* أزهار الرياض فى أخبار القاضي عياض للمقرى ـ تحقيق: لجنة من المحققين ـ ط/وزارة الثقافة المغربية.
* الأزهية فى علم الحروف للهروى ـ تحقيق: عبد المعين الملوطى ـ ط/مجمع اللغة العربية بدمشق.
* اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجى ـ تحقيق: عبد الحسين المبارك ـ ط/مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ.
* إصلاح المنطق لابن السكيت ـ تحقيق: محمود شاكر ـ ط/المعارف بمصر سنة ١٣٧٠هـ
* الأصول لابن السراج ـ تحقيق: عبد الحسين الفتلي ـ ط/النجف.
* إعراب ثلاثين سورة لابن خالوية ـ ط/دار الحكمة.
* إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس ـ تحقيق: زهير غازى زاهد ـ ط/وزارة الأوقاف العراقية.
* الإفصاح فى شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقى ـ ت/سعيد الأفغانى ـ ط/مؤسسة الرسالة.
* الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ـ تحقيق: عبد المجيد قطامش ـ ط/مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.
* أمالى ابن الشجرى ـ تحقيق: محمود الطناحي ـ ط/الخانجى ١٤١٣هـ.
* الأمثال للقاسم بن سلام ـ تحقيق: عبد المجيد قطامش ـ ط/مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ١٤٠٠هـ.
* إملاء ما منَّ به الرحمن فى إعراب القرآن ـ نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة.
* إنباه الرواة على أنباه النحاة للقنطى ـ تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ـ ط/دار الكتب المصرية ١٣٦٩هـ.

* الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ـ تحقيق: محيى الدين عبد الحميد ـ ط/الرابعة ١٣٨٠هـ ومصورة دار الفكر.
* الإيضاح العضدى لأبى على الفارسي ـ تحقيق: د/حسن شاذلى فرهود ـ ط/مطبعة التأليف بمصر الأولى ١٩٦٩م.
* البحر المحيط لأبى حيان ـ بعناية الشيخ عرفان حسونه ـ ط/مكتبة الباز بمكة المكرمة.
* برنامج ابن أبى الربيع ـ جمع القاسم بن محمد المعروف بابن الشاط تلميذ ابن أبى الربيع ـ تحقيق: عبد العزيز الأهوانى ـ مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ـ المجلد الأول.
* برنامج بن جابر الوادى آشي ـ تحقيق: د/محمد الحبيب الهيلة ـ ط/مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ١٤٠١هـ
* برنامج التجيبى للقاسم بن يوسف التجيبى السبتى ـ تحقيق: عبد الحفيظ منصور ـ ط/الدار العربية للكتاب.
* برنامج المجارى لمحمد المجارى الأندلسى ـ تحقيق: محمد أبو الأجفان ـ ط/دار الغرب الإسلامي.
* البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ـ تحقيق: د/عياد عيد الشبيتى ـ ط/دار الغرب الإسلامي ١٤٠٧هـ.
* بغية الدعاة للسيوطى ـ تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ـ ط/عيسى الحلبى ١٣٨٤هـ.
* البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى أبى البركات ـ تحقيق: د/طه عبد الحميد ـ ط/الهيئة المصرية ١٣٩٠هـ.
* تاريخ قضاة الأندلس للنباهى ـ ط/المكتب التجارى للطباعة والتوزيع بيروت.
* التبصرة والتذكرة للصيمرى ـ تحقيق: أحمد مصطفى ـ ط/مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
* التبيين عن مذاهب النحويين لأبى البقاء العكبرى ـ تحقيق: د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ـ ط/دار الغرب الإسلامي.
* التذكرة فى القراءات لابن غلبون ـ تحقيق: د/عبد الفتاح إبراهيم بحيرى ـ ط/الزهراء للاعلام العربى ١٤١٠هـ.
* تفسير الطبرى ـ تحقيق: محمود شاكر ـ الجزء الأول ـ ط/المعارف ١٣٨٤هـ.
* التكملة لأبى على الفارسى ـ تحقيق: د/حسن شاذلى فرهود ـ ط/جامعة الملك سعود سنة ١٤٠١هـ.

* التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي ـ نشر عزة العطار الحسينى ـ ط/السعادة بمصر ١٣٧٥هـ.
* التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ـ تصحيح أوتُو بُرتزل ـ ط/مكتبة المتنبى ببغداد.
* جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى ـ تحقيق: أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ـ ط/المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة.
* الجنى الداني للمرادي ـ تحقيق: طه محسن ـ نشر جامعة بغداد ١٩٧٤م.
* حجة القراءات السبع لابن زنجلة ـ تحقيق: سعيد الأفغانى ـ ط/بنغازى ١٣٩٤هـ.
* الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسى ـ تحقيق: بدر الدين قهوجى وبشير جويجاتى ـ ط/دار المأمون ١٤٠٤هـ.
* خزانة الأدب للبغدادى ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ ط/الخانجى.
* الخصائص لابن جنى ـ تحقيق: محمد على النجار ـ دار صادر بيروت.
* درة الحجال لابن القاضى ـ تحقيق: د/محمد الأحمدى ـ دار التراث القاهرة ١٣٩٠هـ.
* الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلانى ـ ط/حيدر أباد ١٩٥٠م.
* الدر المصون للسمين الحلبى ـ تحقيق: أحمد الخراط ـ ط/دار العلم دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
* ديوان امرىء القيس ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف.
* ديوان زهير بن أبى سلمى ـ تحقيق: فخر الدين قباده ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
* ديوان عمرو بن قميئة ـ تحقيق: الصيرفى ـ ط/معهد المخطوطات القاهرة.
* الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى ـ تحقيق: محمد شريف، وإحسان عباس ـ ط/دار الثقافة بيروت.
* الروض الأنف للسهيلى ـ تحقيق: عبد الرحمن الوكيل ـ الناشر مكتبة ابن تيمية.
* السبعة فى القراءات لابن مجاهد ـ تحقيق: شوقى ضيف ـ ط/دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ.
* سير أعلام النبلاء للذهبى ـ الجزء الثالث والعشرون ـ تحقيق: د/بشار عود، ود/محبي هلال ـ ط/مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.
* شرح أبيات سيبويه لابن السيرافى ـ تحقيق: محمد على سلطانى ـ ط/مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٦هـ.

* شرح أبيات الإيضاح للجواليقى ـ تحقيق : د/عبيد مصطفى درويش ـ ط/مجمع اللغة العربية بمصر.
* شرح التّسهيل لابن مالك ـ تحقيق : د/عبد الرحمن السيد، و د/ محمد بدوى المختون.
* شرح شواهد الشافية للبغدادى ـ تحقيق : محيى الدين عبد الحميد وصاحبيه ـ مطبعة حجاز القاهرة.
* شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن الأنبارى ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ ط/دار المعارف بمصر.
* صلة الصلة لابن الزبير، القسم الأخير ـ بعناية ليفى بروفنسال ـ نشر مكتبة خياط بيروت.
* غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ـ بعناية برجستراسر ـ ط/دار الكتب العلمية بيروت.
* الفاخر فى الأمثال للمفضل بن سلمة ـ تحقيق : عبد العليم الطحاوى ـ ط/عيسى الحلبى ١٣٨٠هـ.
* فتح البارى لابن حجر العسقلانى ـ تصحيح محب الدين الخطيب ـ المكتبة السلفية بالقاهرة.
* فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى ـ تحقيق : إحسان عباس، وعبد المجيد عابدين ـ ط/مؤسسة الرسالة ودار الأمان.
* فصيح ثعلب ـ عناية عبد المنعم خفاجى ـ ط/النموذجية بالقاهرة ١٣٦٨هـ.
* الكامل للمبرد ـ تحقيق : محمود شاكر ـ ط/مصطفى الحلبى.
* الكتاب لسيبويه ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ ط/ الهيئة المصرية.
* الكشاف للزمخشرى ـ ط/مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٥هـ.
* الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى بن طالب القيسى ـ تحقيق : محيى الدين رمضان ـ ط/مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ.
* مجالس ثعلب ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ ط/المعارف ١٣٧٥هـ.
* مجالس العلماء للزجاجى ـ تحقيق : عبد السلام هارون ـ ط/الكويت.
* مجمع الأمثال للميدانى ـ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط/عيسى البابى الحلبى.
* المحرر الوجيز لابن عطية الغرناطى ـ الجزء الأول ـ تحقيق : الأستاذ أحمد صادق الملاح ـ ط/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
* المحتسب لابن جنى ـ تحقيق : عبد الحليم النجار ورفاقه ـ ط/المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

* مختصر شواذ القراءات لابن خالوية ـ بعناية براجستراسر ـ ط/الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.
* المستقصى فى الأمثال لجار الله الزمخشرى ـ ط/حيدر أباد.
* مشكل إعراب القرآن لمكى بن طالب القيسى ـ تحقيق: د/السواس ـ ط/مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤م.
* معانى القرآن للأخفش ـ تحقيق: فائز فارس ـ ط/الكويت ١٤٠١هـ.
* معانى القرآن للفراء ـ تحقيق: الشيخ محمد على النجار وأحمد يوسف ـ مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
* معانى القرآن وإعرابه للزجاج ـ تحقيق: عبد الجليل شلبى ـ ط/عالم الكتب.
* المعجم الوسيط ـ اخراج د/إبراهيم أنيس ورفاقه ـ ط/إحياء التراث العربى بيروت.
* المعمرون لأبى حاتم السجستانى ـ تحقيق: عبد المنعم عامر ـ ط/عيسى الحلبى.
* المقتصِد للجرجانى ـ تحقيق: كاظم المرجان ـ ط/الثقافة ببغداد.
* المقتضب للمبرد ـ تحقيق: الشيخ عبد الخالق عظيمة ـ ط/الشؤون الإسلامية.
* المنصف لابن جنى ـ تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين ـ ط/الحلبى بمصر.
* النبوغ المغربى لعبد الله كنون ـ ط/دار الكتاب اللبنانى.
* نفح الطيب للمقرى ـ تحقيق: إحسان عباس ـ ط/دار صادر بيروت.
* وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق: إحسان عباس ـ ط/دار الفكر بيروت.

الدوريات

* مجلة المناهل المغربية العدد ٢٢ سنة ١٤٠٢هـ.

المخطوطات

* إعراب شواذ القراءات للعكبري ـ مصورة قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
* إعراب القراءات لابن خالوية ـ مصورة قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
* تاريخ الإسلام للذهبى ـ مصورة عن نسخة أيا صوفيا بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
* الكافى لابن أبى الربيع ـ مصورة عن نسخة خزانة القرويين.

فهـرس الدراسـة

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الأول : حياة ابن أبى الربيع وآثاره. وفيه مباحث :	
المبحث الأول : اسمه ونسبه ونشأته	٣٠٣
المبحث الثانى : شـيوخه	٣٠٤-٣٠٨
المبحث الثالث : تـلامـيذه	٣٠٨-٣١٠
المبحث الرابع : مكانته العلمية	٣١٠-٣١٢
المبحث الخامس : وفـاته وآثـاره	٣١٢-٣١٧
الفصل الثانى : دراسة المسائل النحوية والصرفية فى (تفسير الكتاب العزيز وإعرابه).	
وفيه اثنا عشر مبحثاً :	
المبحث الأول : توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه	٣١٨-٣٢١
المبحث الثانى : منهج ابن أبى الربيع فى عرض مادة الكتاب	٣٢١-٣٢٢
المبحث الثالث : المسائل النحوية وأثر الإعراب فى توجيه المعنى :	
أ ـ المسائل النحوية	٣٢٢-٣٢٨
ب ـ الإعراب وأثره فى توجيه المعنى	٣٢٩-٣٣٣
المبحث الرابع : المسائل الصرفية	٣٣٣-٣٣٧
المبحث الخامس : الاشتقاق	٣٣٨-٣٤٢
المبحث السادس : موقف ابن أبى الربيع من النحويين :	
سيبويه والأخفش، والمبرد، ويونس والخليل والفراء	
والمازني والزمخشرى	٣٤٢-٣٥٦
المبحث السابع : عناية ابن أبى الربيع بالقراءات	٣٥٦-٣٦٠
المبحث الثامن : الاحتجاج بالشّعر	٣٦٠-٣٦٣
المبحث التاسع : القياس عند ابن أبى الربيع	٣٦٣-٣٦٥
المبحث العاشر : الاتسـاع	٣٦٥-٣٦٧
المبحث الحادى عشر : مذهب ابن أبى الربيع النحوى	٣٦٧-٣٦٩
المبحث الثانى عشر : مصادر ابن أبى الربيع فى تفسيره	٣٦٩-٣٧١
وصـف نسـخة الكـتاب الخطيـة	٣٧٢-٣٧٣

الموضـــــوع	الصفحة
الخلاف فى متعلّق الجار والمجرور فى بسم	٣٧٧
رد ابن أبى الربيع قول بعض المتأخرين فى متعلّق الجار والمجرور	٣٧٧-٣٧٨
معنى الباء فى بسم الله	٣٧٨
سبب مجىء الباء مكسورة فى بسم	٣٧٨
مجىء كاف تشبيه لا يلزم فيها أن تكون من جنس ما يخفض	٣٧٨
الفرق بين لام الجر ولام الابتداء	٣٧٨
الخلاف اشتقاق الاسم	٣٧٩
حذف الألف من بسم	٣٧٩
الأصل فى كتابة الأوائل على الابتداء، والأصل فى كتابة الأواخر على حكم الوقف	٣٧٩
من الكتاب من يمدّ الباء فى بسم لأنها عوض عن الألف	٣٨٠
اشتقاق لفظ الجلالة (الله)	٣٨٠
دخول ياء النداء على الألف واللام فى نداء اسم الله تعالى	٣٨٠
الألف واللام لازمتان فى الله	٣٨٠
سقوط حرف النداء فى نداء لفظ الجلالة (الله)	٣٨٠
حذف الهمزة من أناس قليل	٣٨١
حذف الهمزة من الناس كثير فلا يقال الأناس إلا قليلا	٣٨١
وزن الرحمن	٣٨١
الرحمن أبلغ من الرحيم، ولذا قُدم على الرحيم	٣٨١
رأى الزمخشرى فى أبلغية الرحمن ورد ابن الربيع عليه فيما مثل به	٣٨١
معنى الحمد عند سيبويه وثعلب	٣٨٢
الحمد والشكر فى اللغة	٣٨٢
الأكثر فى الحمد الرفع ويجوز فيه النصب	٣٨٣
وزن (رَبّ)	٣٨٣
ما يكثر فيه وزن فَعِل بكسر العين	٣٨٣
(رب) وصف بالمصدر ورد ابن الربيع هذا القول	٣٨٤

الموضـــــوع	الصفحة

اشتقاق العالمين من العلامة وقيل من العلم ٣٨٤
الرَّب مختص به تعالى عند الإضافة، وإذا أطلق على غيره قيد ٣٨٤
الفصل بين المتضايفين بلام الجر خاصة فى بابين ٣٨٦
اسم الفاعل المضاف إلى المعرفة يتعرف إذا كان بمعنى الماضى ٣٨٧
اسم الفاعل إذا كان مستقبلا وأضيف إلى معرفة كان على وجهين:
على التعريف وعلى التخفيف ٣٨٧
وزن «الدّين» عند سيبويه فُعل وردت الضمة كسرة لمكان الياء ٣٨٧
توجيه قراءة الرفع فى (الدّين) والنصب ٣٨٧
توجيه قراءة الرفع والنصب فى «الرحمن الرحيم» ٣٨٨
الضمير من إياك عند سيبويه ٣٨٨
الإلتـــفات ٣٨٩
كسر حرف المضارعة من الفعل المضارع إذا كان ماضيه ألف وصل ٣٩٠
الإعـــلال فى (نستعين) ٣٩٠
القراءات فى الصراط ٣٩٢
جمـــع صـــراط ٣٩٣
القياس فى جمع ما كان مفرده على فعال ٣٩٣
الإعـــلال فى مســـتقيم ٣٩٣
لا : لابد من تكرارها إذا دخلت على الصفة أو الحال ٣٩٤
غير والخلاف فى وصف المعرفة بها ٣٩٤-٣٩٥
توجيه قراءة النصب فى (غير) ٣٩٥
إعراب (غير) حالاً ورد ابن أبى الربيع هذا الإعراب ٣٩٦
رد ابن أبى الربيع إعراب (غير) فى قراءة النصب بإضمار أعني ٣٩٦
مرجع الضمير فى (الضالين) ٣٩٧
القراءات فى عليهم وتوجيهها ٣٩٧-٤٠٠